جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية

قسم العلوم الإجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

إعداد الطالبة:

كشرود منال

مشروع الحوار الحضاري عند هارالد موللر

لجنة المناقشة:

حميدات صالح	**مساعد مناقش**	**بسكرة**	**رئيسا**
حيدوسي الوردي	**أستاذ محاضر –أ–**	**بسكرة**	**مشرفا**
لكحل حمدي	**أستاذ محاضر –أ–**	**بسكرة**	**مناقشا**

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله و صحبه أجمعين.... وبعد

الحمد لله سبحانه و تعالى على نعمه العظيمة التي لا تعد ولا تحصى ..

وإلى أستاذي المشرف الدكتور الوردي حيدوسي الذي كان خير سند لي في إتمام هذا البحث أتقدم بخالص شكري وامتناني...والشكر موصول لكل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد..

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أغلى ما أملك في هذا الوجود...والدي العزيزين...

مقدمة

يعتبر الحوار أساس وجود الإنسان ، فالإنسان كائن إجتماعي بطبعه ، لا يستطيع العيش بمنعزل عن الآخر ،وهو بالضبط ما جعله مضطرا للتواصل والتحاور ، سواء داخل المجتمع الواحد ، أو في المجتمعات الأخرى ، لكن هذا الأخير لن يكتمل إلا من خلال الإستناد إلى الثقافة ، ذلك أن جل أفكارنا و تعاملاتنا و سلوكياتنا تقوم في جوهرها على علاقات ثقافية ، لذا يعتبر الحوار االنقطة الركيزة في تحقيق السلام و الأمن بين المجتمعات و الثقافات المختلفة ، كما يعد ضرورة من ضرورات العصر الذي لا يمكن مسايرته أو الإلتحاق بركبه ، إلا بفعل التحاور و تقبل الإختلاف و الإنفتاح على الآخر ، لذا أصبحت مسألة "**حوار الثقافات**" من أهم المسائل المدروسة على طاولة النقاش سواءا على المستوى الفكري أو السياسي ، وأصبح مفهوم "**الحوار الحضاري**" من المفاهيم الفكرية التي تحتل الصدارة في قائمة الإنشغالات لدى النخب الفكرية و السياسية و المؤسسات الدولية ، و الدليل أصبحت تطرح بقوة في أغلب اللقاءات الوطنية و الإقليمية و الدولية.

وإن من أبرز المفكرين المعاصرين الذين إهتموا بشكل معمق بمسألة "**الحوار الثقافي**" المفكر الألماني "**هارالد موللر**" في كتابه "**تعايش الثقافات**" الذي جاء كمشروع مضاد لـ"**هنتنغتون**" أو بصيغة أخرى كرد فعل عن كتاب "**صدام الحضارات و إعادة صنع النظام العالمي**" للمفكر الأمريكي "**صاموئيل هنتنغتون**" ، هذا الأخير الذي حاول أن يوضح من خلال كتابه هذا الأسس التي ستحدد من خلالها العلاقات بين الدول بعد الحرب الباردة ، مشيرا أنها ستكون حرب قيم أكثر من أي هدف آخر ، و أنها ستكون على شاكلة صدام عنيف وسيلته القوة ، ليرد "**هارالد موللر**" من خلال كتابه "**تعايش الثقافات**" أن تأويل "**صاموئيل**" للعالم بعد الحرب الباردة أبدا لا ينسجم مع تفاصيل الواقع ، و بدلا من الصراع لا بد من اللجوء إلى الحوار الثقافي ، حتى تستطيع الثقافات التعايش ، ويشهد العالم إستقرارا ، ذلك أن إذا أصبحت القيم اليوم هي مكمن الصراعات الحالية و المستقبلية ، فالحوار أصبح يعتبر أهم سلاح في هذه الحروب الجديدة.

لقد أصبح مفهوم "**حوار الثقافات**" من أكثر المفاهيم شيوعا و إثارة للجدل في الساحة الفكرية، وذلك لإرتباطه الوثيق بجملة من الإشكاليات المتعلقة بالعولمة الثقافية ، الهوية الثقافية ، موقع الثقافات في السياسة الدولية ، تفاعل الأديان في المجال الدولي و التنوع الثقافي ، وعليه سنحاول توضيح هاته الفكرة انطلاقا من الإشكالية الآتية :

لماذا حوار الثقافات ؟ و هل فعلا مشروع الحوار سيساعد على إرساء قواعد جديدة لمعالجة النزاعات و الاختلافات بدلا من اللجوء للحرب و التعصب و العنف و الإرهاب بين الحضارات ؟

و للإجابة عن هذه الإشكالية :

يكتسي موضوع الحوار الثقافي أهمية بالغة في الأوساط السياسية و الفكرية ، ذلك أنه يعالج موضوعا تبنى عليها كل السياسات و الإختيارات الإستراتيجية للدول والتكتلات سواءا الإقليمية أو الدولية ، ومن جهة أخرى كل المجتمعات الدولية إزداد وعيها و فهمها أن الحوار الثقافي عامل يشجع على تحقيق السلام العالمي و التعايش بين الشعوب و الثقافات.

إن دوافع إختيار البحث يمكن تصنيفها إلى دوافع ذاتية و أخرى موضوعية : فالذاتية : تتمثل في رغبتي في معالجة هذا الموضوع لتزويد رصيدي المعرفي و الثقافي ، و لكون أن "**هارالد**" إستطاع أن يقدم رؤية واضحة حول الثقافات بأنواعها و إختلافاتها.

أما الموضوعية : فتتمثل في أهمية الموضوع بحد ذاته لأنه يحتوي على رؤى مستقبلية للعلاقات الدولية و أثبت أن "**الحوار الثقافي**" ليس ترفا زائدا ، و إنما حاجة ضرورية لبناء عالم أقل عنفا و أكثر إنسانية.

و من ذلك تتضح أهمية هذا الموضوع كونه يعالج مسألة من المسائل الراهنة على المستوى الفكري و السياسي ، و التي كانت أساس قاعدي لبناء "**مشروع الحوار الثقافي**" عند "**هارالد موللر**" الذي يهدف إلى اللجوء إلى الحوار بدلا من الصراع .

و لإنجاز هذا البحث قمت بمحاولة رسم خطة كانت كالتالي :

بدأت بمقدمة تمهيدية حول الموضوع ، ليتطلع القارئ على ما يحيط بالموضوع ، ولتتضح له الإشكالية الرئيسية ، و الهدف من هذا البحث و دوافع و صعوبات البحث ، وقد إعتمدت على ثلاثة فصول كانت كالآتي :

– **الفصل الاول** : تحت عنوان "**فرضية الصدام الحضاري لدى** "**هنتنغتون**" " الذي يتكون من ثلاث مباحث : المبحث الأول "**الجذور التاريخية لفلسفة الحضارة**" و المبحث الثاني "**السياسات العالمية للحضارات المختلفة** " و المبحث الثالث "**المستقبل و العلاقات المفترضة بين الدول**".

– **الفصل الثاني** : تحت عنوان "**السياق المفاهيمي و الثقافي للحوار الحضاري**" ، الذي يتضمن مبحثين : الأول "**من الصراع الحضاري إلى الحوار الثقافي**" و الثاني "**الأزمة الإجتماعية و السلطة السياسية**".

– أما **الفصل الثالث** : تحت عنوان "**من فرضية الصراع الحضاري إلى حتمية الحوار الثقافي**" ، الذي يتكون من ثلاث مباحث : المبحث الأول "**دحض فرضية نهاية التاريخ**" و الثاني "**نحو إحتواء المعسكر الشرقي و تأهيل مناطق الأطراف**" و المبحث الثالث "**مستقبل العلاقات الدولية**".

و قد ختمت البحث بخاتمة تتضمن أبرز النتائج التي توصلت إليها.

و قد إتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي ، في تحليلنا لأهم الأفكار الأساسية لـ"**هارالد موللر**" ، فيما تعلق بمحاولته في تحقيق التقارب في الحضارات.

أما بالنسبة لمرجعية الدراسة فقد إعتمدت على مجموعة من المصادر و المراجع ، المتمثلة في كتاب "**صاموئيل هنتنغتون**" :"**صدام الحضارات و إعادة صنع النظام العالمي**" ، و كتاب لـ"**هارالد موللر**": "**تعايش الثقافات كمشروع مضاد لهنتنغتون**" .

و في فترة إنجازي لهذا المبحث واجهتني بعض الصعوبات تمثلت في : ضيق الوقت ، قلة العثور على المصادر و المراجع ورقيا ، قلة الدراسات حول مشروع "**الحوار الحضاري**" ، لكن بالرغم من ذلك حاولت مواجهة هاته العوائق ، و تم تجاوزها بفضل الله تعالى.

الفصل الأول :

فرضية الصدام الحضاري لدى "صنتنغتون"

الفصل الأول : فرضية الصدام الحضاري لدى "صنتنغتون"

المبحث الأول : الجذور التاريخية لفلسفة الحضارة

المطلب الأول : إرتباط الحضارات بالبيئة و التاريخ

المطلب الثاني : إضمحلال الغرب و صحوة الحضارات الأخرى

المطلب الثالث : تحديات جديدة أمام الحضارة الغربية

المبحث الثاني : السياسات العالمية للحضارات المختلفة

المطلب الأول : الإسلام و الغرب

المطلب الثاني: الحدود الدموية للإسلام

المطلب الثالث : روسيا و الصين

المبحث الثالث : المستقبل و العلاقات المفترضة بين الدول .

المطلب الأول : صراعات الثقافات و الحضارات

المطلب الثاني : سيادة الحضارة الغرب

المطلب الثالث : الصراع الحضاري إلى أين ؟

المبحث الأول : الجذور التاريخية لفلسفة الحضارة

المطلب الأول : إرتباط الحضارات بالبيئة والتاريخ:

يعتقد البعض اليوم أن الحضارة الأمريكية والأوروبية هي حضارة المركز ، وإن باقي الحضارات ليست أكثر من مجرد هامش ، وذلك لتميز الحضارة الغربية بخصائص جعلتها تنفرد عن غيرها من الحضارات ، حيث يسعى "**هنتنغتون**"* جاهدا إلى بيان مكونات الحضارة الغربية فيحصرها في أوروبا ، أمريكا اللاتينية و الشمالية... و لكن أمريكا التي تعرّف نفسها بأنها جزء من الغرب أصبحت لقوتها المادية قائد الكيان الواسع " **الغرب**" الذي يمثل حسب رأيه ممثل العالم المسيحي الغربي .[1]

و ربما هذا الطرح من "**هنتنغتون**" سببه الخلط المفاهيمي في المصطلحات بين الحضارة و الثقافة ، مؤكدا ذلك "**جون جراي (John Gray)**" قائلا : **« و المعيار الذي يستخدمه هنتنغتون ضمنا في أغلب الأحوال ، إنما يعكس الفكرة الأمريكية المتسلطة بشأن تعدد الثقافات ، فالثقافة أو الشعب يعد حضارة إذا كان له ما لأقلية أمريكية من فاعلية سياسية ، و في غير هذه الحالة فهو يتجاهلها »** [2]

و عليه فإن هدف "**هنتنغتون**" من التمييز بين الحضارة بمعناها المفرد و معناها العام هو الوصول إلى مستويات الحضارة و بنيتها ، فالمعنى المفرد عبارة عن مزيج من المعرفة و القيم و الأخلاق و التقنية و الفلسفة ، و الدين و الفن ، و كل ما هو مادي و روحي ، لقول "**هنتنغتون**" : « **الحضارة بمفهومها المفرد تشير إلى مزيج معقد من الأخلاق و الدين و التعليم و الفن و الفلسفة و التكنولوجيا و الرخاء المادي و أشياء**

*** صامويل هنتنغتون : مفكر سياسي أمريكي ، ولد في 17 أفريل 1927 م ، بمدينة نيويورك ، تحصل على الماجستير سنة 1948 في جامعة شيكاغو و على دكتوراه الفلسفة في جامعة هارفارد عام 1951 ، من أهم مؤلفاته : صراع الحضارات و إعادة تشكيل النظام العالمي.**

[1] عمار جيدل: حوار الحضارات و مؤهلات الإسلام في التأسيس التواصل الإنساني، عمان ، دار الحامد، ط 1، 2003، ص77.

[2] هاني إدريس: حوار الحضارات، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 2002 ، ص 116.

أخـرى ... إلا أن الدارسـين يمكـنهم بسـهولة أن يحـددوا نقاطـا عليـا ، و نقاطـا دنيـا فـي مستوى الحضارة عبر تاريخ الحضارات ».[1]

وعلى إعتبار أن للحضارة مستوى أعلى و مستوى أدنى ، و أن هذين المستويين يتحددان في التاريخ ، فإنه لا يمكن أن ننكر أنه "**من المتعارف أن الحضارة بناء متعدد و متنوع**"[2] فهي متعددة في جوانبها المادية و الروحية ، و متنوعة من حيث إن لكل شعب حضاراته التي تعبر عن هويته ، و متنوعة أيضا عبر مسار التاريخ ذلك أننا لا نملك حضارة واحدة بل مجموع حضارات ، و ربما تمييز "**هنتنغتون**" بين مستويات الحضارة ، هو السبب الذي جعله يقدم مفهوما جديدا للحضارة ، حيث ينطلق في تحديده و تعريفه لمفهوم الحضارة من حلقتين :

- **علـى المسـتوى الأدنـى** : يعرف الحضارة بأنها كيان و هوية ثقافية قائمة على أساس التمايز الثقافي الترابطي ، انطلاقا من أصغر الوحدات الثقافية ، أي من المحلي مرورا عبر الإقليمي و حتى القومي الوطني ، و ربما حتى القاري.

- أما **المستوى الثاني** لتعريف الحضارة وهو الأهم ، حيث يعرف "**هنتنغتون**" الحضارة باعتبارها كيانا ثقافيا واسعا فهي تمثل أوسع مستويات الهوية الثقافية ، بحيث لا يوجد مستوى أعلى من التحديد و التمايز الهوياتي من مستوى الحضارة ، يقول "**هنتنغتون**" : «**الحضارة هي الشكل الأعلى للتجمع و المستوى الأسمى للهوية الثقافية الذي يحتاج إليه البشر للتمايز عن باقي الأنواع ».**[3]

و منه يتسائل حول **أي مستوى يساعد على تطوير الحضارة ؟** ، بصيغة أخرى : **من هو المستوى الأساسي لتطوير الحضارة ؟** ، و يظهر تساؤله هذا في قوله : «**... لكن كيف يمكن أن**

---

[1] صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة صنع النظام العالمي" ، ترجمة : طلعت الشايب ، تقديم صلاح قنصوة ، دار سطور ، ط2 ، 1999 ، ص 518.

[2] المصطفى الشادلي و آخرون : مراجعات في نظرية صراع الحضارات ، ترجمة : محمد معتصم ، إشراف : المصطفى الشادلي و ليزا غارون ، الدار البيضاء ، مطبعة النجاح الجديدة ، ط1 ، 2005 ، ص 39 .

[3] محمد سعدي : حول صراع الحضارات ، حوارات و مقالات مختارة لصموئيل هنتنغتون ، الدار البيضاء ، إفريقيا الشرق ، (د ط) ، 2006 ، ص 19-20

يحدد المرء المرتفعات و المنخفضات في تطوير البشرية للحضارة ؟ ، إذا كان هناك إتجاه هكذا، فهل هو نتاج عمليات التحديث التي تزيد من سيطرة البشر على بيئتهم ... هذه القضية هي إحدى التجليات الأخرى للجدل حول الطبيعة الخطية أو الدائرية للتاريخ ».[1]

الإنسان حسب مفهوم "**هنتنغتون**" قام ببناء الحضارات ، و أكثر ما عبر عن هذا البناء و التطور الحضاري هو عملية التحديث التي شهدتها الحضارات ، و هنا يعود "**هنتنغتون**" إلى فلسفة التاريخ ليبين أن مسار تطور الحضارات إما أن يأخذ شكلا دائريا أو شكلا خطيا ، حسب النظريات المفسرة له " **من المتصور أن التحديث و التطور الأخلاقي الإنساني الذين ينتجان عن طريق التعليم الأرقى و الوعي و الفهم للمجتمع الإنساني و بيئته الطبيعية ، يفرزان حركة مستمرة نحو مستويات من الحضارة أعلى فأعلى .. إن مستويات الحضارة و ببساطة قد تعكس مراحل في تطور الحضارات** " [2].

و بالرجوع إلى مفهوم الحضارة و علاقتها بالثقافة، نؤكد مرة أخرى وفقا لرأي "**محمد سعدي**" أن :

« "**هنتنغتون" لا يميز أو يفصل بين مفهوم الثقافة و مفهوم الحضارة، فهو يرفض التمييز بينهما . ... ويعتقد أن للحضارة طبيعة جوهرية موضوعية تتحدد و تتكون من مجموعة عناصر موضوعية مشتركة هي اللغة ، التاريخ المشترك ، العادات ، المؤسسات ، و الدين الذي يشكل القوة المركزية التي تحرك الناس و تحشدهم ، لذلك فالحضارة يمكن تعريفها إلى حد كبير من خلال الدين الذي هو العلاقة الفارقة للتمييز بين الحضارات.** » [3]

و ربما يعود هنا "**هنتنغتون**" إلى هذه القضية ليؤكد مرة أخرى على عناصر بناء الحضارة مركزا هذه المرة على عنصر فعال " **الدين** "، الذي جعل منه علامة فارقة في التمييز بين الحضارات و ربما في علاقاتها المختلفة ، فالإختلاف بين الحضارات يمس أهم صفة جوهرية تتميز بها تلك الحضارة ، و رغم أنها تحتوي على العديد من العناصر الحيوية التي تتميز بالتغير،

---

[1] صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة صنع النظام العالمي" ، مرجع سابق ، ص 518-519.

[2] المرجع نفسه ، ص 519.

[3] محمد سعدي : حول صراع الحضارات " حوارات و مقالات مختارة لصاموئيل هنتنغتون" ، مرجع سابق ، ص20-21.

لكن الثابت فيها يبقى ثابت بل إن هذه الثوابت هي سر بقاءها و استمرارها، " **لهذا فإنه يتصور أن لكل كيان حضاري خصائصه الجوهرية الثابتة التي تجعله متميزا عند الكيانات الثقافية الأخرى ... إن الحضارات بالمفهوم الهنتنجتوني هي كائنات غائية حيوية و لكنها أيضا كيانات مغلقة إلى حد بعيد ، حيث تتمحور حول جواهر و خصائص ثابتة تميزها و تفصلها عن باقي الحضارات**"[1]، وهذا ما نجده في أي حضارة أثناء ظهورها أو بزوغها .

كما نجد هذه الحضارة تحاول أن تتطور ولا يكون ذلك إلا إذا امتاز شعبها بالحركية الحضارية و الثقافية ، وهنا نجد هذه الحضارة تتخلص تدريجيا من مظاهر البداوة و التخلف لتكوّن كيانا خاصا بها يميزها عن غيرها من الحضارات ، و بعد أن تصبح بإمكانها أن تؤثر في غيرها تصل إلى درجة العالمية ، ومنه : « **عندما تبزغ الحضارات أولا ، فإن شعوبها عادة ما يكونون نشطاء و حركيين و دقيقين وتوسعيين و نسبيا يكونون غير متحضرين، و عندما تتطور الحضارة تصبح أكثر استقرارا و تطورا ، الأساليب و المهارات التي تجعلها أكثر تحضرا ، و حيث أن المنافسة بين عناصرها المكونة تتناقص تدريجيا ، و تنشأ حالة عالمية تصل الحضارة إلى مستوى حضاري** »[2].

فالتمايز بين الحضارات حقيقة تاريخية ذلك أنه يمس المظهر و الجوهر ، و على أساسه يكون للحضارة هوية خاصة بها، حتى و إن لم تكن كونية فهي عالمية ، فمثلا الحضارة الغربية وصلت إلى العالمية بما تمتاز به في بنيتها من ثوابت حضارية "**كاللغة و الدين و مؤسسات**" لا نجدها في حضارات أخرى ، و ذلك كان بفضل التحديث. حيث يعتبر "**هنتنغتون**" أن هذا التمايز الحضاري بمثابة فرادة ثقافي، مجيبا في هذا السياق عن سؤال : **ما الذي يجعل الغرب غربيا** ؟ قائلا : « **إن مختلف المختصين الذين أجابوا عن هذا السؤال يختلفون حول بعض الخصوصيات، و لكنهم يتفقون حول عدد**

---

[1] **محمد سعدي : حول صراع الحضارات " حوارات و مقالات مختارة لصاموئيل هنتنغتون" ، مرجع سابق ، ص 21-22.**

[2] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة صنع النظام العالمي" ، مرجع سابق ، ص519.**

مـــن المؤسســـات و الممارســـات و المعتقـــدات التـــي يمكـــن أن تتحـــدد كـــروح للحضارة الغربية». [1]

و كما يتكلم "**هنتنغتون**" عن بنية الحضارات بما فيها الحضارة الغربية، تجده يتكلم أيضا عن إنهيارها، مؤكدا أن الإنهيار الذي يتبعه إنهيار أخلاقي أخطر من الإنهيار المادي، ولهذا سنجده يتكلم عن إنهيار الغرب و أفوله لأنه اهتم بالتحديث المادي على حساب الأخلاق و هنا يقول : «**... عندما تدخل في الانهيار كحضارة فإن مستواها الحضاري ينهار أيضا ، حتى تختفي تحت أنقاض حضارة أخرى منتفضة ذات مستوى حضاري أقل ، التحديث عموما يعزز المستوى المادي للحضارة في كل العالم و لكن هل عزز الأبعاد الأخلاقية و الثقافية للحضارة؟** ».[2] فالثقافة هي التي تعبر عن هوية الحضارة بل و تدخل في بنيتها كمكون أساسي ، و لهذا تجد شعبا ما مستعدا أن يموت من أجل ثقافته ذلك أن الموت الثقافي يتبعه بالضرورة الموت الحضاري . و يتبين أن الحضارة عند "**هنتنغتون**" هي كيان شمولي جوهراني ذو خصائص و مكونات ثابتة متجذرة في التاريخ و التراث و الثقافة ، وهذا ما يجعله يعتقد أن الثقافة هدف يموت الإنسان من أجله .[3]

فالثقافة هي المحددة للأفكار و سلوكيات كل من ينتمي إليها و يمكن القول أن مظاهر الهمجية قد زالت اليوم، والفضل في ذلك حسب "**هنتنغتون**" راجع للحضارة الغربية ، و لكن النتيجة التي يراها لمقدمة سلّم بها أن الإنهيار الأخلاقي في الحضارة الغربية سيقودها إلى الإنهيار والزوال "**... في بعض الجوانب تبدو الحال هكذا ، العبودية و التعذيب و سوء معاملة الأفراد ، أصبحت أقل قبولا فأقل في العالم المعاصر**" ، لهذا من الوارد أن تنهار الحضارة الغربية إذا انهار الجانب الأخلاقي ترى ما السبب ؟ .[4] من المؤكد أن هاته الحضارة تفتقر إلى كل ما هو قيمي روحي أي

---

[1] **محمد سعدي : حول صراع الحضارات " حوارات و مقالات مختارة لصاموئيل هنتنغتون" ، مرجع سابق ، ص 22 .**

[2] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة صنع النظام العالمي" ، مرجع سابق. ص 519.**

[3] **محمد سعدي : المرجع نفسه ، ص24.**

[4] **صاموئيل هنتنغتون : المرجع نفسه ، ص519.**

"**الدين**" كونه العلامة الفارقة للتمييز بين الحضارات[1]، لهذا يعتمد في تعريفه لمفهوم الحضارة على هذه العلامة الفارقة ، بالإضافة إلى كل المكونات التي تدخل في تكوين الحضارة لقوله: **« سأعرّف الحضارة باعتبارها أوسع كيان ثقافي يمكن للأفراد الانتساب إليه ، كلنا لدينا مستويات مختلفة للهوية ونتماهى مع عائلتنا ، مدينتنا ، مهنتنا ، جماعتنا الاثنية ، أمتنا ، ديننا ، و أعلى مستوى للانتماء الهوياتي هو الحضارة ».** [2]

لهذا لا يمكن حصر الثقافة و الحضارة في مظاهر سطحية لا تعبر عنهما تعبيرا جوهرانيا ، بل يجب التمييز بينهما بالمكونات الذاتية التي تشكل هويتها ، و لا نجد أدق من تعبير "**هنتنغتون**" عن هذه الفكرة أثناء قوله : « **إن أنصار مقولة استعمار (الكوكا) يعتبرون الحضارة صنعوا لاستهلاك السلع المادية و لكن جوهر أي حضارة يشمل اللغة ، و الدين و القيم و التقاليد و العادات ، و شرب الكوكاكولا لا يجعل الروس يفكرون مثل الأمريكيين .... وطوال تاريخ الإنسان كانت البدع و السلع المادية تمتد من مجتمع إلى آخر ، من دون أن تحدث تغييرا ذا شأن في الحضارة الأساسية للمجتمع الذي يتلقاها** »[3]

إن التاريخ يؤكد أن التفاعل بين أغلب الحضارات كان إيجابيا لأن كل حضارة أخذت ما يناسبها من حضارة أخرى ، لهذا إعتبر "**هنتنغتون**" أن كلا الحضارتين المتلقية و الحضارة الأصلية تافهتين، معتبرا في الوقت ذاته أن الحجة التي تعتبر أن انتشار حضارة البوق و السلع الإستهلاكية هي دليل على انتصار الحضارة الغربية هي حجة تنقص من شأن الحضارات الأخرى، ذلك أن التحديث هو من ساعد الحضارة الغربية على تأسيسها و تطورها، والدليل محاولة الحضارات الأخرى الأخذ به بعدما أدركت أنه سبب نجاح الغرب، و بما أن الحضارة الغربية رائدة التحديث على حسب إعتقاد "**هنتنغتون**" نجده يطرح السؤال التالي : **ما هي السمات المميزة للحضارة الغربية**

---

[1] **محمد سعدي : حول صراع الحضارات " حوارات و مقالات مختارة لصاموئيل هنتنغتون" ، مرجع سابق ، ص110.**

[2] **المرجع نفسه ، ص 118.**

[3] **صاموئيل هنتنغتون : الغرب متفردا و ليس عالميا ، بيروت ، مركز الدراسات الإستراتيجية و البحوث و التوثيق ، (د ط) ، (د ت)،ص 03-04.**

في خلال مئات السنين السابقة على تحديثها ؟ مجيبا أن للحضارة الغربية مجموعة من السمات جعلتها تنفرد عن غيرها من الحضارات ، أبرزها :

1. الموروث الكلاسيكي : هذا الأخير نجده متعدد في الحضارة الغربية إذ يشمل الفلسفة و المذهب العقلي اليوناني و القانون الروماني و اللغة اللاتينية و المسيحية .وقد ورثت الحضارتان الإسلامية و الأرثوذوكسية أيضا من الحضارة الكلاسيكية .

2. المسيحية الغربية : إذ تتميز الحضارة الغربية بالمسيحية الغربية الكاثوليكية و البروتستانتية ، فإختلاف الأديان يعتبر أحد المقومات االمساعدة لتكوين حضارة متميزة .

3. اللغة : التي تعتبر أهم الخصائص التي تميز الأفراد داخل الحضارات ، مؤكدا أن اللغة اللاتينية القديمة هي السبب في نشوء و إنتاج كل اللغات الأوروبية ، معبرا في قوله : « **اللغة تلي الدين مباشرة باعتبارها من العوامل التي تميز المنتمين إلى حضارة ما على المنتمين إلى حضارة أخرى ، و يختلف الغرب في معظم الحضارات الأخرى في تعدد اللغات ... و قد ورث الغرب اللغة اللاتينية ، و لكن نشأت في الغرب مجموعة من الأمم ، و معها نشأت لغات قومية**».[1]

4. العلمانية : فالحضارة الغربية هي الوحيدة التي تفصل بين السلطتين الروحية و الزمنية هي و في اعتقاده أن هذا يعد سببا في تطورها و تفوقها .[2]

إذن كانت هاته أهم الخصائص التي ساهمت في قوة و إستمرارية الحضارة الغربية و تفردها ، معتبرا "**هنتنغتون**" أن حضارة تمتاز بهاته المميزات هي التي ستجعل من الحضارات الأخرى أن تدخل في صدامات حضارية معها، لأن باقي الحضارات لا يمكنها أن تمتاز بهذه المميزات فهي يمكن أن تصبح حديثة لكن لا يمكن لها أن تصبح غربية ، و مع محاولة فرض الغرب لقيمه و خصائص حضارته على حضارات الأخرى حتما سيولد صداما حضاري.

---

[1] **صاموئيل هنتنغتون : الغرب متفردا و ليس عالميا ، مرجع سابق، ص06.**

[2] **المرجع نفسه، ص 07.**

و إنطلاقا من العناصر التي ميزت الحضارة الغربية و جعلت منها أن تكون أكثر حضارة شهدت تحديثا و تطورا ، تجد "**هنتنغتون**" يتساءل عن الحضارات غير الغربية ، **هل من الضروري أن تتخلى عن خصائصها الجوهرية و تتبنى خصائص الحضارة الغربية حتى تتطور ؟** ، من حين لآخر يظن بعض زعماء هذه المجتمعات أن ذلك أمر ضروري ، و قد صمم "**بطرس الأكبر**" و "**مصطفى كمال أتاتورك**" على أن يجعلا مجتمعيهما حديثين و كانا مقتنعين أن هذا يعني تبني الحضارة الغربية حتى إلى حد استبدال غطاء الرأس التقليدي بغطاء الرأس الغربي ، وقد أوجدا في هذه العملية بلدين **(ممزقين)** غير واثقين بهويتهما القومية ، كما أن الواردات الثقافية الغربية لم تساعدهما مساعدة ذات شأن في سعيهما إلى التحديث .[1] حارب "**كمال أتاتورك**" كل مظاهر الدين الإسلامي ، وحاول تعويضها بمظاهر الحضارة الغربية سواء في الأكل أو في اللبس أو غيرها ، وهنا بالضبط طرحت إشكالية النهضة في الفكر العربي الإسلامي و النتيجة حسب "**هنتنغتون**" حتما ستكون "**تفتت الهوية و الشعور بتمزقها**" و يؤدي بضعف الحضارة الإسلامية، حيث أغلب زعماء المجتمعات الغير الغربية كانوا يرفضون الطابع الغربي إلا أنهم كانوا يسعون إلى التحديث و إن أفضل عبارة تلخص هدفهم عبارة "**تي يونغ دا**": « **تعليم صيني من أجل المبادئ الجوهرية و تعليم غربي من أجل الفائدة العلمية ...**» [2].

في نفس الوقت يشير "**هنتنغتون**" أن هناك حضارات إستطاعت أن تستوعب بعض العناصر الخاصة بالحضارة الغربية و راحت عاملة بها لتقوية جانبها الثقافي و الهوياتي، ذلك كاليابان و المجتمعات الآسيوية ، بالرغم ذلك يبقى هناك في العالم تنوع للحضارات و الثقافات.

ما يعني أن الحضارة هي المعبّر الحقيقي عن ثقافة شعب ما ، لهذا لا يمكن القضاء على التنوع الثقافي لا بإسم الكونية ولا بإسم العولمة.[3]

---

[1] صاموئيل هنتنغتون : الغرب متفردا و ليس عالميا ، مرجع سابق ، ص11.

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[3] غالب كجك : قلق الغرب ، قراءة نقدية ، لنظرية صدام الحضارات ، بيروت ، دار الهادي ، ط1، 2005 ، ص51.

يستنتج "**هنتنغتون**" بعد تحدثه و اهتمامه بفكرة التغريب و التحديث ، أن التحديث ليس بالضرورة أن يكون تغريبا بل يعني عصرنة المؤسسات و القطاعات الاقتصادية حتى تشارك في التنمية و التحضر ، حيث تؤكد حقائق التاريخ أن كثيرا منها عادت إلى تراثها في عملية النهوض و التقدم و ربما اعتمدت عملية النهوض بشكل أكبر على الدين ، و عليه فإن " **إسباغ الطابع العصري (التحديث) و التنمية الاقتصادية لا يتطلبان التغريب الحضاري كما لا ينتجانه ، و الأمر على خلاف ذلك ، إذ أنهما يعززان نهضة الحضارات ... و على المستوى الفردي توليد مشاعر الاغتراب و الشذوذ و إيجاد أزمات هوية ، كثيرا ما يقدم لها الدين حلا ، و على مستوى المجتمع يعزز التحديث الثروة الاقتصادية و القوة العسكرية للبلد بأسره ، و يشجع الناس على أن تكون لهم ثقة بتراثهم ، و أن يصبح لهم تيقن حضاري و نتيجة لذلك شهدت مجتمعات غربية كثيرة عودة إلى الحضارات الوطنية ، و هي تتخذ في أحوال كثيرة الشكل الديني** ".[1]

وهنا يعود "**هنتنغتون**" ليؤكد على حقيقة هي في نظر الكثير متناقضة لكن في الواقع غير ذلك ، حيث يعتقد الكثير أن الدين يقف في وجه التحديث و العصرنة و ربما كان هذا نتيجة أن المجتمعات غير الغربية ربطت بصورة غير صحيحة التحديث بالتغريب، لأنهم نظروا إلى الحضارة الغربية على أنها علمانية معادية للدين تدعوا إلى الانحلال و التفتح ، مما جعلهم يرتدّون إلى ثقافاتهم و تراثهم و محاولة إحيائه في مقابل التغريب ، لكن "**هنتنغتون**" يريد أن يصحح هذه الفكرة حيث يعتبر أن إحياء الدين في العالم يكون نتيجة التحديث ، و إن هذا الإحياء في المجتمعات الغير غربية تجده يتخذ بالضرورة شكلا معاديا للغرب ، لهذا تجده رافضا لحالات الحضارة الغربية كونها أحيانا تكون مسيحية هدامة و أحيان أخرى تجدها علمانية و يعتبر أن العودة للحضارات الوطنية هو أمر ملحوظ في أغلب المجتمعات الإسلامية و الآسيوية .[2]

و لكن هناك مفارقة في هذه الثقافات و الحضارات ، حيث يرى "**هنتنغتون**" أن زعماء هذه البلدان عندما رأوا التفوق الغربي الحضاري ، قاموا باستيراد قيمه من ديمقراطية و حرية و حقوق

---

[1] **صاموئيل هنتنغتون: الغرب متفردا و ليس عالميا ، مرجع سابق ، ص 13.**

[2] **المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .**

الإنسان ، و لكنهم بالمقابل تهجموا عليها و إعتبروها إمبريالية و كولونيالية ، و كان هدفهم من ذلك هو الحد من تغريب العالم.

هنا و كأن الغرب قام بتقديم نوع السلاح الذي ستحاربه به الحضارات المخالفة له ، و أسباب زواله و أفوله ، لهذا اتجه نحو التحديث مقدما إياه لكن هذا لا يعني أنه لم يفشل في التغريب ، أما عن محاولة تغريب المجتمعات جعل هذه الأخيرة تنظر إليه بعدوانية ، و هنا تم ظهور ما يسميه "**هنتنغتون**" بصدام الحضارات ، فالمسئول عن جعل الحضارة تصل إلى العالمية هي خصائصها و مميزاتها التي تفردها عن غيرها من الحضارات و فعليا توجد حضارات بلغت هذا المستوى ، و أخرى لازالت على هامش التاريخ ، و قد أدى هذا إلى تنوع ثقافي حضاري ، لأن لكل حضارة النموذج الذي تراه مناسبا و متلائما مع ثوابتها و جوهرها .

و ربما هذا ما دفع "**هنتنغتون**" للتمييز بين العصرنة و التحديث و التغريب ، من حيث أن العصرنة فعل متجدد ، تقوم من خلالها الشعوب بالتغيير في مجالات كثيرة ، منها ما يمس الفكر ، و منها ما يمس الجانب المادي المعبّر عن الحضارة ، إن " **العصرنة عملية متعددة الوجوه ، تفترض تغيرات في كافة حقول الفكر و النشاط الإنسانيين ... إن المظاهر الأساسية للعصرنة كالتمدن و التصنيع و العلمنة و تطبيق الديمقراطية و التعليم و مشاركة وسائل الإعلام** ".[1]

تقوم العصرنة على التغيير و التطور ، لهذا فهي تمس جميع مناحي الحياة ، و من جهة أخرى تمس الحضارة في جوانبها القيمية و السلوكية ، محاولة أن تجعل من هذه القيم قيما عالمية تتجاوز الخصوصية.

و من هنا تتسبب عملية العصرنة بحدوث صراعات بين أغلب الحضارات و الجماعات التي تدعوا إلى التمسك بالقديم على أساس أنه سر التطور ، في جهة أخرى الجماعات العصرانية التي تعتبر الماضي و ما يحمله من تراث قديم هو سبب التأخر تجدها تبذل كل ما بوسعها حتى تنشر قيم العصر، و حسب "**هنتنغتون**" ما سبق هو

[1] **صاموئيل هنتنغتون : النظام السياسي لمجتمعات متغيرة، ترجمة : سمية فلو عبود ، بيروت ، دار الساقي ، 1993 ، ص 45**

السبب في حدوث صراعات بين الجماعات خاصة التقليدية و العصرية و ما بين الجماعات العصرية التي في أغلب الأحيان يصل إلى حد العنف.[1]

إن الحديث عن بنية الحضارات و عناصرها الجوهرية و مدى تفاعلها مع غيرها إيجابا و سلبا توضحه لنا فلسفة التاريخ ، مشيرة أن هاته الأخيرة تستفيد من خبرات و تجارب الحضارات التي سبقتها أو المعاصرة لها ، لكنها لا تأخذ الوافد إليها كما هو بل تقوم بعملية غربلة ، فالحضارات الصاعدة تستفيد من نقاط قوة الحضارات المنحدرة و تطورها إلى أبعد الحدود ، و تقوم بعملية غربلة لاختيار الأفضل، و قد كان الإغريق واثقين من قوة حضارتهم ، فلم يروا من العيب أن يعترفوا بأسبقية الحضارات الأخرى ، مثل : الحضارة المصرية أو البابلية التي استلهموا من روافدها الكثير من علومهم و فلسفتهم ، أما الحضارات الوافدة أو المسقطة تاريخيا فإنه ينتابها مركب النقص إزاء الحضارات القديمة ، فتعمل على تدميرها لتتخلص من شاهد على انتهازيتها [2] ، إنها لعبة الحضارات في التاريخ .

تمر الحضارات بعدة مراحل و هي المراحل التي ذكرها كل من "**إبن خلدون**" و "**إسبنجلر**" و "**توينبي**" ، فهي تولد و تزدهر ثم تأفل و تموت ، و تبدأ الحضارة في الذوبان و الأفول عندما تحدث تغيرات في عناصرها الجوهرية فهناك حضارات عبارة عن دول ، و هناك دولة حضارة ، وقد يحصل صراع داخل الدولة أي الحضارة مما يؤدي ذلك إلى انحلالها .

تطور الحضارة يحدث عادة تغييرات على مستوى عدد و طبيعة الوحدات السياسية المكونة لها ، و في أغلب الأحيان تتسبب هذه التغييرات بتصادم الحضارة مع كيان سياسي ، لقول "**لوسيان باي**" : « **إن الصين عبارة عن حضارة تتظاهر بأنها دولة ،**

---

[1] صاموئيل هنتنغتون : النظام السياسي لمجتمعات متغيرة ، مرجع سابق، ص53 .

[2] محمد العربي بن عزوز: زمن هنتنغتون " صدام الحضارات و نهاية التاريخ "، بيروت، دار النهضة العربية، ط1، 2009،.ص81.

اليابان حضارة و دولة ، مع ذلك فقد تضم معظم الحضارات أكثر من دولة أو كيان سياسي آخر ، وفي العالم الحديث معظم الحضارات تضم دولتين أو أكثر». [1]

عدم تمييز "**صاموئيل**" بين الحضارة و الثقافة جعل منه يقع في خلط فراح معلنا عن صراع حضارات الذي كان يقصد به صراع ثقافات ، و ذلك بعدما لاحظ محاولة كل حضارة فرض هويتها و الدفاع عنها ، فحسب الكثير من الدارسين و المهتمين بمسألة صدام الحضارات يعتبرون أن الحضارة اليوم هي واحدة و ما نشهده هو عبارة عن مجموعة من الثقافات مختلفة و متنوعة فيما بينها و "**هنتنجتون**" بحد ذاته يؤكد على فكرة أن الحضارات ماهي إلا هويات ثقافية ، لكن في التقليد الأنثروبولوجي الأمريكي ، قلما يفرقون بين الثقافة و الحضارة . قائلا : «**... إن الخلط بين المفهومين هو ما يؤدي إلى الصراع الحضاري ، أقول إن الحضارة واحدة ، و الثقافات متعددة ، ففي عصر ثورة الاتصالات هناك حضارة واحدة** »[2] .

المطلب الثاني : إضمحلال الغرب و صحوة الحضارات الأخرى:

أولا : الغرب :

إنهيار الإتحاد السوفياتي غرس في أرجاء العالم فكرة أن "**النظام العالمي الجديد**" سيكون بقيادة الولايات المتحدة، ذلك أنها القوة الوحيدة التي تملك الكفاءة و الإمكانيات لتقود العالم إلى مستقبل أفضل .

إذ إتجه أغلب المثقفون الغربيون إلى تحديد قرارات وفق منظور معرفي غربي يقوم على إختزال كل الأفكار و النظريات في الدائرة الغربية . لكن نهاية الحرب الباردة ساهمت في ظهور مشاكل مست مجالات عدة أثرت بشكل واضح على الغرب، وجعلت

[1] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات " إعادة صنع النظام العالمي" ، مرجع سابق، ص73.**

[2] **هاني إدريس : حوار الحضارات ، مرجع سابق ، ص 167.**

من صورته تهتز من القوة الوحيدة القادرة على تحدي الخطر إلى صورة حضارة منهمكة متدهورة تشهد تراجعا حادا .[1]

مشيرا "**هنتنغتون**" أن من بين الأسباب الإضافية التي أدت بتراجع الغرب ما يلي: إهتماماته بمشاكله الداخلية ، إذ كان يواجه نموا إقتصاديا بطيء ، بطالة مرتفعة ، ركودا سكانيا ، عجزا حكوميا واضحا ، أخلاقيات عمل متدهورة ، معدلات إدخار منخفضة ، الجرائم بأنواعها ، ما ساعد على إنتقال القوة الإقتصادية بسرعة فائقة إلى دول شرق آسيا، ما جعل من الغرب يعرف تزحزخا في ثقته بنفسه و إرادته في السيطرة ..." **القوة الإقتصادية تنتقل بسرعة إلى شرق آسيا و بدأت تتبعها القوة العسكرية و النفوذ السياسي ، الهند على حافة إقلاع إقتصادي و العالم الإسلامي يتزايد عداؤه للغرب ، إستعداد المجتمعات الأخرى لقبول أوامر الغرب أو التقيد بنصائحه يتبخر بسرعة و كذلك ثقة الغرب بنفسه و إرادته في السيطرة** ".[2]

قائلا "**المهدي المنجرة**" في هذا السياق القوة العظمى الو.م.أ في ظل هذه الأوضاع تلعب بورقتها الأخيرة ، مشيرا أن الرئيس الأمريكي "**كلينتون**" بحد ذاته أوضح ذلك بدقة قائلا : « **ليس من الممكن أن تظل القوة الإقتصادية العالمية الأولى في غضون العشر سنوات أو العقود المقبلة ، فالصين ستحقق تقدما علينا و سيأتي دور الهند و اليابان** »[3].

إن ما سبق يؤكد أن الغرب دخل مرحلة بداية إضمحلاله و بدأ بمواجهة باقي الحضارات، و السبب في ذلك هو تغير معطيات العالم فمثلا إذ شهد مرحلة جديدة من تكتلات جيوسياسية تقوم على مصالح إقتصادية ، و هنا تجاوزت كل البلدان أغلب القضايا التي كانت تشغلها و أصبح

---

[1] **فلاديمير يولوف : نهاية التاريخ أم البحث عن تاريخ جديد، ترجمة أشرف الصباغ ، الثقافة العالمية ، العدد 85 ، ديسمبر 1997، ص 74.**

[2] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة صنع النظام العالمي": مرجع سابق ، ص 133.**

[3] **المهدي المنجرة و مؤلفين آخرين "غريب،عبد لكريم" : الإهانة في عهد الميغاالإمبريالية ، العولمة و حوار الحضارات و الثقافات ، مجلة عالم التربية ، العدد 17 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2007 ، ص68-69.**

الغرب يواجه عصرا تبدلت فيه أساليب صعدت فوق مستوى القضايا و المعضلات و فوق مستوى الحكومات التي تطرحها لتتجاوز الى ما يصل الى مستوى الصدام بين الحضارات.[1] فبقية الحضارات الأخرى إكتشفت أن أهدافها لم تعد إقتصادية و إنما عسكرية ، سياسية ، ثقافية و حضارية ، فوعي الحضارات الأخرى بضرورة تحقيق هاته الأهداف جعل من الغرب يتسائل مع نفسه أية وسيلة تمكنه من الإحتفاظ بالهيمنة الحضارية التي كان يتمتع بها في القرن العشرين ، ذلك أن الأمر صار مستبعدا تماما داخل الغرب و خارجه ، خاصة بعدما أصبحت الهيمنة الحضارية تتبعها هيمنة إقتصادية .[2]

ثانيا : صحوة الثقافات الغير الغربية :

يؤكد "**صاموئيل**" أن توزع الثقافات في العالم يعكس توزع القوة ، التجارة قد تتبع العلم ، و قد لا تتبعه ، و لكن الثقافة تتبع القوة دائما، فالحضارة العالمية حسب رأيه تحتاج إلى قوة عالمية ، فمثلا الهيمنة الأمريكية في القرن 20 إستطاعت أن تنشر ثقافتها الغربية في أغلب مناطق العالم ، لكن في الأخير شهدت هذه السيطرة انحسارا ، و تبع الحضارة الغربية تآكلا ولد ظهور أعراف عميقة و لغات و معتقدات تحاول أن تؤكد نفسها معتمدة في ذلك على التحديث "...**القوة المتنامية للمجتمعات غير الغربية الناتجة عن التحديث، تؤدي إلى إحياء الثقافات الغير الغربية في أنحاء العالم** ".[3] و خير مثال الحضارة الآسيوية التي عرفت نموا إقتصاديا معتمدة في ذلك على التحديث لا على إعتمادها لخصائص الحضارة الغربية.[4]

مشيرا "**موللر**" أن هناك فرق بين القوة الصارمة و القوة اللينية حاول "**ناي**" أن يوضحها معتبرا أن "**القوة الصارمة**" تقوم على قوة إقتصادية و عسكرية ، أما "**الليينية**" فهي قدرة دولة على حمل

---

[1] **Bernard Lewis , The roots of Muslim rage,Athantic Monthlx , N°266,September,1999,p 66.**

[2] **المهدي المنجرة : حوار التواصل ، منشورات شراع ، طنجة، 1996 ، مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،ط 10، 2004 ،ص 101.**

[3] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة صنع النظام العالمي" ، مرجع سابق ، ص 151 .**

[4] **صاموئيل هنتنغتون : الغرب متفردا و ليس عالميا ، مرجع سابق ، ص 13.**

دولة أخرى ، شريطة أن تقول ما تريده من خلال اللجوء إلى ثقافتها و أيديولوجيتها. مؤكدا أن ما يشهد إنتشارا اليوم هو "**القوة الصارمة**" ، لكن الأمم الرئيسية اليوم لم تعد تعتمد على القوة في تحقيق أهدافها و إنما صار البديل "**الثقافة**" أي "**قوة الثقافة**" ، لهذا كانت أغلب الثقافات تميل إلى الثقافة الغربية ذلك أنها تنظر إليها كمصدر قوة و ثروة ، و السبب في ذلك أنها تحتوي على مجموعة من السمات جعلتها تتفرد عن باقي الحضارات." **فالحضارة الغربية ثمينة لا لأنها كلية عالمية و لكن لأنها متفردة** ".[1]

لكن بمجرد إنهيار القوة الغربية ، فقد الغرب قدرته على فرض أغلب مفاهيمه **(الليبرالية، الديمقراطية)**، و إنهارت جاذبيته، و صارت كل الحضارات تندد أن نسب نجاحها يعود لإختلافها عن الغرب. ذلك أن هاته المجتمعات كانت أكثر دهاء إذ أخذت ما يناسبها من الغرب " **الديمقراطية، الليبيرالية**" بعدما أدركت أنها السبيل الوحيد في تحقيق ذاتها ، ومن جهة اخرى كي تثبت أن الدول الغير غربية لم تعد كسابق عهدها. "...**التمرد على الغرب كان في الأساس يجد شرعيته من خلال توكيد عالمية القيم الغير الغربية** "[2]. فحسب "**هنتنغتون**" هناك حضارات عدة إستطاعت أن تستوعب و تستغل المفاهيم الغربية و تعتمد عليها ليس في عملية التحديث ، و إنما بدافع جوانب أخرى كتقوية جانبها الثقافي و الهوياتي كالمجتمعات "**الآسيوية و اليابانية**" ، لقوله : « **و تستوعب اليابان و مجتمعات غير غربية أخرى اليوم بطريقة مماثلة عناصر مختارة من الحضارة الغربية و تستخدمها لتقوية هويتها الحضارية**»[3].

ما سبق يسميه "**رونالد دور**" بـ "**الجيل الثاني لظاهرة التأصيل** " أي الجيل الذي تلقى تعليمه في الداخل في جامعات هو منشأها مستخدما في ذلك لغته المحلية ، ففي تأصيله للمعرفة كان يعتمد على طريقة الترجمة ، لأن هذه الجامعات تحاول أن توفر حدا

---

[1] صاموئيل هنتنغتون : الغرب متفردا و ليس عالميا ، مرجع سابق ، ص10.

[2] صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة صنع النظام العالمي": مرجع سابق، ص 153.

[3] صاموئيل هنتنغتون : الغرب متفردا و ليس عالميا ، مرجع سابق ، ص 12.

أدنى من الاحتكاك بالثقافة العالمية ، و إن خريجي هذه الجامعات يستهجنون سيطرة الجيل الأول ، الذي كان يتلقى تعليمه غالبا في جامعات غربية و بلغة غربية كوزمويوليتانية ، ما جعلهم يستوعبون الثقافة الغربية جيدا بقيمها و أساليبها.

موضحا "**موللر**" بداية من الثمانينات و التسعينيات أضحت فكرة التأصيل و العودة إلى المحلية المشروع الأساسي في جدول أعمال كل العالم الغير الغربي بهدف الحفاظ على هويتها و التمسك بثقافتها . هذا ما جعل من "**صاموئيل**" يقر في كتابه "**صدام الحضارات**" إننا نشهد آخر مرحلة تقدمية تضم في ثناياها أيدولوجيات غربية بإننا نشهد آخر مرحلة تقدمية تضم في ثناياها أيدولوجيات غربية بإمكانها التعايش مع بعضها البعض ."**الغربية يشجع و يفتح الطريق نحو السلطة أمام الحركات السياسية القومية و المعادية للغرب** "[1].

فالإختلاف الجوهري الحاصل بين الحضارات من "**دين و قيم و تاريخ و لغة**" هو الذي يجعل منها كيانات ثقافية. فحسب المفهوم "**الهنتنغتوني**" "التصارع و التصادم مع الآخر هو الذي يشكل الهوية." **إن التضاد مع الآخرين هو الذي يحدد الهوية الثقافية ،فالحروب هي التي ترسخ تلك الهوية و تحقق التماسك الإجتماعي بدلا من الإنقسام أمام عدو مشترك**"[2]. فحسب "**هنتنغتون**" إن العالم يشهد نهاية الحقبة التقدمية التي كانت تسودها الأيدولوجيات الغربية ، في الوقت ذاته معتبرا أن عملية التأصيل لن تكتمل إلا بفضل "**الإحياء الديني و الإنبعاث الثقافي**" الحاصل في الدول الإسلامية و الآسيوية ، الذي نتج بفعل نشاطها الثقافي و نموها الديموغرافي.[3]

---

[1] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة صنع النظام العالمي" ، مرجع سابق ، ص 155.**

[2] **سعيد محمد السقا : فلسفة الحضارة و حوار الحضارات ، مصر ، دار المعرفة الجامعية ، دون طبعة ، 2010 ، ص 176.**

[3] **صاموئيل هنتنغتون : المرجع نفسه، ص 157 .**

المطلب الثالث : تحديات جديدة أمام الحضارة الغربية :

حسب "**صاموئيل**" العودة إلى الأصل و إحياء الدين أصبح ظاهرة عالمية، وقد ظهرت في أوضح صورها في التوكيد الثقافي و تحديات الغرب التي جاءت من آسيا و الإسلام .

إن رفض العالم الإسلامي لقيم الغرب دليل على التحدي و صحوته ثقافيا و إجتماعيا و سياسيا ، كما أن هذا التحدي لم يكن قائما في العالم الإسلامي فحسب ، بل في أغلب الحضارات [**الشرق الآسيوية**] ، كلها كانت على ثقة أنها تمتلك ثقافة أكثر جاذبية من ثقافة الغرب، فالتوكيد الآسيوي نتج بفعل تفوقه في النمو الاقتصادي ، أما الإسلامي بفضل عاملي : التعبئة الاجتماعية و النمو السكاني .[1]

أولا : التوكيد الآسيوي :

أكد " **صاموئيل** " أن أهم التطورات التي شهدها العالم في النصف الثاني من القرن 20 هو " **نمو شرق آسيا اقتصاديا** " ، فهي الدولة الوحيدة "**الغير غربية**" التي ظلت تشهد تطورا اقتصاديا – **بعد اليابان**– و سرعان ما انتقل هذا النمو إلى النمور الأربعة **(هونغ كونغ ، تايوان ، كوريا الجنوبية ، سنغافورة)** ليتجه نحو الصين ، تايلاند ، إندونيسيا ، ليترسخ في الهند و الفيليبين ، محافظة على معدل تنمية يتراوح بين 1% ، 8% سنويا ، ما خلف نموا تجاريا مماثلا بين آسيا و العالم أولا ، ثم داخل آسيا بالضبط ،لكن هذا النمو الاقتصادي التي شهدته الدول الآسيوية كان يتناقض كليا مع نمو البلدان الأوروبية و الأمريكية ، و الركود الذي ساد معظم دول العالم ، إذ لم تعد اليابان فقط هي الدولة الغير الغربية التي تشهد نموا اقتصادي ، بل دول آسيا كلها و بسرعة مذهلة .[2] فإعتقاد الغرب بتفوقه حضاريا و ثقافيا مستصغرا الباقي إستفز باقي الحضارات ما أدى بإنفجارها حتى تبرز حضورها و تعمل للقضاء على السيطرة و التبعية و الدليل على ذلك أكبر خصم إقتصادي اليوم هو الحضارة الآسيوية.[3]

---

[1] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة صنع النظام العالمي" ، مرجع سابق، ص169.**

[2] **المرجع نفسه ، ص 170.**

[3] **أحمد فرج : حوار الحضارات في ظل الهيمنة الأمريكية هل هو ممكن ، المنصورة ، دار الوفاء ، ط ، 2004 ، ص18.**

وهنا يتدخل "**كيشوري محبوباني**" ، مؤكدا أن في ظل الثمانينات و النصف الأول من التسعينيات شهدت الدول الآسيوية نموا إقتصاديا بمعدل 8% سنويا ، ما جعلها تمثل القطب الرابع في التنمية الإقتصادية ، ما يعني أن أغلب التنافسات الإقتصادية معظمها سيكون آسيوي ، لأن النمو الذي حققته يعد نموا ضخما، وبعد ضمان الشرق الآسيوي نجاحه الاقتصادي لم يعد يرضخ لأي طلب من مطالب الولايات المتحدة ، ذلك أنها ضمنت أنها أكثر قوة و قدرة و مقاومة لضغوطها[1]، إن هاته الثقة هي التي تقودنا للتحدث عن قوة الثقافة و الحضارة ، فأي حضارة تميزت عناصرها بالقوة أصبحت مؤهلة أكثر أن تقاوم غيرها من الحضارات ، لذا أصبح مفهوم الحضارة يأخذ معنى الحضور إلا بشرط القوة ومنه كل ثقافة إستطاعت أن تبرز حضورها بقوة في مجال ما يمكن القول عنها أنها أصبحت مؤهلة لكي تمسك بزمام الحضارة.[2]

من الواضح جدا أن النهضة الآسيوية لتعبر عن ذاتها ، و لتميز الهوية الآسيوية عن باقي هويات الحضارات الأخرى ، و حتى تبرز العوامل المشتركة بين الثقافات الآسيوية التي كانت عاملا في نجاحها و تفوقها ، وفعليا قد إستطاعت ذلك.

بعد فرض الغرب نفسه في منتصف القرن 19 على الصين و اليابان تدخلت النخب السائدة عن طريق إستراتيجية إصلاحية بعد ما تم "**إحياء أسرة مايجي**" و بفضل هذا الإحياء وصلت جماعة نشطة من المصلحين إلى السلطة اليابانية و باشروا دراسة و إستعارة كل الأساليب الفنية و الممارسات المختلفة لأغلب المؤسسات الغربية ، و بدأوا بتطبيقها على اليابان – **التحديث** – محاولين الحفاظ في الوقت ذاته على سمات الثقافة اليابانية ، أما الصين فإن أسرة "**منج**" المضمحلة كانت تعيش عجزا كليا و لا سبيل للنجاح يمكنها من الوقوف في وجه الغرب ذلك أنها كانت تعيش مرحلة هزيمة و إستغلال من طرف القوى الكبرى الأخرى .

---

[1] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة صنع النظام العالمي" ، مرجع سابق ، ص 171.**

[2] **هاني إدريس : حوار الحضارات ، مرجع سابق ، ص 145.**

لقد شهدت اليابان في الحرب ع 2 هزيمة كاملة كانت نتيجتها –**الإرتباك الثقافي التام** – حيث تخلى اليابانيون بشكل جدي عن كل ما يخصهم "**ديانة ، ثقافة**" ، معتبرينها أنها دون معنى و قيمة ، مغيرين وجهتهم إزاء كل ما له علاقة بالغرب و الولايات المتحدة على أساس أنها الأفضل[1]، " **إن الحضارة الغربية متفردة و مختلفة عن غيرها، فهي عالمية** "[2].

أما الصين فبعد إنهيار الإتحاد السوفياتي وفشل وارداته ، وجدت نفسها مجبرة إما أن تتوجه إلى الغرب أو تبقى ذات توجه داخلي ، و هنا إتجه أغلب المثقفين الصينيين إلى التغريب الكامل و إختاروا بدل من نظام الشرعية الثورية في الممارسات الليسينية نظام يدعوا بشرعية الأداء ، و إتجاه آخر يدعوا بالشرعية القومية نتيجة توسل السمات المميزة للثقافة الصينية ، و هنا إنبثقت قومية صينية ثقافية.

لكن سرعان ما رغبت الصين في العودة إلى كل ماهو صيني، و ظلت على هذه الرغبة لغاية دخول القرن 20 ، فعندما إعتبر الصينيون المثقفون أن الكونفوشيوسية هي السبب في تخلف الحضارة الصينية صرح أغلب علماء الإجتماع الصين بعكس ذلك ، معتبرين أن الحضارة الكونفوشيوسية هي مصدر النهضة الصينية. ليعلمنا "**صاموئيل**" أن هذا النوع من القوميات تابع لقومية –**هان**– التي تهدف إلى كبح الإختلافات اللغوية و الإقليمية و الإقتصادية بين سكان الصين ، مؤكدة في الوقت ذاته عن الإختلافات المتواجدة بينها و بين أغلب الأقليات العرقية الغير صينية .

في هاته الأحيان كانت اليابان تشهد ثروة إقتصادية هائلة بفعل تطبيقها للتحديث، لقول "**المهدي المنجرة**" في هذا السياق :« **تحديث اليابان أعطى البرهان على أن التحديث يختلف عن التغريب** "**Westernization**"»[3] ، مشيرا في الوقت ذاته إلى : إذا كان الغرب ساهم في أن

---

[1] صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة صنع النظام العلمي" ، مرجع سابق ، ص 174.

[2] ألفن توفلر: بناء حضارة جديدة ، تر: سعد زهران ،القاهرة ،مركز المحروسة للبحوث و التدريب و النشر،ط1، 1996، ص29.

[3] المهدي المنجرة : حوار التواصل ، مرجع سابق ، ص 93.

ينمي العالم على الصعيد المادي ، فإن اليابان صعدت و أشارت إلى ضرورة التمييز بين الحداثة و التغريب.[1] فبعد أن كانت اليابان متبنية في عهد الإصلاح المايجي **(سياسة الانفصال من آسيا و الإلتحاق بأوروبا)**، تبنى يابانيو الإحياء الثقافي سياسة الإبتعاد عن أمريكا و الإرتباط بآسيا ، متضمنا هذا القرار إنفصال اليابان بشكل كلي عن الغرب ذلك أن انفصالها يؤكد تميز ثقافتها أمام الغرب، وهنا و جد الصينيون و اليابانيون أنفسهم يتمتعون بقيم جديدة ، وثقافة خاصة بهم منفصلين عن الغرب ، ما اضطر بهم إلى مشاركة بعضهم البعض و العمل على توسيع قيمة الثقافة الآسيوية.

حسب "**صاموئيل**" من بين العوامل التي ساهمت في تطور دول شرق آسيا :

– **أولا :** إعتقاد أغلب الآسيويين أن شرق آسيا من المؤكد أنها ستحافظ على نموها الاقتصادي ، و بتفوقها هذا ستصبح من بين أكبر القوى في الشؤون الدولية مقابل الغرب [2]، فمعيار النمو لا يمثله التقدم الصناعي فحسب ، و إنما حتى التأكيد على قدرة التحول في مجال العمل و دائرته من حقل إلى حقل آخر . ومن هنا حتما سينشأ التحدي من الداخل و تكون الإستجابة على هيئة عزم داخلي ، ومنه تصبح الدولة قادرة على تقرير مصيرها و إظهار إرادة نفسها "**ماهي عليه الدول الآسيوية اليوم**".[3]

– **ثانيا :** نجاحهم كان سببه ثقتهم الزائدة بثقافتهم معتبرينها أرقى من ثقافة الغرب ، و هذا ما أكد عليه "**هنتنغتون**" حينما صرح أن ما شهدته الحضارة الآسيوية من تطور لا يعود لتبنيها خصائص الحضارة الغربية بل لتمسكها بثقافتها و قيمها. "...**إن مواطني شرق آسيا لا يعزون تنميتهم الإقتصادية الهائلة إلى إستيرادهم الحضارة الغربية و لكن لأنهم ظلوا مختلفين عنه**".[4]

---

[1] **المهدي المنجرة : حوار التواصل ، مرجع سابق ، ص 118 .**

[2] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة صنع النظام العالمي" ، مرجع سابق ، ص 176.**

[3] **صائب عبد الحميد : فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي ، دراسة مقارنة بالمدارس الغربية الحديثة و المعاصرة ، دار الهادي ، (د.ت) ، (د.ط) ، ص 126.**

[4] **صاموئيل هنتنغتون : الغرب متفردا و ليس عالميا ، مرجع سابق ، ص 13.**

ثانيا / الصحوة الإسلامية :

بعدما إكتسب الآسيويون ثقة زائدة بفضل تقدمهم الإقتصادي في هذه الأثناء كان المسلمون يتوجهون بأعداد غفيرة نحو الإسلام كمصدر يضمن لهم هويتهم و إستقرارهم و شرعيتهم حيث إعتبر نقطة قوة و أمل لهم "**الإسلام هو الحل**".

إعتبر "**صاموئيل**" أن هاته أحدث مرحلة في تكييف الحضارة الإسلامية مع الغرب، وذلك لشدة عمقها و اتساعها في محاولتها لإيجاد حلول ، وطبعا ليس على شاكلة الإيديولوجية الغربية و إنما عن طريق "**الإسلام**" ، فالمجتمعات الإسلامية تقبلت فكرة الحداثة لكنها كانت رافضة للثقافة الغربية بأنواعها، ذلك أنها شهدت صحوة معرفا إياها "**الصحوة الإسلامية هي الجهد الذي يبذله المسلمون لتحقيق هدف ، و هي حركة فكرية ، ثقافية، إجتماعية، سياسية عريضة منتشرة في معظم أنحاء العالم العربي** ".[1] ومن هنا أصبح الإسلام يمثل التحدي الكبير للحضارة الغربية.[2]

في بداية التسعينيات بالضبط حضيت كل التنظيمات الإسلامية بدعم و تحفيز من قبل العالم ، إذ أصبحت "**عملية الأسلمة**" لابد أن تطبق أولا في عالم الثقافة حتى تتمكن من الإنتقال إلى المجالات الأخرى **[السياسية ، الإجتماعية]** ، "**مع بداية التسعينيات إكتسبت الرموز و المعتقدات و المبادئ و الممارسات و السياسات و التنظيمات الإسلامية إلتزاما متزايدا و دعما في كل أنحاء العالم المكون من بليون مسلم و الممتد من المغرب إلى أندونيسيا** ".[3]
و بهذا يكون الشك قد دخل إلى حضارة إعتبرت نفسها أنها قوية و أن مبادئها عالمية ، و عليه قوة الإسلام أضحت واضحة خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر التي إعترف فيها المشاركون بإنتمائهم إلى الإسلام .[4] ومن هنا أصبح الإعتراف بعملية الأسلمة من قبل قادة الفكر و السياسة أمرا ضروريا لا يمكن تجاهله حتى و إن كانوا يقابلونه بالرفض .

في هاته الفترة شهد العالم موجة من التحول كلها تنادي بالديمقراطية، وإستطاعت هذه الموجة أن تلعب على وتر المجتمعات الإسلامية ، و في ظل وصول أغلب الحركات الديمقراطية

---

[1] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة صنع النظام العالمي" ، مرجع سابق، ص181.**

[2] **كيشوري محبوباني و آخرون : صدام الحضارات ، أخطار التفسخ ، بيروت ، مركز الدراسات الإسترتيجية و البحوث و التوثيق ، ط1 ، 1995 ، ص58.**

[3] **صاموئيل هنتنغتون : المرجع نفسه، الصفحة نفسها.**

[4] **وولف فيغر هاوس و مصطفى عمر التير : دور الدين في المجتمع ، دمشق ، دار الفكر ، ط1 ، 2011 ، ص166.**

إلى السلطة في أغلب مناطق العالم **(جنوب أوروبا ، أمريكا اللاتينية ، المحيط الشرق الآسيوي ، أوروبا الوسطى)** ، كانت أغلب الحركات المتأسلمة تحاول أن تكسب قوة في البلاد الإسلامية ، و منه البديل الوحيد العملي للمعارضات الديمقراطية السلطوية أمام المجتمعات المسيحية هنا هو "**التأسلم**" الذي كان في جانب كبير من نتاج أسباب مشابهة [التعبئة الإجتماعية ، فقدان الأنظمة السلطوية لشرعية أدائها ، تغير البيئة العالمية **(الزيادة في أسعار النفط)**، تمكن الجماعات الدينية من معارضة كل الأنظمة السلطوية في المجتمعات المسيحية].[1] و من هنا إستطاعت الحركات المتأسلمة أن تحقق سيطرة ، و على الأغلب إحتكرت كل عملية من عمليات المعارضة للحكومات في الدول الإسلامية ، و إن السبب في قوتها هاته ذلك أنها تتمتع بمجموعة من العوامل أهمها: منظمات إسلامية ، و مؤسسات عمل جماعية ، و شبكات مساجد ، إستطاعت أن تبعث من خلالها رسائل إلى الحكومة بأنه لا يمكن لها أن تقمعها على عكس الليبراليون الفاقدين لهاته العوامل و فعليا تفوقت المعارضة الدينية في تبليغ رسالتها..." **وفي سعيها لكي تكسب أرضا على حساب زيادة التوجه نحو التأسلم ، زادت الحكومات من جرعة التعليم الديني في المدارس الرسمية ، والذي يسيطر عليه غالبا مدرسوا أفكار التأسلم ، و وسعت من دعمها للدين ، و المعاهد الدينية، هذه الأعمال كانت في جزء منها دليلا على إلتزام الحكومة بالإسلام**" .

فقوة الصحوة و الجاذبية التي تتميز بها حركات التأسلم جعلت من الحكومات ترضخ للأمر الواقع و أن تتبنى كل المؤسسات و الممارسات الدينية و أن تكون أكثر حرصا و عملا على دمج كل رموزها الدينية في أنظمتها كتأكيد منها للشخصية الإسلامية ، و الدليل كل الحكومات تضامنت فيما بينها لهدف واحد و هو "**أسلمة القانون**".[2] إذ أصبحت تتشاور بغية التعاون الوثيق و المساعدة المتبادلة في الميادين الإقتصادية و العلمية و الثقافية و الروحية وحيا من تعاليم الإسلام الخالدة ، معلنة أنها ستلتزم بتسوية المشكلات التي ستنشأ بينها عن طريق إعتمادها الأسلوب السلمي ومنه برز نظام دولي حكومي جديد ، و لأول مرة في تاريخ العلاقات الدولية يشهد العالم منظمة دولية حكومية تنتمي إلى نفس الديانة.[3]

---

[1] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة صنع النظام العالمي" ، مرجع سابق ، ص 188.**

[2] **المرجع نفسه ، ص 189-190.**

[3] **معين أحمد محمود : تاريخ مدنية القدس ، دار الأندلس ، بيروت ، ط1 ، 1979 ، ص203.**

يعتبر "**هنتنغتون**" أن الإحياء الإسلامي هو نتيجة إنهيار قوة و هيبة الغرب ، فمع فقدانه لسطوته فقدت مؤسساته بريقها ، لذا حاول أن يشير إلى أهم عامل ساعد و حفز الصحوة الإسلامية على النهوض و جعلها تزود جميع دولها الإسلامية بالثروة و القوة ، مشيرا أن هذا العامل هو "**النفط**" فالحكومات السعودية و الليسينية إستغلت كل ثرواتها النفطية لخدمة و تمويل عملية الإحياء الإسلامي ، مما ولد إعجابا كبيرا بين المسلمين **(بعد ما كانوا منبهرين بالثقافة الغربية)** و صاروا أكثر إنغماسا بثقافتهم و إستعدادا لتوكيد مكانة الإسلام ، ماجعل من العالم ينظر إلى الثروة النفطية التي تمتلكها الدول الإسلامية هي دليل تفوقها و تفوق الإسلام .[1]

بعدما شهد العالم تفوق الدول الإسلامية وأصبح ذلك معترفا به من قبل دول العالم شهد عامل تفوقها ضعفا حيث عرفت أسعار النفط هبوطا ملحوظا ، والبديل هنا كان –**النمو الديمغرافي**– " **وبينما صعود شرق آسيا تدعمه معدلات نمو إقتصادي عالمية جدا ، فإن الصحوة الإسلامية تدعمها و بنفس الدرجة نمو سكاني عالية جدا** " [2]، خاصة فئة الشباب المثقف الذين كانوا عماد الصحوة و جنودها و العنصر الفعال في مسيرتها، فبالرغم من كل المضايقات التي تعرضوا إليها من أصحاب التيارات الأخرى إلا أنهم كانوا مصرين على تطوير مجتمعهم "**وهكذا نرى الصحوة صحوة عمل بالإسلام ، و صحوة عمل للإسلام**" [3].

لكن حسب "**صاموئيل**" أن لهذا العامل نتيجتين "**إيجابية و سلبية**"، فالأولى: إرتفاع نسبة فئة الشباب الإسلامي هو بمثابة عامل إيجابي للدولة، ذلك أنها الشريحة الوحيدة القادرة على الإصلاح و خلق الإستقرار ،أما الثانية : إرتفاع الكثافة السكانية مقابل موارد ضعيفة ، ستكون نتيجتها النزوح إلى الخارج "**الهجرة**" و اللجوء إلى أراضي تكون أقل نموا من ناحية الديموغرافية . ومن هنا تكون هاته أحد العوامل المساهمة في ظهور صراعات على طول حدود العالم الإسلامي بين المسلمين و الشعوب الأخرى.[4] لقول المستشرق الإنجليزي "**جيب**" : « **إن أخطر ما في هذا الدين أنه ينبعث فجأة دون أسباب ظاهرة ، و دون أن تستطيع أن تتنبأ بالمكان الذي يمكن أن ينبعث منه** ».[5]

---

[1] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة صنع النظام العالمي" ، مرجع سابق ، ص190**

[2] **المرجع نفسه ، ص 192.**

[3] **يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي و الإسلامي ، دار الصحوة، القاهرة،(د.ط)، 1993، ص17-18.**

[4] **صاموئيل هنتنغتون : المرجع السابق ، ص 195-196-197.**

[5] **د.صالح حسين الرقب : واقعنا المعاصر و الغزو الفكري ، مطبعة الرنستيسي ، غزة ، فلسطين ، ط4 ، 2002 ، ص34**

ثالثا / تحديات متغيرة :

بعد دراسات عدة أجراها "**صاموئيل**" على العديد من الدول الإسلامية و الغربية من ناحية مستواها الإقتصادي ، إستنتج :

أن النمو الإقتصادي الذي تشهده الدول الآسيوية سيولد نوعا من الأنظمة الإقتصادية الأكثر قوة ، التي بدورها ستؤدي إلى سياسات أكثر ديمقراطية و تعددية ، " **النمو الإقتصادي في آسيا سوف يخلق ميراثا من أنظمة إقتصادية أكثر ثروة و أكثر تعقيدا ، ذات إهتمامات دولية واسعة ، و برجوازيات مزدهرة ، و طبقات متوسطة غنية، و المرجح أن يقود ذلك كله نحو سياسات أكثر تعددية و أكثر ديمقراطية** "[1]. و هذا ما أكد عليه "**موللر**" معتبرا أن الإطار الإقتصادي من شأنه أن يرفع من المستوى السياسي و هذا حتما سينتج عنه إتفاق بين الدول الآسيوية وبقية الدول الأخرى "**الإطار الإقتصادي يستطيع أن يرفع من مستوى الأمن وفي ذلك ستكون الإقليمية الآسيوية و الإقليمية الأوروبية متفقين بلا ريب**".[2]

أما بالنسبة للصحوة الإسلامية بما أنها تتميز بطابع الإصلاح في ثناياها فمن المؤكد أنها هي الأخرى ستعمل كي تخلف ميراثا خاصا بها ، ذلك أن المسلمون يملكون وعيا كافيا بالعوامل المشتركة بينهم التي تميزهم عن غيرهم ، لذا ستعمل على إنشاء شبكة من المؤسسات الإجتماعية و الإقتصادية و السياسية داخل كل التجمعات الإسلامية و المجتمعات المسلمة التي تنتمي إليها ، و هنا تكون قد أثبتت لنفسها و للغير بأن "**الإسلام هو الحل** " لمعالجة أغلب المشاكل. [3]

في الأخير يؤكد لنا "**صاموئيل**" أن النظام العالمي خلال العقود القادمة سيعيش حالة من الإستقرار بسبب الأثر العميق الذي سيخلفه النمو الإقتصادي الآسيوي خاصة إذا إستمرت الصين في تقدمها ، فهذا حتما سيجعل من الحضارات أن تشهد تحولا هائلا على مستوى القوة.

---

[1] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة صنع النظام العالمي" ، مرجع سابق ، ص 197.**

[2] **هارالد موللر: تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون" ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ط1 ، 2005 ، ص 175.**

[3] **صاموئيل هنتنغتون : المرجع السابق ، ص 198.**

المبحث الثاني : السياسات العالمية للحضارات المختلفة

المطلب الأول : الإسلام و الغرب:

يقال أن العلاقة التي تجمع بين الإسلام و الغرب علاقة خالية من أي صراع ، حتى و إن شهدت العقيدتين في أحيان قلة خلافات بينهما ، فقد إعتبر الغرب هذا بسبب مجموعة متطرفة من المسلمين حاولوا خلقها ، و غرس هاته الفكرة بدافع تحقيق أغراض و مصالح شخصية .

يحاول "**صاموئيل**" في هذا السياق الكشف عن حقيقة هذه العلاقة معتبرا "**أربعة عشر قرنا من التاريخ تقول عكس ذلك**" ، و الدليل هو الواقع التاريخي الذي يؤكد لنا أن معظم الديانات بما في ذلك الإسلام و المسيحية كانت تجمعهم في أغلب الأحيان علاقة صراع ، حتى و إن لم يكن هذا الصراع معلنا بين العقيدتين تجده عبارة عن تنافسات حادة بدرجات مختلفة من الحرب الباردة لقول "**جون أسيوسيتو**" : « **وجدت المجتمعين دائما في حالة تنافس ، ثبت أحيانا في صراع مميت للقوى و الأرض و الأنفس** ».[1]

فالقرون الماضية تؤكد ان العقيدتين [**الإسلام و الغرب**] شهدت تتابع الإنتكاسات بأنواعها ، فالإكتساح الغربي إتجه في بداية القرن 17 إلى الخارج –**شمال إفريقيا ، الشرق الأوسط** – و أقام حكما إسلاميا خاص به ، حينها –**خطوط التقسيم**– بين الإسلام و المسيحية كانت تشهد إستقرارا دام لمدة قرنين تقريبا لكن بدخول القرن الحادي عشر استولى المسيح على طليطلة و غزى صقلية و أعلن سيطرته التامة للبحر الأبيض المتوسط الغربي محاولا أن يؤسس حكما خاصا به في الشرق الأدنى –**لكن محاولته هاته بائت بالفشل**– ، و خسر المسيح آخر موضع لقدم هناك عام 1291.

بعدها مباشرة ظهر الأتراك العثمانيون على الساحة و كان هدفهم هو إضعاف بيزنطة و بالفعل ، كما تمكنوا من الإستيلاء على القسطنطينية عام 1453 م و حاصروا فيينا –**1529**– ما يعني هذا أن أوروبا كانت تعيش تحت ضغط رهيب من قبل الإسلام " **الإسلام هو الحضارة التي جعلت بقاء الغرب موضع شك ، وقد فعل ذلك مرتين على الأقل** " [2] ، في هذا السياق يقول

---

[1] صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة صنع النظام العالمي" ، مرجع سابق. ص337

[2] المرجع نفسه ، ص 339.

"**أرنولد توينبي**" الغرب في بداية صراعاته دائما يكون في أوج قوته غير متوقع لأي مضاد ، إلا أن الواقع عكس ذلك فالعديد من الدول من تجرأت و كان لها رد فعل بدافع الدفاع عن هويتها و ثقافتها.[1]

مما سبق حاول "**صاموئيل**" أن يوضح أبرز العوامل التي ستشكل صراعا في القرن العشرين أبرزها: [تزايد النمو السكاني الإسلامي، الصحوة الإسلامية التي زادت من ثقة المسلمين بأن ثقافتهم هي الأرقى، محاولة الغرب نشر قيمه و فرضها على الباقي، سقوط الشيوعية، الإحتكاك الحاصل بين العقيدتين "**شرق-غرب**" ولد لدى الجانبين "**الشعور بالإختلاف**"] .كل هاته العوامل كانت سببا في حذف مصطلح التسامح بين الإسلام و الغرب .

و بعد توضيحه لهاته العوامل أعطى صورة لصدام الحضارات مستقبلا قائلا : إن الربع الأول من القرن المقبل من المحتمل أن تكون الصراعات مطبوعة بأربع مميزات أساسية :

- **أولا** : أغلب الصراعات بين الشعوب لن تكون ذات مصدر سياسي وإقتصادي و أيضا أيدولوجي و إنما ثقافي .

- **ثانيا** : أشكال الصراع الأكثر تدميرا سيكون سببها النجاح الإقتصادي الآسيوي و صعود الصين.

- **ثالثا** : الصراع العنيف الذي سيفرض نفسه نتيجة للحيوية الديمغرافية للشعوب الإسلامية ، سيجعل من الإنبعاث الأإسلامي أحد المميزات الأساسية للعالم الإسلامي .

- **رابعا:** رغم أن الإنبعاث الإسلامي و تصاعد قوة الصين يشكلان التحديين الأهم للغرب إلا أنهما سيكونان محددين على المستوى الزمني.[2]

ما سبق عبارة عن نتائج إستشراقية و تصور عام للعالم مستقبلا و للصدام الحضاري و من الواضح جدا أن هذا الأخير لن يكون بدافع إقتصادي أو سياسي و إنما بدافع ثقافي.

---

[1] **أرنولد توينبي : الحضارة في الميزان ، ترجمة : أمين محمود الشريف ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ،(د.ط)،(د.ت)، ص 195.**

[2] **محمد سعدي : حول صراع الحضارات ، مرجع سابق ، ص 171.**

و في ظل تلك التنبؤات و الإحتمالات التي توحي بحدوث صراع بين –**شرق ، غرب**– كان الصراع أصلا قد خطى خطوته السريعة نحو ذلك ،حيث شاركت الليبرالية المؤسسية الجديدة في حملة تشهيرية على الأمم الغير غربية و إبتدعت ما يعرف بصدام الحضارات لهذا شجعت على صراع ثقافي بين الشرق و الغرب و ساهمت في التنبؤ بإستمرارية الحروب الإسلامية.[1] ومن جهة أخرى راحت الكولونيالية تعمل جاهدة لتشويه كل ما يخص الإسلاميين –**ثقافة و تقاليد**– ، مخصصة لهم شعار خاص بهم" **أنا لست متأسلما و لا أعتقد أن هناك صراعا بين الأديان ، هناك صراع بين الحضارات** ". ومن هنا كان التوجه العام للإسلام مضادا للغرب حيث حاول المسلمون أن يؤكدوا للغرب و لمن إعتقد نفسه أنه حقن حقنة "**تسميم غربي للمجتمعات الإسلامية**" أن الإسلام مهما كان شكله المذهبي ، فهو يرفض عن قناعة كل المؤثرات الأوروبية ، مؤكدا أن هناك فرق شاسع بين الثقافتين في الحضارة الإسلامية ، حضارة راقية و متفوقة ، أما الغربية فتميزها ثقافة مادية فاسدة متفسخة، لذا لا بد من إبعادها كليا عن الحضارة الإسلامية."**نحن مختلفون لنا أرضية مختلفة تاريخ مختلف، و نتيجة لذلك من حقنا أن يكون لنا مستقبل مختلف.**"[2]

وهنا بالضبط إزداد حقد الغربيون و كراهيتهم لكل ما يمثل الإسلام و يرمز إلى قيمه معتبرين أن أفكارهم مبنية على الهدم لا البناء ، ذلك أنها عبارة عن حضارة تتمتع بدين ظلامي ، رجعي ، يدعو إلى التخلف و الدموية و البربرية . الأمر الذي أزعج المسلمين بشدة جعلت منه يتوجه إلى تجنيد أناس لضرب مراكز الحضارة الغربية كردة فعل دفاعية عن قيمه الروحية ، و كرسالة تؤكد من خلالها أن الإسلام لا يزال الدين و الحضارة التي تقاوم كل غزو غربي.[3]

---

[1] **المصطفى شاذلي و آخرون : مراجعات في نظرية صراع الحضارات ، مرجع سابق ، ص85.**

[2] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة بناء النظام العالمي"، مرجع سابق ، ص 345-346. .**

[3] **وولف فيغر و مصطفى عمر التير : دور الدين في المجتمع ، مرجع سابق ، ص 166.**

المطلب الثاني: الحدود الدموية للإسلام :

لقد حدد "**صاموئيل**" سبعة أو ثمانية حضارات عالمية (الصينية، اليابانية، الهندوسية، الإسلامية ،الأرثوذوكسية الغربية، أمريكا اللاتينية)، معتبرا أن الخلافات الرئيسية بين هاته الحضارات من "**قيم و ثقافات و ممارسات إجتماعية**" هي المحرك الرئيسي للصراع في المستقبل، و الدليل على ذلك شهدت الحرب الباردة ما يقارب 32 صراعا إثنيا كله يتضمن حروب خطوط تقسيم بين **[العرب و الإسرائيليين ، الهنود و الباكستانيين ، السودانيين المسلمين و المسيحيين ، اللبنانيين الشيعة و المارون]** ، مشيرا حروب خطوط التقسيم الحضاري أبدا لا تتوزع بدرجات متساوية بين الحضارات العالمية ، لكن كل ما يمكن قوله هو أن هناك صراع رئيسي يجمع بين **[الغرب و الباقي]** و صراعات ذات مستوى أصغر تجمع بين الشعوب الإسلامية و شعوب أخرى و تعتبر هاته الأخيرة أخطر و أعنف الصراعات ذلك لأنها "**دموية**".

حيث قام "**روبرت جور**" بتحليل الصراعات السياسية بين فترة [1994-1993] فوجد من بين 50 صراع عرقي شارك المسلمون في 26 منهم ، و إستنتج أن أكبر دولة كانت تشهد صراعا داخليا هي "**الدولة الإسلامية**" ، على عكس الغرب الذي لم يشهد إلا صراعا واحدا مع حضارة مختلفة و صراعين داخل حضارته ، كما أكد "**روث ليجرسيفارد**" في تحليل آخر أن هناك 29 حربا – 1992 – من بينها 12 حربا كانت عبارة عن صراع حضاري جمعت بين المسلمين و غير المسلمين و نتائج هاته الصراعات كان لا يقل على 1000 قتيل في السنة الواحدة [1].

من الواضح أن أكثر دولة كانت تشهد صراعا داخل جماعاتها وصراعات مع حضارات أخرى هي "**الحضارة الإسلامية**" ، و إن العامل المساعد في توجهها نحو الصراع العنيف هو درجة التسلح التي كانت تتميز بها من جهة، و من جهة أخرى إستخدامها للعنف تعتبره أسلوب لحل أزماتها الدولية..." **في الثمانينات كان لدى الدول الإسلامية معدلات قوة نسبة عدد الأفراد العسكريين لكل ألف من السكان، و مؤشرات دالة على جهد عسكري "معدل القوة المتناسبة مع "ثروة الدولة"**

[1] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارت "إعادة بناء النظام العالمي"، مرجع سابق ، ص 418**

أكبر بكثير مما أدى لدى الدول الأخرى"[1]،"... فحيثما حل الإسلام و المسلمون حل معهم الخراب و الدمار".[2]

أسباب حروب خطوط التقسيم الحضاري –القرن العشرين – :

يتسائل "**صاموئيل**" في كتابه "**صدام الحضارات**" عن العوامل التي ساعدت في إرتفاع زيادة عدد حروب خطوط التقسيم الحضاري خاصة في أواخر القرن 20 معتبرا أنها راجعة في أساسه إلى ثلاث عوامل رئيسية **[تاريخية ، ديمغرافية ، سياسية]**.

1. تاريخيا : السبب الرئيسي في إرتفاع عدد حروب التقسيم الحضاري يعود في أصله إلى جذور تاريخية ، فالعنف الذي عاشته الجماعات المختلفة على طول خطوط التقسيم قديما لا زال حاضرا في ذاكرة القرن 20، ما ولد مخاوف لدى الطرفين و الشعور بعدم الأمان .

2. ديمغرافيا : التغييرات التي حدثت في التوازن الديمغرافي هي الأخرى ساهمت في إنهيار السلام "**الحضارات الغير غربية**"، الأمر الذي ينتج عنه عنف.

3. سياسيا : سقوط الأنظمة الشيوعية في الإتحاد السوفياتي و يوغوسلافيا نتج عنه "**أزمة هوية**" جديدة جعلت من المواطن السوفييتي و اليوغوسلافي يتجه إلى "**الإثنية و الدينية**" القديمة كبديل عن هويتهم المجهولة .[3]

ما سبق يعتبر أهم العوامل التي ساهمت في زيادة عدد الصراعات و حدتها خلال القرن 20.

لكن السؤال الذي ظل مطروحا لقول "**صاموئيل**" : **لماذا و القرن العشرون يوشك على الإنتهاء ، نجد أن المسلمين هم الأكثر تورطا في مزيد من العنف بين الجماعات من شعوب الحضارات الأخرى ... وهل كانت تلك هي الحال دائما ؟؟**

---

[1] صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارت "إعادة بناء النظام العالمي"، مرجع سابق ، ص 418 .

[2] "Lewis of Arabia" Charles Glass , August 26,2004_
"http://www.thnation.com/doc/20040913/glass"

[3] صاموئيل هنتنغتون : المرجع السابق، ص 426

يعتبر "**صاموئيل**" أن هناك ستة أسباب ممكن أن تساعدنا على تفسير ظاهرة العنف هاته ، ثلاثة منها تجيبنا **لماذا يلجأ المسلمون و غير المسلمون إلى العنف** ؟ و ثلاثة أخرى تفسر لنا **لماذا يحتل العنف أصلا مكانة داخل الإسلام نفسه** ؟ .

أ – أسباب حروب المسلمين مع الحضارات الأخرى :

– **أولا :** لأن الإسلام في ذاته هو دين سيف منذ بدايته ، دين تمجيد للفضائل القتالية فنشأته كانت بين مجموعة من القبائل متناحرة فيما بينها ما يعني أن نشأته في الأساس كانت ذات طبيعة عنيفة.

– **ثانيا :** نشأة الإسلام في الجزيرة العربية جعلت من عملية نشره في **[شمال إفريقيا ، ومعظم الشرق الأوسط ، وفيما بعد آسيا ، تليها القارة الهندية و البلقان]** تفرض على المسلمين إحتكاكا مباشرا مع شعوب مختلفة هزمت و تحولت و يظل ميراث هذه العملية موجودا بها .

– **ثالثا :** الصراع القائم بين المسلمين و الحضارات الأخرى بسبب –**مبدأ عدم القابلية للهضم**– هذا الأخير مثل العملة ذات الوجهين ذلك يعني أن الدول الإسلامية في مشاكلها مع الأقليات الغير الإسلامية هي نفسها المشاكل التي تجدها عند الدول الغير إسلامية بالنسبة للأقليات المسلمة.[1]

ب – أما بالنسبة لأسباب حروب المسلمين مع المسلمين حسب "**صاموئيل**" فهي ثلاث أسباب أساسية : أول تفسير قدمه المسلمون معتبرين محاولت إخضاع الإستعمار الغربي للمجتمعات الإسلامية في القرنين خلف صورة تعبر عن الضعف العسكري و الإقتصادي للمسلمين جعل من الجماعات الغير إسلامية المشجعة أن تنظر إلى المسلمين كهدف مغر، الأمر الذي إستفز المسلمين فراح وراء هذه المحاجة **[المسلم ضعيف]** ضحايا من المسلمين، بالإضافة إلى "**غياب دولة المركز**"، و كذلك الإنفجار الديمغرافي الذي شهدته المجتمعات الإسلامية الذي بدوره خلف نوعا العنف داخل أغلب المجتمعات الإسلامية.[2]

---

[1] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة بناء النظام العالمي"، مرجع سابق ، ص 426**

[2] **المرجع نفسه ، ص 428–429.**

المطلب الثالث : روسيا و الصين :

يؤكد لنا "**صاموئيل**" أن روسيا كانت على ثقة تامة بأن العالم أكمله سيقبل نظامها و يوافق عليه و على ثقة بأن الحكومات الأجنبية و الدولية في حاجة إليها حتى تضمن لهم الإستقرار في أغلب مناطق الإتحاد السوفياتي ، من أجل هذا سيمنح لها العديد من الصلاحيات .

تعتبر روسيا دولة ذات مكانة إستراتيجية عالية فهي تمثل عاصمة الإتحاد السوفياتي ، لكن بإنهيار هذا الأخير تراجع دورها العظيم و أصبح المعسكر الغربي هو المسيطر و صاحب النفوذ، الأمر الذي إستفز الدول الأرثوذوكسية لذا تدخلت و عملت على تطوير كتلة روسيا حتى تجعلها أكثر تماسكا في الشؤون الأوروبية الواعية ذلك أنها تعتبرها كشريك إستراتيجي مهم يمكنه المساعدة في بناء سياسة أوروبية أمنية مشتركة،[1] لكن تشقق الإتحاد السوفياتي جعل منها تغير وجهتها نحو إتجاه قومي معلنة إستقلالها الجديد و الإعتراف بالحقائق الثقافية و الجيوبوليتيكية للناخبين ما أدى بإنتخاب الحكومات الموالية لروسيا و تأييد كل السياسات الموالية لها. فمثلا "**أرمينيا**" كانت دائما ساعية لتوحيد مصالحها مع الروس ذلك أن لكلاهما مصالحهما واحدة. أما "**بيلاروسيا**" فهي الأخرى كانت أكثر إعتمادا على الدعم الروسي و السبب "**إحساسها القليل بالهوية**" لذا أعلنت موافقتها على ضمها للروس و أن تصبح جزءا لا يتجزأ منها. "**جورجيا**" بالرغم من إستقلالها إلا أنها راحت ضامة نفسها معها، إن ما سبق يعود لهدف واحد تسعى إليه هاته الدول هو "**إستعادة المكانة الدولية لروسيا بعد ما شهدت تراجعا**".[2]

أما بالنسبة "**لأوكرانيا**" هذه الأخيرة تتميز بثقافتين: "**أوكرانيا الغربية**" تنتمي حضاريا و ثقافيا إلى أوروبا، أما سكانها يتبعون الكنيسة الكاثوليكية، متمسكين باللغة الأوكرانية ، أما "**أوكرانيا الشرقية**" فكلهم "**أرثوذكس**" و لغتهم المستخدمة هي الروسية لذا فالإختلاف بين أوكرانيا الشرقية و الغربية واضح جدا من خلال توجهات الشعبين، لكنه صار أكثر وضوحا من خلال إنتخابات الرئاسة في يوليو 1994 ، حيث عكست هذه الإنتخابات بلورة الشق بين سلافيين **[متأوربين]**

---

[1] **محمود محمد الكركي: العلاقات الروسية الأمريكية في عهدي فلاديمير بوتين و جورج بوش، رسالة ماجيستير ، جامعة مؤتة، 2009، ص 54 .**

[2] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة بناء النظام العالمي"، مرجع سابق ، ص 268.**

بأوكرانيا الغربية ، و الرؤية الروسية السلافية التي يجب أن تكون عليها أوكرانيا ، وهو ما لا يعد إستقطابا إثنيا بقدر ما هو "**إختلاف ثقافات**" .[1]

حسب "**صاموئيل**" أن هاته الإختلافات و الإنقسامات التي تشهدها أوكرانيا كان سبب في تطوير العلاقة بين "**أوكرانيا و روسيا**" بإحدى الطرق الثلاث :

- **أولا :** في أوائل التسعينات كانت تجمع بين أوكرانيا و روسيا قضايا حساسة أهمها : **أسطول البحر الأسود ، العلاقات الإقتصادية ، حقوق الروس في أوكرانيا،** حينها كان المتوقع هو حدوث حرب مسلحة، لكن بما أن الحضارة هي الأهم لكلاهما كان ورود العنف بينهم أمرا مستبعد تماما.

- **ثانيا :** لقد شهدت أوكرانيا إنشقاقا أدى بفصلها إلى كيانين منفصلين ، ما أدى بتوجه الجانب الشرقي منها إلى روسيا بدافع الإندماج معها، و السبب في إنقسامها هو "**الشعب القرمي**"، الذي كان مؤيدا لفكرة إستقلال اوكرانيا عن الإتحاد السوفياتي ،لكن بالضبط في سنة 1992 صوت البرلمان القرمي ليعلن إستقلاله عن أوكرانيا. لكن بفعل ضغط الأوكرانيين تم إلغاء هذا التصويت ذلك أنهم كانوا رافضين لفكرة الإنفصال ، هذه السلمية التي بادرت بها أوكرانيا جعلت من الشعب القرمي أن ينتخبوا سنة 1994 رئيسا من دعاة "**الوحدة مع روسيا**". منادين بإسترجاع دستور 1992 ، الذي حقق لأوكرانيا الإستقلال.

- **ثالثا :** لقد أكد "**صاموئيل**" بالرغم من إستقلال أوكرانيا إلا أنها ستظل متحدة مع الروس بشكل دائم مشيرا أن القضايا الأخطر التي ستجمع بينهما مستقبلا ليست القضايا المتعلقة بالأسلحة النووية و لا بالقوات المسلحة وإنما تكون قضايا إقتصادية.

في ظل الخمسينيات كانت الصين تعتبر نفسها أنها حليف الإتحاد السوفياتي ، لكن سرعان ما أصبحت ترى نفسها أن " **زعيمة العالم الثالث**" مباشرة بعد الإنشقاق الصيني السوفياتي و أصبحت ضد القوتين العظمتين، و بمجرد ما شهدت الولايات المتحدة تحولا سياسيا في عهد إدارة "**نيكسون**" أرادت الصين إستغلال الفرصة و تولدت لديها رغبة أن تكون الطرف الثالث في لعبة توازن القوى مع القوتين العظمتين.[2]

---

[1] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة بناء النظام العالمي"، مرجع سابق ، ص 270.**

[2] **المرجع نفسه ، ص271- 273.**

أما عن الولايات المتحدة فكانت تشهد ضعفا عسكريا لهذا إهتم المخططون الإستراتيجيون بإعادة تقييم الوضع الذي يخص توزيع التواجد العسكري الأمريكي و قد تم إدخال هاته الإستراتيجية حيز التنفيذ ذلك أن الأمر أصبح ضروريا.[1] و فعليا سرعان ما تغير وضعها و تحولت إلى وضع أقوى بسبب زيادة قوتها العسكرية. لكن إسترجاع الولايات قوتها العسكرية و إنهيار الإتحاد السوفياتي جعل من الصين تعيد النظر في تراتيبها من جهة و زادها رغبة في أن تصبح بطلا للثقافة الصينية من جهة اخرى ، فراحت واضعة بين نصب عينيها هدفين أساسيين : أن تكون هي المغناطيس الحضاري لدولة المركز، و تصبح من القوى المهيمنة على دول شرق آسيا .[2]

تنظر الحكومة الصينية إلى "**صين البر الرئيسي**" كمركز للحضارة الصينية و توجه كل المجتمعات الصينية صوبها هو أمر ضروري ، و ذلك بعد إدراكها تهاونها في تنمية مصالحها مع الخارج. معتمدة في ذلك على قواعد أهمها كل من له أصل صيني حتى و إن كانوا مواطنين مستقرين في بلدان أخرى يبقى بمثابة عضو في المجتمع الصيني و خضوعه لسلطة الحكومة الصينية هو أمر إلزامي ، أما عن الهوية الصينية فيتم تحديدها إعتمادا على أسس جنسية **[الجنس ، الدم ، الثقافة]** ، لكن بدخول القرن 20 تعرضت "**الهوية الصينية**" لهجمات غربية عدة .ما إستدعى الأمر بإتخاذ قرار يؤكد على ضرورة إعادة صياغتها من جديد لكن هاته المرة على أساس من العناصر الثابتة تقوم عليها الثقافة الصينية ،لأن لذلك دورا سواءا من الناحية التاريخية أو الإقتصادية.

لقد شهد الإقتصاد الصيني رخاءا لم يلحظه من قبل و إن العامل الأساسي في ذلك حسب "**صاموئيل**" **« شبكة خيزران »** أي العلاقات العائلية الشخصية المتمسكة بالثقافة المشتركة ، فالصينيون حتى في حين تواجدهم في الخارج تجدهم يقومون بأعمال تجارية تابعة للصين و تخدم إقتصادها و هذا دليل كافي يثبت أنهم صنعوا تفوقهم الإقتصادي بأنفسهم ، أما داخل الصين فكانت تعتمد على أسلوب الثقة و الإلتزام بالعلاقات بين الأطراف، و بدخول أواخر الثمانينات و التسعينات كان الصينيون قد أثبتوا للخارج أن العوامل الثقافية المشتركة هي التي تساعد على تحقيق الإرتباط الإقتصادي.

---

[1] **فريد لاوسون: "سياسات الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط"، مجلة سياسية عربية، العدد 7،مارس 2014، ص 58**

[2] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة بناء النظام العالمي"، مرجع سابق ، ص 275.**

يعتبر "**البر الرئيسي**" أكبر الأسواق الصينية من ناحية الإمكانيات ، فكل الإستثمارات في الصين كانت تشهد تزايدا في منتصف التسعينات لأنها كانت تتجه صوب هذا السوق للبيع والتصدير منه، فمثلا في أوائل التسعينات إتسعت نفوذ "**هونج كونج**" الصينية الإقتصادية بشكل ملحوظ والبر الرئيسي و أصبح كلاهما يعتبر من أكبر الإستثمارات الإقتصادية.[1]

أما عن "**تايوان**" و علاقتها بالبر الرئيسي كانت علاقة أقل درجة من علاقة "**هونج كونج** " ، و السبب في ذلك يعود إلى خلفيات تاريخية فكلا هؤلاء الجمهوريتان كانتا رافضتين الإعتراف ببعضهما –**شرعيا و وجوديا**– و لا وجود لأي إتصال بينهما ماعدا الحروب التي كانت تجمعهما.[2]

بعد الحرب الباردة كانت تعتبر الصين أول قوة عالمية إستطاعت أن تحقق نموا في وقت وجيز، في الوقت ذاته كانت بلدا معزولا لا يملك القدرة على فرض رأيه على جيرانه ،لكن بعد تولي "**دينغ زياو بنج**" السلطة وضع خطة الإصلاح و كانت أول أولوياته هي خدمة التنمية الإقتصادية ، و ذلك من خلال تبني سياسة إقتصادية داخلية و خارجية، مركزا على فتح أسواق و تصدير إنتاجها متبنيا سياسة حسن الجوار لبناء دولة سلمية.[3] ما جعل من الحكومة التايوانية تتخلى عن سياستها الثلاثة **[لا إتصال،لا تفاوض، لا تسوية]** مع البر الرئيسي، وبالضبط في عام 1976 جمع بين الجمهوريتين أول تفاوض بينهما و كانت نتيجة : عودة طائرة جمهورية الصين المختطفة إلى البر الرئيسي، إلغاء جمهورية الصين "**ROC**" حظرها "**لإلغاء السفر إلى البر الرئيسي**" .

ما سبق ولد علاقة إقتصادية سريعة بين الجمهوريتين، لكن هذا التكيف فجأة تم تعليقه، و السبب هو مطالبة حكومة "**تايوان** " بالإعتراف الدبلوماسي لها و تقديمها المواقفة في فكرة إنضمامها للمنظمات الدولية، و مباشرة بعد إجراء "**تايوان**" إنتخاباتها التشريعية لتليها الرئاسية ، جاء رد الحكومة الصينية المتمثل في إجراء تجارب للصواريخ

---

[1] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة بناء النظام العالمي"، مرجع سابق ، ص 276–277.**

[2] **المرجع نفسه ، ص 281.**

[3] **Shaun breslin, handbook of china's international relation, London, Routledge International Handbooks , N°1. 2010.p.03.**

فـي الميـاه القريبـة مـن المـوانئ التايوانيـة و القيـام بتـدريبات عسـكرية مكثفـة لتتحـول العلاقـة بينهما إلى صراع من جديد.[1]

يقـول "**صـــاموئيل**" أن هــذه التطــورات المفاجئــة الحاصــلة بــين الجمهــوريتين بعــد إتصـالهما الوثيـق أثـار قضـيتين أساسـيتين بالصـيغة الآتيـة : **بالنسـبة للحاضـر : هـل يمكـن أن تظـل تـايوان ديمقراطيـة دون أن تصـبح مسـتقلة رسـميا ؟ و فـي المسـتقبل : هـل يمكـن أن تصبح تايوان ديمقراطية دون أن تضل مستقلة بالفعل ؟**

يعتبر "**صاموئيل**" أن علاقة "**تايوان**" بالبر الرئيسي مرت بمرحلتين و في طريقها إلى الثالثة: فالأولى كانت عبارة عن صراع كما سبق و ذكرنا، أما الثانية إستطاعت "**تـايوان**" أن تحدد حكومة لنفسها الأمر الذي ساعدها في التكيف مع "**البر الرئيسي**" **(بلد واحد ، نظامان)** ما ميزها بهوية تايوانية ثقافية مستقلة ،أما الأخيرة من الواضح بعد ضمان الحكومة التايوانية أنها أصبحت نشطة دوليا أصبح هدفها هو الإنفصال عن الصين، لكن من الواضح جدا أن قرارها الأخير "**إستقلالها التام**" لن يكون مقبولا بالمرة ذلك أن القدرات العسكرية الصينية شهدت تطورا ، صحيح أن الصين توجهت إلى تايوان بطريقة ودية حتى تتمكن من إعادة دمجها ، إلا أن هذا لا يعني أن الصين لن تلجأ إلى قوتها العسكرية في حال ما إذا شعرت بتهديد على سلامته من قبل قوة خارجية أخرى ، فهنا توجهها إلى إستخدام القوة هو أمر أكيد. [2]

[1] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة بناء النظام العالمي"، مرجع سابق ، ص282.**

[2] **المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.**

المبحث الثالث : المستقبل و العلاقات المفترضة بين الدول:

المطلب الأول : صراعات الثقافات و الحضارات:

يقول "**صاموئيل**" المجتمعات التي تعتقد بأن تاريخها إنتهى ماهي إلا المجتمعات التي تكون على حافة الإنهيار ، و بالتالي **هل يمكن التطبيق هذا النمط على الغرب ؟**

في منتصف التسعينات كان للغرب مجموعة صفات إستطاع أن يحددها "**كويخلي**" كانت كلها تدل على سمات حضارية ناضجة لكنها على حافة الإنهيار ، فمن جهة كان أغنى الحضارات فإستهلاكه الفردي و الجماعي يمكنه من خلق قدرات عسكرية و إقتصادية هائلة، مع نمو سكاني طبيعي يحتل الصدارة في مجال البحث العلمي ، معدل مواليد منخفض ، الهجرة أيضا محتمل أن تكون قوة جديدة ، ما يعني أن أوضاع الشعوب الغربية كانت حسنة، و من جهة أخرى كان يواجه إنهيارا أخلاقيا و إنتحارا ثقافيا و تفككا سياسيا ، ومن هنا أصبحت حالة الغرب الصحية المستقبلية و قدرتها في التأثير على المجتمعات الأخرى مرهونة بالتغلب على هذه التوجهات لأن عكس ذلك يؤدي بالتأكيد يؤدي بتفوق للمسلمين و الآسيويين[1].

يؤكد "**صاموئيل**" أن كل التحديات التي تواجهها الثقافة الغربية داخل مجتمعاتها سببها المهاجرين الذين قدموا من حضارات أخرى رافضين الإندماج معها متمسكين بثقافتهم الأصلية ، الذي أدى بتشقق الولايات المتحدة، و تدهور الحضارة الغربية المسيحية في أوروبا، حيث شهدت "**الولايات الأمريكية** " في القرن 20 هجومات على هويتها من قبل مثقفين و خبراء في الشؤون العامة حيث هاجموا هاته الأخيرة بإسم "**التعددية الثقافية**" [2].

وتعتبر هاته الهجومات من بين أكبر المشاكل التي واجهتها الولايات ، فمن جهة ظهور ثقافة متعددة هو عامل حاسم ذلك أنه يعتبر إعترافا بواقع التعددية الأمريكية لكنه من جهة أخرى يهدد بتفتيتها و تفتيت طوائفها.[3] و منه توجه أصحاب التعددية إلى تبني هويات ثقافية فرعية أخرى، و بالضبط بدخول التسعينات شجعت "**إدارة كلينتون**" التنوع و اعتبرته أحد أهدافها الرئيسية ،

---

[1] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة بناء النظام العالمي"، مرجع سابق ، ص 494.**

[2] **المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.**

[3] **محمد سعدي : قراءة في كتاب صاموئيل هنتنغتون : من نحن ؟ ، الهوية الوطنية لصدام الثقافات ، مجلة الدولية ، المطبعة و الوراقة الوطنية ، الداوديات، مراكش ، المملكة المغربية ، العدد 1 ، 2005 ،ص 92.**

أما عن القادة السياسيون الذين كانوا يخشون التنوع فكلهم راحوا مستجيبين للنداء" **قربوا بيننا** " و أصبحت الوحدة القومية مسؤوليتهم الرئيسية، و تحدوا عنصرا رئيسيا في القانون الأمريكي حيث قاموا بوضع حقوق الجماعات مكان حقوق الأفراد و أصبح يستند تحديدها على درجة كبيرة – **بالجنس ، العرق ، النوع ، الجنسية الأفضل**– لقول "**ريتشارد هوفستارد**" : **« .. قدرنا كأمة ألا يكون لدينا أيدلوجيات ، بل أن نكون نحن أيديولوجية. »**[1] .

لكن السؤال المطروح هو : **ماذا يحدث للولايات المتحدة إذا تخلت نسبة كبيرة من مواطنيها عن هذه الأيديولوجية ؟؟** ، الجواب بكل بساطة : ستكون الولايات المتحدة عبارة عن آخر بقايا شاذة لعالم غربي آفل كانت للإيديولوجية فيه أهمية كبيرة ، ذلك أن رفض قانون الحضارة الغربية يساوي نهاية الولايات المتحدة و نهايتها هاته يعني نهاية الحضارة الغربية تماما.

يقول "**صاموئيل**" في هذا السياق إن عالمنا اليوم يشهد هويات ثقافية مختلفة ، هذه الأخيرة تشكل المركز الرئيسي له ، كما يشهد خلافات و عداءات و سياسات بأنواعها طبقا لعوامل التقارب بين هاته الهويات أو لإختلافها الثقافي، و إن ما سبق يمثل ثلاث معان أساسية بصفة عامة – **لدى الولايات المتحدة** – : **أولا** : أن رجال الدولة عاجزون عن تغيير الواقع إلا في حالة فهمهم لأنواع السياسات الناشئة عن الثقافة ، أما **ثانيا**: إن التفكير الأمريكي إزاء السياسة الخارجية كان يتجنب إعادة النظر حول أغلب السياسات المتبعة المعتمد عليها في مواجهة متطلبات الحرب الباردة لأن ذلك يحدث أمرين : **الأول** : سيولد فكرة عودة الإتحاد السوفياتي كخطر مستقبلي محتمل و **الثاني** : سيجعل من البعض الآخر يتوجه إلى إتفاقيات سيطرة على السلاح ، **ثالثا** : إن التنوع أو الاختلاف الحضاري يمثل تحديا للاعتقاد الغربي .[2]

ما يمكننا قوله في الأخير هو من الطبيعي جدا لأي حضارة في مرحلة تشكلها تمر بوقفات و مراحل معدودة "**بزوغ ، نهوض ، ضعف، إنهيار ...إلخ** "، و من الواضح أن ما جعل من الغرب أن يكون مختلفا هو مؤسساته القائمة على : **[المسيحية، التعددية ، الفردانية ، حكم القانون]** ، فكل هاته الأمور ساعدت الغرب على إختراع الحداثة و جعلته يشهد توسعا عبر أرجاء العالم .

---

[1] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة بناء النظام العالمي"، مرجع سابق ، ص 495.**

[2] **المرجع نفسه ، ص 496.**

المطلب الثاني : سيادة حضارة الغرب :

جل العلاقات القائمة بين الدول و الجماعات على أسس حضارية مختلفة ، وإن هذا الإختلاف جعل منها أن تكون أكثر عرضة للصراع.

تعتبر الحضارة الغربية الحضارة الوحيدة التي كانت لها تأثير مدمر على باقي الحضارات الأخرى، و إن ما وصلت إليه كان بفضل إنتهاجها "**الديمقراطية الليبيرالية**"، لقول "**فوكوياما**" في هذا السياق: "...**ربما لايكون ما نشهده هو مجرد نهاية الحرب الباردة أو إنتهاء فترة معينة من تاريخ ما بعد الحرب، بل التاريخ ذاته أي نهاية التطور الأيدولوجي للبشرية كلها و تعميم الديمقراطية الليبيرالية الغربية كشكل نهائي للسلطة على البشرية جمعاء**" [1]، لكن بعد أن أصبحت الشعوب "**الغير غربية**" تتمتع بثقة و قوة ، قل توجهها نحو الثقافة الغربية و أصبحت أكثر إلتزاما بثقافتها الأصلية .

يؤمن الغرب بإعتقاد هو أن الشعوب الغير غربية لا بد لها من أن تلتزم بكل القيم الغربية **[الديمقراطية، الأسواق الحرة ، حقوق الإنسان ، حكم القانون]** ، و إلزامي عليها أن تجسد كل هاته القيم في مؤسساتها من باب مصلحة العالم ، و منه راح منتهجا سياسة "**جمع إقتصاد المجتمعات الغير غربية**" في نظام إقتصادي عالمي ، معتمدا في ذلك على صندوق النقد الدولي**IMF** و كل المؤسسات الإقتصادية الدولية الأخرى التي تساعده على تنمية مصلحته الإقتصادية ، حتى يتمكن بعدها من فرض سيطرته السياسية و الإقتصادية على باقي الدول الغير الغربية التي تكون طبعا ملائمة له ، و من هنا نشهد رأيين : من جهة سنجد وزارة المالية و قلة أخرى راحت مؤيدة –**صندوق النقد الدولي** – ، ومن جهة أخرى "**الغير غربية**" راحت كاشفة للفجوات الحاصلة بين المبادئ و التصرفات الغربية **[النفاق ، إزدواجية المعايير]** .[2] ما أدى بحدوث نوع من الصدام الحضاري تحت شعار التدخل في شؤون الدول بداعي المصلحة العامة ، وهو بالضبط ما شجع على صراع ثقافي أرهق العالم ما بعد الحرب الباردة.[3]

---

[1] **محمد سعدي: مستقبل العلاقات الدولية "من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة و ثقافة السلام" ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1، 2006 ، ص 47**

[2] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة بناء النظام العالمي"، مرجع سابق ، ص 295.**

[3] **مصطفى الشادلي و آخرون : مراجعات في نظرية صراع الحضارات ، مرجع سابق ، ص85.**

يقول "**هنتنغتون**" بمجرد أن تحررت الدول الغير غربية من السيطرة الغربية سرعان ما توجهت باحثة عن طريق يمكنها من الإلتحاق أو تحقيق توازن عسكري أمام الغرب ، ما نتج عن هذا نوع من التحدي و التنافس ، فالحضارة الغربية تطمح بمركز عالمي من جهة و الحضارات الأخرى تزداد توكيدا ثقافيا من جهة أخرى ما جعل من طبيعة تلك العلاقات تزداد صعوبة و عدائية.

يشير "**هنتنغتون**" أن كل النظريات الواقعية في العلاقات الدولية تتنبأ بفكرة أن "**دول المركز**" في الحضارات الغير غربية ستتآلف و تتضامن فيما بينها بهدف تكوين قوة تقف بها أمام قوة الغرب المسيطر، إلا أن هذا التآلف سيبقى ناقصا ، ذلك أنها تبقى حضارت مختلفة من جميع النواحي ، لكن من الناحية السياسية تبقى المصلحة واحدة مشتركة –**الغرب عدو**–، و هذا أكثر دافع يجعلها تتعاون مع بعضها البعض.[1] فالبرغم أن الإنبعاث الإسلامي و تصاعد قوة الصين سيشكلان التحديين الأكثر أهمية للغرب و للنظام العالمي الدولي ، إلا أنهما سيكونان محددين على المستوى الزمني .[2]

المطلب الثالث : الصراع الحضاري إلى أين ؟ :

يمكن إعتبار أحد المصادر الرئيسية الخطرة لحرب كونية بين الحضارات هو " **ميزان القوى المتغير بين الحضارات و بين دول المركز بها**" ، كما أن صعود الصين و إستمرار التوكيد المتزايد من شأنه أن يكون عاملا في خلق توتر شديد على مستوى الإستقرار العالمي بداية القرن 21 خاصة بين –**الصين و أمريكا**– ذلك أن تمكن الطاقة الصينية من السيطرة في شرق و جنوب شرق آسيا سيكون ضد المصالح الأمريكية ، و منه بزوغ الصين كقوة سيطرة هو العامل الأول في حدوث حرب بينها و بين الولايات المتحدة.

يعتبر "**صاموئيل**" تدخل دولة مركز **(الولايات المتحدة)** في إحدى نزاعات حضارة مركزية أخرى **(الصين)** و بين دولة عضو فيها **(الفيتنام)** هو أحد أهم الأسباب الأولى التي أدت بالحرب . إن هذا التدخل بالنسبة للولايات المتحدة هو أمر هام ، ذلك حتى تتمكن من دعم القانون الدولي و صد العدوان و تتولى حماية حرية الجار ، و تمنع

[1] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة بناء النظام العالمي"، مرجع سابق ، ص 297.**

[2] **محمد سعدي: حول صراع الحضارات، مرجع سابق ،ص 171 .**

سيطرة قوة منفردة على شرق آسيا ، ولكي نتجنب هذا النوع من الحروب الرئيسية بين الحضارات في الحقبات القادمة يقول "**صاموئيل**" يتطلب منا تطبيق قانوين [1]:

1. القانون الأول –قانون الامتناع– : هذا الأخير يمنع تدخل دول المركز في صراعات داخل الحضارات الأخرى ، و يعتبر أول قانون يدعوا إلى السلام في عالم يشهد تعدد حضارات متعددة الأقطاب.

2. القانون الثاني –قانون الوساطة المشتركة– : وهو قانون يدعو دول المركز إلى التفاوض مع بعضها البعض، بهدف إيقاف حروب خطوط التقسيم الحضاري بين الدول و الجماعات داخل حضارتها .

حسب "**صاموئيل**" أن تطبيق هاذين القانونين لن يكون بالأمر السهل سواءا عند الغرب أو تلك الحضارات التي تسعى أن تحل محله في السيطرة، ذلك أن التنافس على الزعامة داخل حضارة لا تتمتع "**بدولة مركز**" تثير منافسات حول الأسلحة النووية، فمثلا : إيران و باكستان تجمعهما علاقة طيبة ، إلا أن كلاهما يشعران بأنهما في حاجة ماسة إلى الأسلحة النووية.[2]

يشير "**صاموئيل**" أن أغلب المنظمات الدولية الرئيسية التي تم إنشاءها لفترة قصيرة بعد الحرب ع.2 كلها كانت لصالح القيم و الممارسات الغربية فبالرغم من أن الحضارة الغربية كانت تشهد إنهيارا كاملا مقارنة بحضارات أخرى ، إلا أن ضغطها بقي متميزا حتى تعيد تشكيل مؤسسات تتكيف مع مصالح تلك الحضارات، و إن القضية الأهم هنا تتعلق بالعضوية الدائمة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ، هذه الأخيرة المكونة من مجموعة قوى رئيسية إستطاعت أن تخرج منتصرة من الحرب ع 2، لكن في الوقت ذاته تجمعها علاقة متناقضة لحقيقة القوة الموجودة بالعالم ، و مع الوقت إما أن تحدث هذه العضوية تغيرات في عضوية المجلس أو تلجأ إلى إستخدام أساليب أخرى تكون برسمية أقل حتى تستطيع التعامل مع القضايا الأمنية.

مما سبق نستنتج أن التعايش الثقافي يتطلب التخلي عن العالمية لضمان إستمرارية عالم متعدد الحضارات ، و تقبل فكرة التنوع و البحث عن العوامل المشتركة و الممارسات المشتركة بين الحضارات في سبيل تحقيق إستقرار عالمي .

---

[1] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة بناء النظام العالمي"، مرجع سابق ، ص 512.**

[2] **المرجع نفسه ، ص 513.**

الفصل الثاني :

السياق المفاهيمي و االثقافي للحوار الحضاري

الفصل الثاني: السياق المفاهيمي و الثقافي للحوار الحضاري

المبحث الأول : من الصراع الحضاري إلى الحوار الثقافي

المطلب الأول : في التمييز ببين الثقافة و الحضارة

المطلب الثاني : التحديث و التعددية الثقافية

المطلب الثالث : البعد التجاري للحوار الثقافي

المبحث الثاني : الأزمة الإجتماعية و السلطة السياسية

المطلب الأول : الوعي كأداة للتغلب على الأزمات

المطلب الثاني : السلطة من صنع الأزمات إلى علاجها

المطلب الثالث : الإثنية كأسباب فعلية للصراع

المبحث الأول : من الصراع الحضاري إلى الحوار الثقافي

المطلب الأول : في التمييز بين الثقافة والحضارة

يشير "**هارالد موللر**"* إلى أن جل المفكرين و الفلاسفة و الأنثروبولوجيين لم يفصلوا بين مفهومي الحضارة و الثقافة معتبرين أن كلاهما شيئا واحد هؤلاء من أمثال "**رالف لينتون (Ralph Linton)**" في كتابه "**شجرة الحضارة**"، والأنثروبولوجي الفرنسي "**كلود ليفي شتراوس (Claude Lévi Strauss)**" ، من خلال أعماله خاصة " **البنى الأولية للقرابة** "، على خلاف الفكر الألماني الذي يقيم حدا فاصلا بينهما، وهذا ما عبر عنه "**موللر**"* في كتابه "**تعايش الثقافات**" بالقول: « **إن كلمة ثقافة (Cultur) في الاستعمال اللغوي الألماني تسود حيث تستخدم كلمة حضارة (civilisation) في الخطاب الإنجليزي و الفرنسي وهذا الفرق ليس صدفة ، بل يعكس أساسا مفهومات متباينة تضرب بجذورها في التواريخ العقلية المختلفة** ».[1]

فالتمييز بين الثقافة و الحضارة حسب "**موللر**":هنا ليس تمييزا إعتباطيا ولا عفويا بل إنه يعبر عن الخلفية الفكرية لكل منظومة ، وإن التمييز بينهما له أكثر من معنى و هدف ، فنحن نعرف من نحن حينما نتعرف على الآخر من حيث أنه يمثل ثقافة مغايرة لكنها مكملة للحضارة الإنسانية قاطبة[2]، في الوقت ذاته أصبح هناك شبه إتفاق على تحديد كل من الكلمتين : فكلمة حضارة أصبحت تطلق على مظاهر الحياة المتقدمة والمتطورة في المجتمعات الغنية **(الآلات و الخبرة في ميدان الإنتاج ، الثورة المادية)** ، أما الثقافة فأصبحت

---

* **هارالد موللر : مفكر سياسي ألماني ، من مواليد 13 ماي 1949 في فرانكفورت بألمانيا (أم ماين) ، أستاذ علاقات دولية بجامعة يوهان (فرانكفورت) ، عضو إداري في مؤسسة "هيسان "لأبحاث السلام و الصراع (HSFK) ، صاحب كتاب " تعايش الثقافات 'مشروع مضاد لهنتنغتون" " .**

[1] **هارالد موللر: تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون" ، مصدر سابق، ص 53 .**

[2] **صبري سعيد وأسامة نبيل : العنصرية وصدام الحضارات، نهضة مصر، مصر، ط1 ،2007 ،ص112**

تطلق على مظاهر الحياة الروحية و الفكرية في كل مجتمع متقدم كان أو متخلف [1].

يفهم من الطرح الذي سبق أن التمييز بين ما هو ثقافي وما هو حضاري يخضع للمنظومة الفكرية لكل أمة ، فالحضارة حسب "**مـــوللر**" تشمل كل ما أنتجه الإنسان بغية مقاومته للطبيعة و في تحديه الطويل لها حتى تخضع له و يصبح هو المسيطر المتحكم فيها، و منه يمكن أن يؤكد وجوده بعدها و يصبح هو السيد بفعل القوة العاقلة التي وهبتها الطبيعة له ، كما أنها مفهوم شامل للممارسة الاجتماعية "**وحيث حملت ممارسة المجتمعات سمات جوهرية مشتركة فذلك يعني أنها تنتمي للحضارة نفسها** " [2].

لقد وضع المفكرون الألمان في القرن 19 خطا فاصلا بين الحضارة التي تتضمن الآلات و التكنولوجيا و العوامل المادية ،و بين الثقافة التي تتضمن القيم والمثل والصفات الذهنية الأخلاقية الراقية في المجتمع ، بالرغم من أن هذا التمييز لم يكن مقبولا في الفكر الألماني إلا أنه ظل قائما، ورغم محاولات علماء الأجناس و توضيحهم لفكرة الفرق بين المجتمعات الغير مدنية و المجتمعات المدنية معتبرين **الأولى** : تتميز بسمات المجتمعات البدائية الجامدة، و **الثانية** : المجتمعات الأكثر تعقيدا وتطورا و مدنية وحركة، إلا أن كل هذه المحاولات ظلت عبارة عن نظرة شمولية لم تنتشر .[3]

وعليه ففي الفكر الألماني يوجد تمييز كبير بين الثقافة التي كانت تشير إلى الملكات العقلية و كل ما يكتسبه الإنسان من المجتمع الذي يعيش فيه من قيم و أخلاق ،وبين

---

[1] **كميل الحاج: الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي و الاجتماعي (عربي ، إنجليزي) ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، ط1 ، 2000 ، ص 206**

[2] **هارالد موللر: تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون" ، مصدر سابق ،ص 53 .**

[3] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات " إعادة صنع النظام العالمي" ، مرجع سابق ، ص 68.**

الحضارة التي تعني كل ما أنتجه الإنسان من أمور مادية.[1] و إن من أشهر الفلاسفة الذين قدموا تعريفا واسعا للحضارة مميزين بينها و بين الثقافة نجد فيلسوف الحضارة " **أوزفالد شبنجلر (spengler Oswald)** * –**صاحب العمل الذي ما يزال حتى اليوم الأهم في اللغة الألمانية حول "تشوء الثقافات والحضارات و أفولها**"– إذ نظر إلى الحضارة بوصفها مرحلة إنحلال و المرحلة التي ينصرف فيها شعب متمدين نحو الأشياء العملية و في مقدمتها التجارة و ليس بعد نحو القيم و الفضائل والفن و هو فهم مميز جدا لألمانيا. [2]

إن هذا المفهوم الذي جاء في كتاب "**شبنجلر**" " **أفول الغرب**" ، يؤكد على حقيقتين ألا و هما : حقيقة الحضارة و حقيقة الثقافة ، لكن المهم هو التأكيد أن إنحلال الثقافة هي المرحلة التي تسبق و تنذر بأفول الحضارة ، و إن تنبؤ "**شبنجلر**" بأفول الغرب (الحضارة الغربية) لأنه لاحظ الإنحطاط الذي يسود الثقافة الغربية في القيم و الأخلاق ، على عكس الفكر الفرنسي و الإنجليزي الذي يستبعد التمييز بين مصطلحي "**الثقافة و الحضارة**" الأمر الذي جعل من البرجوازية أن تشهد تطورا.[3]

و كل من يساند هذا الطرح نجد المؤرخ الفرنسي "**فرناند بروديل**" الذي يقول عنه "**هنتنغتون**" : « **و مع برودل من المضلل أن نحاول على الطريقة الألمانية فصل الثقافة عن أساسها الحضارة...**»، فالحضارة و الثقافة عند "**برودل**" شيء واحد و كلاهما يضم المعايير و القيم و المؤسسات التي تعبر عن أسلوب الحياة لدى شعب ما. معرفا الحضارة أنها "**فضاء و مجموعة**

*** أوزفالد شبنغلر : فيلسوف و مؤرخ ألماني ، ولد في 29 ماي 1880 في بلاكنبرج بألمانيا ، درس في ميونخ و برلين و هالة ، شملت إهتماماته الرياضيات و العلم و الفن ، إشتهر بكتابه "أفول الغرب " إثر هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى' " ، لاقى الكتاب رواجا كبيرا لأن نهايته توافقت مع المزاج السائد عقب الحرب ، توفي بمنشن في 8 ماي 1936 .**

[1] صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات " إعادة صنع النظام العالمي" ، مرجع سابق ، ص 68.

[2] هارالد موللر : تعايش الثقافات " مشروع ضد هنتنغتون " ، مصدر سابق ، ص 54 .

[3] المصدر نفسه ، ص54 .

من المواصفات الثقافية " و منه لا يمكن وفق الفكر الفرنسي أن نفصل بين الثقافة الحضارة ذلك أن الإثنين نتاج للفكر الإنساني و طريقة في الحياة تعبر عن رقي الإنسان و ما أنتجه و أبدعه سواءا كنشاط عقلي أو مادي .[1]

أما بالنسبة لـ"**هارالد موللر**" فقد إعتبر تطور المجتمعات و إستمرارها مرتبط بمجموعة نقاط أساسية أهمها "**الخبرة، أشكال السلطة ، أدوات أمن، إجراء البث في المنازعات**" ، مؤكدا من جهة أخرى أن للإقتصاد و التكنولوجيا دور بارز في عملية تطوير الحضارة ، ذلك أن مهما شهدت الحضارة من تطور في أي مجال و ظلت فاقدة لميزة التعامل مع المجال التكنولوجي تعتبر حضارة متخلفة، لهذا من الضروري جدا قبل إصدار أي حكم عن حضارة ما لابد من معاينة مستواها التكنولوجي و عملياتها الإقتصادية بشكل دقيق، وهنا يظهر مكمن ضعف المفهوم الألماني للثقافة الذي يرغب في نفض الأمور المادية و الإقبال على القيم الرفيعة للعقل قائلا :« **ومن هناك كانت المفاجأة الهائلة في أن "هنتنغتون" قد استخدم في عمله الضخم في أصله الأمريكي مفهوم حضارة كما في المأثور الألماني للثقافة حيث ربط مفهوم الحضارة بنظم القيم معتبرا أن الدين هو المعيار الحاسم هذا ما جعل منه يفلت تشابهات و تقاربات بين العديد من البلدان خاصة آسيا و اليابان و الغرب**».[2]

و هذا بالضبط ما أكده "**وجيه كوثاراني**" أن "**هنتنغتون**" يستخدم تعبير الثقافة و الحضارة بنفس المعنى وهو ما يجعل الحضارة تشمل على ما هو ثقافي و ماهو حضاري لشعب ما ، قائلا في ذلك : « **يبدو أن "هنتنغتون" يستخدم تعبيرا ثقافة و حضارة بمعنى واحد بل أن تعبير الحضارة عنده يشمل**

[1] صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات " إعادة صنع النظام العالمي" ، مرجع سابق ، ص 69 .

[2] هارالد موللر : تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون" ، مصدر سابق ، ص55 .

الثقافة بمعناها الأنطولوجي»[1] ، أي بما تحمله هذه الأخيرة من معاني ترتبط بالدين و أنماط الحياة.

يرى "**هارالد**" أنه عندما نقول ثقافة أو حضارة ما ، فإننا نعني جميع الجوانب التي تشملها هذه الثقافة أو الحضارة من تقنية و أساليب العيش و التنظيم الاقتصادي و السياسي و كل المكونات الإجتماعية من قيم و أخلاق و دين ، و عليه يأخذ مصطلح الثقافة من الحضارة الجوانب الفكرية و المادية و منه لا يمكن فصل بين ما هو فكري ثقافي و ماهو مادي حضاري[2].

و بناءا على ما سبق من غير المنطقي أن تقف الثقافات في وجه بعضها البعض ، و إن إحتمالية حدوث مواجهة متصلبة فيما بينهم ، و التنبؤ بتجابهها هو إحتمال ضعيف لأنها تظهر في نقطة زمنية محددة سمات فارقة متباينة .

المطلب الثاني: التحديث والتعددية الثقافية:

إن مصطلح النظرة الساكنة التي أطلق على الثقافة في وصفها راجع إلى الفترات الماضية التي كان فيها التحول يتم بإيقاع بطيء. و السبب في ذلك هو أن الاحتكاك بين دوائر الثقافات كان محدود و المسافات كانت مترامية و وسائل الإتصال كانت قليلة جدا مقارنة باليوم ، ما نتج عن هذا فرص ضئيلة للتأثيرات المتبادلة حدثت عن طريق الغزو الإيجابي و السلبي و بالرغم من هذا فالخروج من هاته الحالة والقضاء عليها ليس بمستحيل " **و تحت هذه الظروف من الاختلافات السكونية نسبيا و على أساس منها فإن الإقدام على الخروج بتنبؤات سياسية مستقبلية كان ممكنا ربما** "[3].

---

[1] وجيه كوثاراني و آخرون : صدام الحضارات أم إدارة الأزمات ، بيروت ، مركز الدراسات الإستراتيجية و البحوث و التوثيق ، ط1 ، 1995 ، ص 93.

[2] هارالد موللر : تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون" ، مصدر سابق ، ص56.

[3] المصدر نفسه ، ص 57.

لكن هذه الأزمة إنصرمت فقد أصبحت المعالم الثقافية الجوهرية تتغير في غضون أجيال قليلة بل أحيانا في غضون جيل واحد و الفضل في هذا يعود إلى "**الكمبيوتر**" الذي دخل حياتنا بشكل قوي و في روتينها اليومي، إذ شكل هذا الأخير ثورة دامت من مائتين إلى ثلاثمائة سنة إستطاعت أن تكون ثروة معلوماتية "**قوية**" من خلال تأثيرها التقني المعلوماتي المختلف في أغلب الدول و الشعوب ما جعل من هاته الأخيرة غير قادرة على التحكم فيها ، و هنا كانت إنطلاقة الحداثة [1] ، لقول "**محمد عابد الجابري**" :

« **نحن في حاجة إلى الحداثة و إلى الإنخراط في عصر العلم و التكنولوجيا كفاعلين مساهمين، و لكننا في حاجة كذلك إلى حماية هويتنا القومية وخصوصيتنا الثقافية من الإنحلال و التلاشي تحت تأثير موجات الغزو الذي يمارس علينا و على العالم أجمع بوسائل العلم و التكنولوجيا** »[2]، في نفس الوقت الوقوف في وجه هذه العملية هو أمر بلا طائل دائم.

في هذا السياق يضرب "**موللر**" مثالا بألمانيا قائلا : في الوقت الذي كانت أوروبا الغربية تتجه نحو الليبرالية كانت ألمانيا تتميز بمجتمع تراتبي و نظام سلطة تعسفي و قيم جد محافظ ، حيث حاول المجتمع الألماني الحفاظ على هاته القيم التي معتبرا إياها قيما سليمة، فبالرغم من السنوات البوهيمية المرحة لعصر جمهورية "**فايمار**" التي حاولت أن تلغي كل الولايات المستقلة في ألمانيا و تعمل على إنشاء أمة تقوم على حكم مركزي واحد و قيم واحدة ، لكن النازيون عملوا على تدمير هاته القيم و استبعدوا في ممارساتهم كل الأنظمة القيمية التي ينادي بها المجتمع القديم وإن كانت دعائم هامة ، إلا أن هاته المرحلة شهدت تخطيا و الفضل يعود إلى **حقبة أديناور***، لكن بالرغم من محاولاتها فشلت هاته الأخيرة في الحفاظ على القيم القديمة، ذلك أن فعلة النازيين

---

[1] **هارالد موللر : تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون" ، مصدر سابق ، ص 58.**

[2] **محمد عابد الجابري : وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط3 ، 2004 ، ص 179.**

جعلت من تلك القيم قيما مشينة ما إستدعى الأمر بإستبعادها بقضها و قضيضها، من جهة أخرى التأثير المتبادل بين ألمانيا و الغرب (سياسيا و إجتماعيا) جعل من ألمانيا في وقت قصير تشهد تحولا ثقافيا جعل منها أن تكون جزءا لا يتجزأ من الثقافة الغربية. [1]

أما عن اليابان فقد كانت ليست بعلاقة تفاعلية مع الثقافة الغربية و بقرار ذاتي عزلت نفسها تحت حكم "**توكوغاوا – شوغون**"* ، هذا الأخير الذي مهد لحركة "**مايجي**" و الذي بادر بإحداث تغييرات جذرية منذ منتصف القرن 19 و رسخ مفهوم الولاء للدولة القومية، حتى تحصن نفسها بصفة مطلقة من الثقافات الأخرى [2]، و وضعت أي إحتكاك مع بقية العالم تحت رقابة فولاذية ، لكن بمجرد تعرضها للضغط العسكري الأمريكي إنهارت ومنه أجبرت على الإنفتاح ، و هنا بدأت ثورة مايجي بعملية التحديث محاولة في الوقت ذاته الحفاظ على جزء كبير من الخصائص الثقافية اليابانية ، مشيرا "**موللر**" أن الفصل الصارم بين النبلاء و غير النبلاء أحدث إختلالا خاصة حينما أصبح النظام في حاجة إلى مناصب إقتصاد و إدارة ، ما جعل من يابان "**مايجي**" هي الأخرى تشهد إنهيارا و هي في ظل عملية تحديثها لا ننكر أن هاته العملية رفعت من تعددية المجتمع الياباني و خاصية النفاذ فيه ، ذلك أنها أدخلت عناصر جوهرية من الثقافة الغربية للجدول الثقافي الياباني . [3]

أما عن الصين فتعتبر البلد الأكثر غرابة في السياسة الدولية ، ذلك أنها ظلت محافظة على تقاليدها مدة 5000 عام، كما مهدت لثقافة خاصة بها "**الكونفوشيوسية**" ، هذه الأخيرة تمثل الأيدولوجية الرسمية للصين، ذلك أنها إستطاعت أن تؤثر على المجتمع الصيني في جوانبه الفردية، و الإجتماعية و السياسية ، ولا زالت إلى غاية اليوم تمارس

---

[1] هارالد موللر : تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون" ، مصدر سابق ، ص 59

[2] دعد بو ملهب عطاالله : اليابان من الشروق إلى السطووع "الجيوسياسية اليابانية المعاصرة" ، مكتبة لبنان ، بيروت ، (د.ط) ، 1994 ، ص 47.

[3] هارالد موللر : المصدر نفسه ، ص 59-60 .

نظامها الشيوعي، لذا يتنبأ "**موللر**" أن الصين مستقبلا ستكون أول قوة مضادة للغرب بفضل ثقافتها. قائلا إذا أرادت أن تحافظ على مستوى نموها الإقتصادي، فما عليها إلا أن تلبي شروط العصر الإلكتروني.[1]

من المؤكد أن القضايا الثلاث السابقة سيكون لها دور في إحداث تغييرات عميقة الأثر في الثقافة الصينية خاصة ما تعلق بأشكال السلطة ، و من جهة أخرى إتضح أن نجاح الدول و تطورها إقتصاديا مرهونا بمسايرة العصر الإلكتروني و تلبية شروطه ، فهو العامل الوحيد الذي يجعل من كل بلد يشهد إنفتاحا على العالم الخارجي.

المطلب الثالث: البعد التجاري للحوار الثقافي :

يتفق جميع الغربيون المهتمون بدراسة الحداثة على أنها ثورة على كل ماهو قديم و ثابت و الإبتعاد على كل ماهو سائد سواءا كان فكرا أو قيما أو لغة أو شؤون سياسية أو إقتصادية، بصيغة أخرى أي " **ثورة على الواقع**".

لقد تطرق "**موللر**" في كتابه "**تعايش الثقافات**" لموضوع الحداثة قائلا : **« أدت الحداثة بالمجتمعات لأن تتميز بتقسيم عمل مطرد بإستمرار ، وفي صياغة "لومان luhman" المتطرفة لنظرية النظام ، يجري الحديث عن أن أنظمة المجتمع مثل نظام القانون ، و نظام التربية، و الإقتصاد، و السياسة، تتبع قواعدها الخاصة ، وتتصل بمدونتها القانونية ضمن حدود نظامها غير المفهومة من قبل الأنظمة الأخرى »**[2].

لتوضيح ما سبق "**حسب لومان**" التواصل داخل كل نسق يكون بناءا على منطق ذاتي ، أي كل نسق في المجتمع من الضروري أن يكون مستقلا عن النسق الآخر. مسميا هذه الأنساق بالوظيفية ، ذلك أن كل نسق منها وظيفته الخاصة ، فمثلا نسق القضاء مسؤول عن صياغة

---

[1] هارالد موللر : تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون" ، مصدر سابق ، ص 65 .

[2] المصدر نفسه ، ص 73 .

المعايير القانونية و عن دفعها، نسق السياسة مسؤول عن إتخاذ قرارات سياسية تخص المجتمع ..إلخ، ما يعني أن كل نسق منها لا يمكنه التصرف و إتخاذ قرارات إلا في ظل نسقه الخاص به.[1]

يقول "**مـــوللر**" إن هاتــه النظريــة ســتجعل مــن الفــرد يقــع فــي مشــكلة فهــم التنســيق و السـبب أنهـا تقـوم علـى عـاملي "**التخصـص و التميـز**" ، مؤكـدا أن هـاتين العـاملين عبـارة عـن ضـرورة موضـوعية تجعـل مـن الفـرد يقـوم بوظائفـه، ومنـه الفائـدة تعـود لصـالح الدولـة ، مشـيرا أن هـذا النـوع مـن الأنظمـة السياسـية لا يطلـق علـى "**دولـــة القـــوة**" بـل "**الدولـــة التجاريـــة**"،التـي تتميـز بجميـع متطلبـات الإقتصـاد نتيجـة إنفتـاح حكوماتهـا علـى المجـال الإقتصـادي و إشـتراكها مـع الجهـات التـي تضـع الإقتصـاد فـي المقدمـة لتشـكيل علاقـات إقتصادية مقابل القوة و الأمن. [2]

معتبـرا أن تعدديـة الأطـراف و الإنسـجام مـع القـانون همـا عمـودا السياسـة الخارجيـة للدولـة التجاريـة ، لهـذا يؤكـد علـى ضـرورة التوسـيع فيهمـا و نقلهمـا إلـى مجـال العسـكري ، ذلـك أن العمـل العسـكري أصـبح لـن يكتمـل إلا فـي ظـل الإشـتراك مـع الآخـرين لأن الوضـع لم يعد متعلق بالقوة القومية و إنما بالقوة المدنية "**المجتمع المدني**".[3]

إن الإعتمـاد المتبـادل " الـذي يقـوم علـى التضـامن و السـلام" و الإتصـال العـالمي للمجتمعـات أثـر بشـكل واضـح علـى مسـتوى الـدول و علاقاتهـا ، إذ نجـم عـن مـا سـبق ضـرورات إقتصـادية هـذه الأخيـرة إصـطدمت بممارسـات ثقافيـة مختلفـة مـا أدى بظهـور الحداثة كمجال أساسي بمظاهرها المختلفة .

---

[1] **الجريدة : مدخل إلى نظرية الأنساق لنيكيلاس لوماس "بحص في أزمة علم الإجتماع" ، 23 يوليو 2010 .**
(www.aljarida.com/ext/articles/print/1461796474398414100/)

[2] **هارالد موللر : تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون"، مصدر سابق ، ص 76**

[3] **المصدر نفسه ، ص 77-78.**

المبحث الثاني : الأزمة الإجتماعية و السلطة السياسية

المطلب الأول : الوعي كأداة للتغلب على الأزمات:

تظهر مكانة القيم أثناء الأزمات الإجتماعية فعجز مؤسسات الدولة عن تلبية حاجيات مواطنيها لن ينتج عنه فقط أزمة مادية و إنما أزمة على مستوى الممارسات الثقافية .

يشير "**مـــوللر**" بمجرد وقوع الأزمة سيحدث إختلالا على مستوى النظام الروحي للبشر و تصبح "**الهويـــة الثقافيـــة**" أكثر عرضة للتفكك و هو الأمر الغير مرغوب فيه . ذلك أن هذه الأخيرة هي بمثابة بطاقة شخصية لكل فرد ، فهي التي تميزه عن غيره من الأفراد و تثبت له خصوصيته ووجوده من خلال ثقافته. [1]

في هذا السياق يطرح "**موللر**" تساؤلا : **هل الهوية ذاتها حاجة أساسية ؟** ، مجيبا: من المؤكد ذلك انها المسؤولة عن توجيه حياة الافراد فالبشر ليسوا ذئابا متوحدة ، و إنما كائنات إجتماعية تجمع بينهم بالإضافة إلى ملامح فزيولوجية ممارسات ثقافية مشتركة .[2] وهو ما أكد عليه "**محمد عبد الجابري**" موضحا أن الهوية تضيق و تتسع بحسب ما تحوزه الجماعة من قوة في تعبيرها لهاته الهوية ، مؤكدا أنها ليست بمستقلة عن الواقع و الهويات الأخرى ، بل هي قابلة للتأثر و التأثير ، ما يعني أنها مربوطة بالمجال الثقافي .[3]

في ظل هاته الأزمات يقتحم "**التحـــديث**" حياة البشر معتمدا في ذلك على أساليب التقنية و الإتصال بدافع التغيير للأحسن فالإعتماد على العلم و التقنية يفتح الآفاق أمام الهوية الثقافية في الحفاظ على تواجدها من الغزو و السلب لمقوماتها و دخولها في العالم و فرض ذاتها، و خير مثال "**اليابـــان**" ما حققته من تطور مستفيدة من العولمة . و في حالة ما إذا أخفق التلاؤم بين "**التحـــديث**" و "**التغييـــر**" فهذا حتما سينتج عنه "**أزمـــة هويـــة**"

---

[1] **هارالد موللر : تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون" ، مصدر سابق ، ص 85.**

[2] **المصدر نفسه ، 86.**

[3] **شريف محمد رضا : الهوية العربية الإسلامية و إشكالية العولمة عند الجابري ، دار كنوز ،الحكمة ، الجزائر ، 2011 ، ص19.**

و بالتالي كل الخلفيات العالمية الثقافية الموثوق بها ستشهد تهدما، و السبب في ذلك راجع إلى الضعف في كيفية التعامل مع الحداثة، لذا لا بد من إستيعاب كل التطورات التي تتعلق بالعولمة.[1]

إن تأثير هاته الأزمة لن يكون على الفرد فقط ، بل تماسك جماعة برمته سوف يختل ، ففي حالة تعرض سلسة السلوكات الإعتيادية المسؤولة عن ربط المجتمعات لأي نوع من الضغط ستصبح مهددة بالتمزق، "....**و ليست هذا الأزمات أزمات أفراد فحسب بل أزمات مجتمع ، و تزداد خطورتها بزيادة التركيب الذي وصل إليه المجتمع**" ، و إن المنقذ في ظل هذه الأزمات هي عملية "**تعبئة الجمهور**".[2]

ما يمكن قوله في الأخير يعتبر عامل "**تعبئة الجمهور**" كأحد الطرق التي يمكن الإعتماد عليها في ظل الأزمات ذلك أنها لا تعتبر عملية إتصالية فحسب بقدر ما هي عملية تحمل في ثناياها شعارات سيكولوجية من شأنها أن تؤثر على البشر و تغير سلوكهم.

المطلب الثاني: السلطة من صنع الأزمات إلى علاجها:

إن أصعب الفترات التي تمر بها السلطة هي فترة الأزمات ، خاصة إذا أصيب مجتمع بخيبة أمل. ذلك أن المسؤول عن تحمل هذا العبئ سيكون الحاكم ، في نفس الوقت هاته الأزمة ستفتح الفرصة للأصوليين الراغبين في الوصول إلى السلطة وأقرب طريقة في ذلك هي الكشف عن العدو و التعريف به ، و منه ستجد ديماغوجية القيم المشتركة وضعت نفسها تحت تصرف الوصوليين ، مشيرا "**موللر**" أن في هاته الحالة ستكون مهمة من يسعى إلى السلطة أسهل من الذي يتوجب عليه حمايتها.[3]

يعتبر الصراع على السلطة نوع من التنافس يحصل بين البشر بغرض الوصول إلى الحكم و يكون أطرافه على علم بوجود إختلافات في المواقف مستقبلا، لكن بالرغم من ذلك يضطر أحد الأطراف تبني موقفا لا يتوافق مع مصالحه ، و إن من بين

---

[1] **محمد عابد الجابري : المسألة الثقافية في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط2 ، 1999 ، ص 43.**

[2] **هارالد موللر : تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون"، مصدر سابق ، ص 93.**

[3] **المصدر نفسه ، ص98.**

الأسباب التي تجعل صراع السلطة أكثر حدة حينما توزع الدول الفرص الإجتماعية بشكل دون توازن ، الأمر الذي سيولد نوع من الغيرة الإقتصادية بين الناس دون شعور ، إذ معظم البشر لهم نفس الحاجيات المشتركة ، لكن الإعتماد على مبدأ عدم التوازن سيخلق نوعا من الصراعات.[1]

يعتبر الصراع –**حسب موللر**– من بين الأنماط الكثيرة المعتمد عليها في تعبئة الجمهور، لذلك كان الأصوليين في كل مرة ضمن الأقلية التي تتيح لهم فرصة تكوين تحالفات ، ذلك أنهم ماهرون في جذب كل الفئات الأقل راديكالية ، وهنا ستتقدم كل التكتلات المحتملة مستخدمة في ذلك نماذج نمطية كردود أفعال على الأزمة التي كانت عبارة عن أربع مجموعات **[تحالفات]** : فالأولى بين المجموعتين **[متكيفين و توليفيين]** إذا صار إتحاد ناجح بينها فالنتيجة ستكون **(سياسة ليبرالية إصلاحية)** لكنها تبقى مجموعتين أضعف بكثير من أن تقوم بممارسات سلطوية ، ما يستدعي الأمر بتدخل المجموعة الثالثة **[أصحاب الحلول الوسطى]** لكن هاته الأخيرة ستعجل من ميزان الثقة يتجه صوب مصالحها ، و بالتالي يصبح تدخل المجموعة الرابعة أمرا ضروريا كونها المجموعة التي تتميز بالتأثير القوي في هاته الحالات ، فبتدخلها ممكن جدا أن تتحالف المجموعات الأربع الأولى و منه ينتج "**إصلاح معتدل**" ،و في حالة حدوث توتر بين التقليديين و التكيفين سيكون الإرتباط للمرة التانية بين المجموعة الثانية و الرابعة ، والطريقة المعتمدة في حفاظهم على الموروث القديم ستكون من خلال إتخاذ التدابير اللازمة ضد المجموعة الأولى و بهذا سيتولد لدينا "**حلف إصلاحي محافظ**" .[2]

مؤكدا "**موللر**" أن في هاته الحالة إذا واجه التقليديين صعوبة في التأقلم مع هذا الحل الوسط الجديد فحتما سيتوجهون بشكل أكيد مع الأصوليين ، و في حالة عجزهم عن حل النزاعات

---

[1] **ميليا أرياني : دوافع الصراع السياسي في رواية "هاتف من الأندلس لعلي الجارم"،جامعة الرانيرى الإسلامية الحكومية ، دار السلام، بند أتشيه، أندونيسيا، سنة 2020،صفحة 15.**

[2] **هارالد موللر : تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون"، مصدر سابق ، ص100.**

بإعتمادهم على الحلول الوسطى سرعان ما تجدهم توجهوا لإستخدام العنف معبرا. لكن هذا الأمر الذي لا يتوافق تماما مع بقية التركيبات الأولى ، فالتحالف الأول هدفه –**الإتصال الودي مع الآخر**– ، أما التحالفات الأخرى الثلاثة تجدها تفضل وضع حدود من الإعتماد المتبادل معلنة أنه لا وجود لفكرة النزاع لكن العكس صحيح ، فتدخلها على أساس المنافسة ترغب من خلاله أن تحدث نوعا من " **الصراعات** "، لذا ينبه "**موللر**" قبل التعامل مع أي ثقافة أو نمط من السلطة يجب أن يتحقق المرء أولا من " **أهدافه**" .[1]

إن عملية تعبئة الموضوعات الثقافية ذات الجدوى **[الإثني ، القومي و الإيدولوجي]** في حالة ما إذا تغلبت على إحدى الأزمات الإجتماعية أو السياسية ، فهي بذلك قد تكون حققت ثلاث وظائف منها : **تساعد الأفراد على إسترجاع هويتهم ، تساهم في حماية المجتمع من الإنهيار، تخدم النخب السياسية –النظام السائد– ذلك أنها تعتبر من الوسائل المحافظة على السلطة.**[2]

ما يمكن قوله في الأخير أن –**صراع الثقافات**– ليس منتجا طبيعيا لأزمة التحديث، بل من الواضح جدا أنه يحاول أن يؤسس نوع آخر من السيطرة –**بناء جسور فوق الحدود الثقافية**– .

المطلب الثالث : الإثنية كأسباب فعلية للصراع :

هناك أسباب كثيرة منفردة و في شكل توليفات أدت بحدوث صراع دامي بين القبائل و الشعوب أبرزها : التقارب الجغرافي ، إختلاف المتقاربين حضاريا و ثقافيا و خاصة دينيا ، فعامل الدين يعتبر السبب الرئيسي لحروب العصر الراهن.

بناءا على ما سبق يقول "**هنتنغتون**" يجب أن لا ننتظر نهاية قريبة لإنتهاء الصراعات "... **إن الصراعات بدورها تنبع من تقارب جغرافي و أديان و ثقافات مختلفة و بنى إجتماعية منفصلة و ذكريات تاريخية لكلا المجتمعين**"[3] ، محاولا غرس فكرة أن ما يقرب 50% من أسباب الصدمات الحاضرة تعود في أساسها إلى تداخل الخلفيات

---

[1] **هارالد موللر : تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون"، مصدر سابق ، ص100–101.**

[2] **المصدر نفسه ، ص 101.**

[3] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة صنع النظام العالمي" ، مرجع سابق ، ص273.**

الثقافية بصفة خاصة " **أغلب الصراعات بين الشعوب لن تكون ذات مصدر سياسي أو إقتصادي أو أيدولوجي بل ذات مصدر ثقافي** ".[1]

حسب "**موللر**" أن ما سبق هو كلام لا أساس له من الصحة ، ذلك أن أكثر من نصف الحروب سواءا الإقليمية أو الخارجية لا دخل للعوامل الثقافية فيها و الدليل على ذلك يقول لو نظرنا إلى إحصائيات حروب النزاعات لمعهد "**هايدي ليبرغ**" سنجد أنه سجل سنة 1996 –27 حرب – ، –9– فقط منها موجودة على خطوط الصدع الحضارية التي تحدث عنها "**هنتنغتون**" "**حروب خطوط التقسيم ليس لها نهاية**"[2] ، ما يجعلنا نستنتج أن النزاعات المتبقية –12– كلها نزاعات إثنية.[3]

في هذا السياق يطرح "**موللر**" تساؤلا هاما قائلا : **كيف يبدو الأمر مع صراع الثقافات في مجموعة –52– نزاعا كامنا ؟** مجيبا –18– منها ستحدث بسبب خطوط الصدع الحضارية "**التي تحل محل الحدود الأيدولوجية للحرب الباردة**" [4]، و –32– المتبقية منها ستكون بسبب المجموعات الإثنية ما يعني أن العامل الإثني قد ساعد بشكل واضح في إستمرارية هاته الصراعات ، وهو ما يجعلنا نتوقع في المستقبل بأن الأسباب الأساسية للنزاعات العنيفة ستضل دائما خلف الأسباب الإثنية. مشيرا أن هاته الأخيرة حسب ما توصلت إليه الأبحاث أنها ليست بطبيعية ولا تملك أي أساس بيولوجي و أن سبب وجودها كان بدافع إقتصادي لذا تم نسبها إلى الأمة كأساس إجتماعي للدولة العصرية.[5]

لذا أطلق "**بندكت أندرسون**" على هاته الأمم إسم "**الجماعات المتخيلة**" "**communities imagined**" ، معرفا إياها "**جماعة سياسية متخيلة ، محددة**

---

[1] **محمد سعدي : حول صراع الحضارات ، مرجع سابق ، ص171.**

[2] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة صنع النظام العالمي" ، مرجع سابق ، ص 274.**

[3] **هارالد موللر : تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتغتون"، مصدر سابق ، ص105.**

[4] **صاموئيل هنتنغتون : المرجع نفسه ، ص 119**

[5] **هارالد موللر : المصدر نفسه ، ص 106**

و سيدة أصلا " ، فمتخيلة ذلك لأن مهما كان عدد أفراد هذه الأمة صغير تجدهم لا يعرفون معظم نظائرهم ، و سيدة ذلك أن مفهوم الأمة نشأ في عصر كان يطيح في التنوير بشرعية المملكة السلالية المفروضة إلاهيا. أما عن هويتها فأحيانا نجدها داخل عتبة الدولة القومية و أحيانا تتجاوزها ذلك أن حتى الدولة القومية لا تملك أي أساس موضوعي فالتاريخ فقط من سماها، معرفا إياها "**أندرسون**" في كتابه "**الجماعات المتخيلة**" : نتاج تقاطع معقد بين قوى تاريخية معقدة و بين قوى متعددة في نهاية القرن 18 ، و بالتالي لا يوجد تعريف جامد لها. [1]

إن تفكك الوضع السياسي الدولي جعل من التكوينات القومية تقع محل تساؤل حول مفهوم "**الأمن الإجتماعي**" الذي صاغه لأول مرة "**أرنولد وولفر**" و "**باري بوزان**" معرفين إياه ، فالأول "**يقصد بالأمن من وجهة النظر الموضوعية عدم وجود تهديد للقيم المكتسبة ، أما عن وجهة النظر الذاتيه فيعني عدم وجود مخاوف من تعرض هذه القيم للخطر** " ، أما "**بوزان**" يعرفه "**هو قدرة المجتمعات و الدول على الحفاظ على كيانها المستقل و تماسكها الوظيفي ضد قوى التغيير التي تعتبرها معادية**"[2].

حسب "**موللر**" أن كلا الباحثين حصرا مشكلة "**الأمن الإجتماعي**" بالهوية القومية ، متجاوزين فكرة أن تشكل المجتمع في المجتمعات المدنية لا يمكن له أن يتكون إلا عن طريق التقاليد أو إنتقال الذات الثقافية المؤسسة للهوية بين الأجيال ، مؤكدا أن هاتين الميزتين لن تكتملا إلا من خلال "**الوظيفية و التعاقدية**" ، فالأولى بفعل إهتمامها بالتحديث ، و الثانية من خلال تمييزها بين الأوامر و النواهي ستحفظ حقوق أعضاء المجتمع بما في ذلك واجباتهم.[3]

---

[1] بندكت أندرسون : الجماعات المتخيلة ، ثائر ديب ، قدمس للنشر و التوزيع ، سوريا ، ط1 ، أيلول 2009 ، ص 53.

[2] الأستاذ حسين خليل : مفهوم الأمن الدولي ، 17 يوليو 2014، متوفر على الرابط :
http://drkhalilhussein.blogspot.com/2009/01/blog-post_16.html

[3] هارالد موللر : تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتغتون: مصدر سابق ، ص 108.

و بهذا يمكننا القول أن "**الأمن الإجتماعي**" للمجموعات الإثنية لم يعد يشهد تهديدا بسبب "**الفوارق الثقافية**" و إن تعرض للخطر فذلك يكون سببه إنهيار تماسك المرافق القانونية التي تعمل على حفاظ تماسك المجتمع.

تعتبر الفوارق الإثنية حسب –**إحصائيات النزاعات**– السب الرئيسي و النهائي في الصدمات، إلا أن "**موللر**" يؤكد أن كل الصدمات العنيفة التي عرفتها الجماعات المنظمة و المجتمعات الحديثة سببها لا يرجع للفوارق الإثنية فحسب، و إنما تدخل عوامل أخرى إلى جانبها تدفع بالمجتمعات المعنية الدخول في نزاعات، ما يجعلها تغير وجهتها صوب العنف. و أهم هاته العوامل [**الإجحاف الاقتصادي ، التفرقة السياسية ، الضغط الديمغرافي** "**الهجرة**" ، **الإجهاد البيئي (الإضرار بالمحيط الطبيعي)**] ، فكلها تساهم في تهديد فرص الحياة. ما يعني أن "**الهوية**" ليست وحدها هي المهددة بالخطر بل نوعية الحياة بذاتها أصبحت مهددة –**ضمان الحاجات المادية**– ،"...**ويسير تهديد الهوية يدا بيد مع تهديد الحاجات اليومية للحياة ، و هما يدفعان معا المجموعات المعنية إلى النزاع مع** "**المهاجمين**" " [1]. أي أشكال التهديد المختلفة تؤدي إلى النزاعات متنوعة، و خير مثال "**التفرقة السياسية و الإقتصادية**".

و في هذا السياق يطرح "**موللر**" تساؤلا حساسا قائلا : **ما هي العلاقة التي تربط العامل الثقافي إذن بالعنف في حروب العصر الحالي ؟** [2] ، معتمدا في إجابته على وجهة نظر الباحث الكبير في الدراسات الكمية للنزاعات "**ماين نيدروبرت غور**" بدراستين للنزاعات الداخلية منذ الحرب ع.2 ، و الباحث السياسي "**باربارا هارف**" حيث توصل كلاهما أن "**التفرقة السياسية و الإقتصادية للمجموعات الإثنية المحددة** " هي المسؤولة عن تزايد العنف ، والدليل على هذا من بين 223 أغلبية إثنية قاموا بدراستها وجدوا أن

---

[1] **هارالد موللر : تعايش الثقافات"مشروع مضاد لهنتغتون، مصدر سابق ، ص 110.**

[2] **هارالد موللر: التدخل العسكري والأسلحة النووية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، الإمارات العربية المتحدة، ط1 ،2007 ،ص65.**

أكثر من 80 % كلها تفرقة ضئيلة ، و من جهة أخرى الدول الأقرب إلى الحالة الديمقراطية التي تسعى جاهدة للمشاركة في "**الحكم الذاتي الإقليمي**" ، أما السلطات الإستبدادية تجدها تبجل الإنفصال و تحاول الإستيلاء على السلطة. أما عن المفهوم "**الهنتنغتوني**" للدين فيعتبره هو العامل الرئيسي للنزاعات الإثنية. " **إن الإختلافات الدينية هي المصدر الأساسي لنزاع المجموعات**".[1]

بعد إعتماد "**موللر**" على هاته الدراسات التي يمكن وصفها بالشبه الكاملة راح معتبرا "**المفهوم الهنتنغتوني**" مفهوما صائبا في تأكيده أن "**العامل الثقافي**" سبب في زيادة حدة الصراعات،[2] ذلك أنه فعلا في اغلب الأحيان يكون هو المتحكم فيها، لكن الأمر الذي لا يمكن توقعه هو اعتبار – **صدام الحضارات** "**Clash of Civilizations**"– السبب الرئيسي دائما في كل نزاع عنيف .

[1] **هارالد موللر: تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتغتون"، مصدر سابق ، ص 111.**

[2] **هارالد موللر: التدخل العسكري والأسلحة النووية، مصدر سابق ، ص76.**

الفصل الثالث :

من فرضية الصراع الحضاري إلى حتمية الحوار الثقافي

الفصل الثالث : من فرضية الصراع الحضاري إلى حتمية الحوار الثقافي

المبحث الأول : دحض فرضية نهاية التاريخ

المطلب الأول : حوار الأديان

المطلب الثاني : التعايش بين آسيا و الغرب

المطلب الثالث : العالم الإسلامي و قيم الحداثة

المبحث الثاني : نحو إحتواء المعسكر الشرقي و تأهيل مناطق الأطراف

المطلب الأول : روسيا و الإصلاح السياسي و الإقتصادي

المطلب الثاني : توسيع الناتو

المطلب الثالث : السياسة الدولية و مناطق الأطراف

المبحث الثالث : مستقبل العلاقات الدولية

المطلب الأول : وهم التحالف الكونفوشيوسي الإسلامي ضد الغرب

المطلب الثاني: معالم السياسة الدولية الجديدة

المطلب الثالث : ثقافة الحوار في ظل العولمة

المبحث الأول : دحض فرضية نهاية التاريخ

المطلب الأول : حوار الأديان :

من بين أهم العلامات الفارقة الجوهرية التي تميز الحضارة الغربية "**العقلانية**". هذه الاخيرة التي أزاحت العلوم الطبيعية و التاريخية و البراهين، و بفضلها أصبحت الكنيسة منفصلة عن الدولة .

لقد أشار "**مـوللر**" ان الخلافات الدينية الحاصلة حول الفهم الصحيح للكتاب الديني للمسيحية **–خـلال القـرنين 13 و 18–** هو السبب الأشد للصدامات السياسية الدموية . ذلك أن لهاته الخلافات جانب ثاني إذ أدت إلى تشكل تنافسات سياسية **(مصـالح)** و هنا أصبح المتنافس على السلطة الإقليمية مجبورا على أن يقيم صلة متينة بين مطالبه و بين هاته الخلافات الدينية حتى يستطيع الحصول على الشرعية المطلوبة، مؤكدا في هذا السياق أن ما وصلت إليه العقلانية اليوم لم يكن بالأمر السهل حيث شهدت العديد من الظواهر السيئة في حقبة التنوير، و الدليل على ذلك تعرضها لكل أنواع **[القمع ، الظلم ، التعذيب ، السيطرة و التهديد]**. [1]

لكن من ساعد العقلانية على أن تفرض نفسها "**حقبة التنوير**" ، تلك التي عملت على إخراج الإنسان من مرحلة قصوره العقلي و بلوغه سن الرشد ، أي حاولت القضاءعلى مبدأ "**التبعية للآخرين**" ، من شعارها "**إعملوا بعقولكم أيها البشر، لتكن لكم الجرأة على إستخدام عقولكم فلا تتواكلوا بعد اليوم للكسل أو القدر و المكتوب ، تحركوا و أنشطوا في الحياة بشكل إيجابي فالله زودكم بالعقل و ينبغي أن تستخدموه**".[2]

إن ما سبق يؤكد أن –**العقلانية السياسية**– التي أوجدت لنفسها تعبيرا –**فصل الدين عن الدولة**– كانت لها خلفيات عدة كلها سلبية، فهي لم تخلو من الخلافات و الدليل لحد اليوم لا زالت مهددة .

---

[1] **هارالد موللر : تعايش الثقافات"مشروع مضاد لهنتغتون" ، مصدر سابق ، ص 134–135.**

[2] **ف.فولغين : فلسفة الأنوار ، ترجمة : هنريت عبودي ، مراجعة : جروج طراييشي ، ط1 ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، 2006 ، ص60.**

أما "**البروتستانية**" تلك التي حاولت تخليص الكنائس من الفساد الذي لحق بها و محاربة كل العلوم التي ترتبط بالدين ، فقد إعتبرت نفسها أنها قادرة على فهم الكتاب المقدس دون الرجوع إلى رجال الكنيسة ، و الدليل تصدي الآباء الحجاج لهذه الريادة ، و هروبهم من "**أوروبا**" ليس سببه الإضطهاد السياسي و إنما الديني، حيث كان هدفهم الأول هو السعي وراء الحركة لممارسة دينهم بطمأنينة .[1]

هنا ظنت "**السياسة الأمريكية**" أنها تخلصت نهائيا من النفس الديني لكنها كانت مخطئة ، فبدخول السبعينات عجنة السياسة بالدين ظهرت الساحة من جديد و بقوة لم تكن متوقعة ، حيث إستطاعت الأصولية البروتستانية أن تخطف بشكل فعلي –**الحزب الجمهوري**– أحد القوتين الأساسيتين في السياسة الأمريكية، ومنه بدأت تتشكل سياسة و عوالم جديدة مبنية على التنوع الديني و الثقافي ، فعودة الدين ستؤدي دورا هاما في تشكيل العلاقات المستقبلية بين الشعوب و الحضارات.[2]

يقول "**موللر**" يجب أن يكون لدينا إستعداد أننا سنرى خصائص كثيرة نراها اليوم و نشعر بها في الثقافات الإسلامية و الكونفوشيسية كلها كانت لمرحلة –**ما قبل الحداثة** – للثقافة الغربية، إستطاع أبطال "**صراع الثقافات**" أن يستنبطها معبرا عن هذا قائلا :« **... هكذا أخذ الغرب في السنوات العشرين الماضية و بدون أن يلاحظ تقريبا عدد كبيرا من قطع الديكور الثقافية ذات الأصل الياباني.... ألعاب الكمبيوتر اليدوية ....و آلة التسجيل المستخدمة في أثناء السير... راديو الجيب ...أشكال التنظيم اللوجيستية و مجموعة العمل** »[3] ، و هو ما ساعد المنظور التاريخي أن يكشف ثلاث حقائق أخرى :

– **الحقيقة الأولى** : لقد لعبت الثقافة المسيحية دورا هاما في المطالب الجماعية و التسلطية شأنها شأن الثقافات ما قبل الحديثة ، لكنها لم تسجل بصفتها إحدى الثقافات التي إستطاعت أن تنتج دولة دستورية حديثة ، لكن بالرغم من هذا التهميش الواضح إلا أنها إستطاعت أن تثبت نفسها.

– **الحقيقة الثانية** : الصراعات الحاصلة في المجتمعات الغير متجانسة عقليا و لا دينيا سبب في نشوء الدول الأوروبية القومية ، و كل هاته الصراعات كانت ضد

---

[1] **بسمة أحمد جستنيه : تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ أسبابه و نتائجه ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 2000 ، ص 312.**

[2] **المصطفى الشاذلي و آخرون : قي نظرية صدام الحضارات ، مرجع سابق ، ص 86.**

[3] **هارالد موللر : تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتغتون" ، مصدر سابق ، ص 142.**

المطالب الكونية المسيحية المقدسة، ما يعني أن الصراعات التي أنتجت القومية في حقيقتها كانت ضد الكونية المسيحية لهذا لم تستطع الدولة القومية أن تفرض نفسها.[1] لقول "**هنتنغتون**" :« **بيد أنه من الواضح أن هناك أشكالا عديدة من النزاعات الإستبدادية لا تزال حية**» .[2]

– **الحقيقة الثالثة** : إعادة تجديد صفات من الثقافة الحديثة هو بمثابة ضمان للحريات التي تسود اليوم أكثر من تصميمنا على حمايتها ، ذلك أن الحرية و الديمقراطية و حقوق الإنسان صاروا من مميزات عصرنا. [3]

إستنادا على هاته المراقبة التاريخية نستنتج أن الحداثة في تحقيقها للحرية مرت بصعوبات، يجب أن نعي بها، فتحقيقها لتلك الحريات و الإنجازات و ضمانها لمؤسساتها لم يكن بالأمر الهين عليها ، و إن هذا لسبب كافي ينبغي أن يشكل حصانة ضد كل من يفكر في أن يتطاول على حرية البشر و كرامتهم.

إن سبب الإشتباك النقدي مع الثقافة الغربية هو رفع "**هنتنغتون**" الثقافة الغربية بتأويل أمريكي ضيق كراية في وجه الآخرين، وما على السياسة الدولية هنا إلا الإعتراف بأن الغرب هو من أتى بالأدوات –**الأكثر حفولا بالأمل**– وبفضله شهدت العلاقات الدولية نوعا من السلم و تقدما على مستوى مؤسساتها، و الإعتراف علنا ان الغرب هو من أعاد الحياة للديمقراطية ، ذلك أنه يعتقد أن القيم التي إنبثقت من هذا التراث هي قيم عالمية ، فهي تجسد العالم الحر و الليبرالية و العلمانية و حقوق الإنسان و غيرها.[4]

و منه توجهت دولة الرفاه الحديثة إلى إبراز برنامج سياستها الخارجية مطالبة من خلاله كل المواطنون المهتمون برفاههم الخاص ضرورة تحقيق شروط الرفاه في سياستها، مشيرة لتحقيق مجتمع يتميز بالتفتح لابد من : **[التخلي عن الوسائل العنيفة ، تحقيق التعاون خاصة على مستوى البنية الإقتصادية ، تحقيق ميثاق ينسجم مع حقوق**

---

[1] **هارالد موللر : تعايش الثقافات"مشروع مضاد لهنتغتون" ، مصدر سابق ، ص 143.**

[2] **صاموئيل هنتنغتون و آخرون : صدام الحضارات "الغرب و بقية العالم بين صدام الحضارات و حوارها"(إن لم تكن حضارة فماذا تكون ؟ نماذج من عالم ما بعد الحرب الباردة)،بيروت، مركز الدراسات الإستراتيجية و البحوث و التوثيق، ط1،2000، ص 84.**

[3] **هارالد موللر : المصدر نفسه ، ص 143.**

[4] **عبد الوهاب المسيري : الفلسفة المادية و تفكيك الإنسان ، دار الفكر ، دمشق ، ط2 ، 2003 ، ص 164.**

منظمـــة الـــدول] و إن فرضـــها لهاتـــه العوامـــل الـــثلاث كونهـــا زعيمـــة هـــذه المؤسســـات ، و بالفعل بداية من الأربعينيات أقام الغرب شبكة تقوم على مبادئ التعاون تشمل:**[التجارة الحـرة ، الإدارة المشـتركة ، تـأمين الإسـتقرار و الرفـاه الـداخليين ، و مؤسسـات محـددة قانونيـا]** ، و إن هـذا النظـام لا يعمـل فقـط علـى تحقيـق إقامـة علاقـة قويـة فـي الغـرب فحسب و إنما حتى على مستوى مناطق أخرى من العالم.[1]

يقول "**فوكوياما**" في هذا السياق نحن نشهد نهاية التاريخ ذلك أنه لا يوجد إلا نظام واحد سيستمر في السيطرة على السياسة العالمية هو نظام الغرب ، لكن ليس المقصود بنهاية التاريخ نهاية الأحداث و إنما يقصد أن التاريخ قد وصل إلى أقصى درجة من الديمقراطية التي ستشكل حضارات مختلفة لكل منها نظرتها للعالم و للأمور السياسية و الإقتصاد. "**إننا نشهد نهاية التاريخ ، ليس معنى ذلك أن الأحداث التاريخية ستتوقف بل معناه أن التاريخ الذي هو تطور للمجتمعات البشرية عبر مختلف أشكال الحكم قد وصل إلى أوجه في الديمقراطية و رأس مالية السوق.**"[2]

أما عن المنظمات الغير الحكومية **(NGOS)** يقول "**موللر**" في هذا السياق : "**علما أنني بعيد جدا عن إضفاء هالة من القدسية على المنظمات غير الحكومية (NGOS)**" [3]، إلا أن كل الأنشطة المتنوعة لهاته الحكومات تحقق تقديرا لابد ، وكدليل على ذلك "**إتحاد السلاح الناري الوطني**" الذي نجده معارض تماما للرقابة الوطنية الدولية في فكرة إستخدام الأسلحة النارية اليدوية، أما "**منظمة السلاح الأخضر**" فتدرك تماما كيف أن المصالح المنظمة لـ"**بيروقراطية**" تغطي على أهداف سامية عدة وهو بالضبط ما يعني أنها هي بحد ذاتها تعبير عن تحول قيمي، وكان أول من شهد هاته المؤسسات "**المجتمعات الغربية**"، مشيرا "**موللر**" أنها في وضع جد لائق يؤهلها أن تكون مسؤولة عن كل الإتصالات العابرة للثقافات." **إن أوروبا هي المصدر الفريد لأفكار الحرية الفردية ، والديمقراطية السياسية و حكم القانون ، والحرية الثقافية**".[4]

في الأخير يمكن القول أن ما جعل الحضارة الغربية منفردة عن غيرها هو إحتوائها لمجموعة من المؤسسات القانونية و الإنسانية جعلت منها أن تكون مصدرا للأمن و للحرية و لحقوق الإنسان.

---

[1] **هارالد موللر : تعايش الثقافات"مشروع مضاد لهنتغتون" ، مصدر سابق ، ص 144.**

[2] **المصطفى الشاذلي و آخرون : مراجعات في نظرية صدام الحضارات ، مرجع سابق ، ص 86.**

[3] **هارالد موللر : المصدر نفسه ، ص151.**

[4] **صاموئيل هنتنغتون : صدام الحضارات "إعادة صنع النظام العالمي" ، مرجع سابق ، ص104.**

المطلب الثاني : التعايش بين آسيا و الغرب:

أولا / النزاعات الإقليمية (آسيا و الغرب) :

تشهد "**آسيا**" نوع من النزاعات الإقليمية المتفجرة بين أربع قوى عظمى :

- **1. روسيا :** إنهيار الإتحاد السوفياتي أدى بضعف وريثه في المحيط الهادي "**روسيا**"، ما جعل منها تشهد أزمة إقتصادية حادة بسبب الديون الذي خلفها، و ما زاد وضعها سوءا رفض صندوق النقد الدولي و البنك الدولي مساعدتها.[1]

- **2. اليابـــان :** مباشـرة بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة بنـت مجتمعـا مـدنيا إسـتطاع أن يحـدد معـايير النجاحـات الإقتصـادية ، أمـا عـن قوتهـا العسـكرية تبقـى دائمـا معتمـدة علـى الولايـات المتحـدة ، لكـن هـذا لا ينسـينا أنهـا تتمتـع بقـوة إقتصـادية و تكنولوجيـة تصـنف اليابـان اليـوم فـي خانـة الدولـة الثانيـة فـي العـالم علـى المسـتوى الإقتصـادي لكـن هـاتين العـاملين كافيـان علـى بنـاء قـوة عسـكرية ، و فعليـا عنـد مطلـع القـرن 20 كـان الجـيش الياباني قد أصبح أقوى جيش وطني في منطقة جنوب شرق آسيا. [2]

- **3. الهنـد:** كانـت مهتمـة بشـكل مبـالغ فيـه بالمنتـدى الإقليمـي لـدول الآسـيان ، ذلـك أن الإقتصـاد الهنـدي كـان فـي حاجـة لبنـاء علاقـات إقتصـادية، لـذا كانـت مصـرة علـى إحـداث إصلاحات على المستوى الإقتصادي ، و فعليا حققت ذلك و إستطاعت أن تزيل التوتر الحاصل بينها و بين جيرانها و باتت تشكل إبتداءا من الحقبة الجديدة "**المنظمة الإقليمية للتعاون**". لكن سرعان ما شهد المجتمع الهندي إنقسامات و في ظل هذا الوضع ، لأن حزب المؤتمر لم يؤدي دوره بشكل إيجابي بل لم يكن أكثر من كونه مشبكا لمنظمات المجتمع ، ذلك أنه كان يعتمد على سياسة الحصص، لذا أغلب الشعب الهندي توجه إلى الحزب الهندوسي الأصولي **(BTP) –بهاراتا جاناتا–**، بعدما تأكد أن مصالحه ستكون مأمنة هناك أكثر مقارنة بحزب المؤتمر

---

[1] **فكتور ليبيديف : الأوضاع الإقتصادية و السياسية و الأمنية في روسيا الإتحادية ، سلسلة محاضرات الإمارات، ط1، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية ، ابو ظبي ،1999 ، صفحة 23**

[2] **هارالد موللر : تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتغتون" ، مصدر سابق ، ص 161.**

"**عبارة عن حركة تجمع المتضررين من التحديث** "، و يفضل مذهب الحماية الإقتصادية و دولة عالية التسلح ، من جهة أخرى لجوء "**الهند**" لهذا النوع من الأحزاب لأنها كانت تحاول التمسك بالسلطة في بلد متشظ جدا و حتى تقضي على الإنقسامات الاجتماعية التي كانت تعاني منها. [1]

– **4. الصين :** سعت الصين أن تكون موجودة في كل مكان و تظهر نفسها، لذا كانت مهتمة بكل ما يحدث " **إقتصاديا، سياسيا، عسكريا**" حتى تحقق توازنا بينها و بين بقية القوى الكبرى الأخرى و تثبت أنها ليست أقل شأنا منهم في مواكبة التطورات الحاصلة على مستوى النظام الدولي بعد الحرب الباردة.[2] كما قررت أن تسترجع ثباتها الإقليمي من منطلق أنه حقها التاريخي، لكن قرارها هذا سبب لها الكثير من النزاعات مع جيرانها، لذا حاولت أن تعمل على تحديث قواتها العسكرية، فراحت مهتمة بتقوية السلاح ، و تزويد نفسها بطيران البحرية ، و منه تحصلت على "طائرات من طراز [**SU-27**] ، وغواصات كتيمة من نوع (**KILO**)" ، ما جعل من الدول الأخرى تعتقد أن الصين على وشك تحقيق مطالبها العسكرية.[3]

إن التوجه بقوة نحو التسلح العالمي أنتج أزمات مالية جعل من آسيا تربط نفسها بأحلاف ثنائية و متعددة بهدف التعاون "**دول الآسيان** ".

تعتبر "**دول الآسيان**" أحد الاحلاف السياسية التي كانت ضد الشيوعية، أنشأت هاته الرابطة بهدف تحقيق تعاونا إقتصاديا بين جماعات الصناعات التي تعرضت لأضرار شديدة من قبل القوى الكبرى "**أمريكا و أوروبا**" ،" **فإن الآسيان ليس منظمة إقتصادية ذات أسس عابرة للدول بل هو هيئة للتعاون السياسي ، واجبها تهيئة**

---

[1] **هارالد موللر : تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتغتون" ، مصدر سابق ، ص 163.**

[2] **Enyu zhang: From Adapting to Shaping " contextualizing the the practice of regionalization in china's karcign policy" , in emilian kavalski (ed), china and the global politics of regionalization , united kinegdom august, 2009.p85.**

[3] **هارالد موللر : المصدر نفسه ، ص 165.**

و تحسين الظروف الملائمة لأن تنطلق فيها السياسات الوطنية الإقتصادية أنشطتها الناجحة".[1] أما عن أهدافها فتتمثل في : تسريع النمو الإقتصادي و الإجتماعي و الثقافي في جنوب شرق آسيا إعتمادا على مجموعة أسس : إقامة علاقات سلمية وثيقة مع المؤسسات الدولية و الإقليمية ذات الأهداف المماثلة، ضرورة إشاعة السلام بين دول الإقليم و بقية الجيران، الحرص على تحقيق العدل و سيادة القانون بين الدول.[2]

إن ما سبق ساعد على توطيد العلاقات بين رؤساء الدول و الحكومات التي كانت عكرة نوعا ما، فالسنوات الأخيرة شهدت محاولات بحث عن سياسة أمنية بين أغلب الجيران، حيث إتفقت الصين مع روسيا على حل كل الإشتباكات التي تجمع قواتهم في الحدود ، أما عن نزاع الصين و الهند تراجع و شهد الأخيرين إتفاق مشترك بينهم يقوم على تخفيض أعداد القوات الحدودية ، كما تعاهدت "**بكين مع روسيا**" ، و "**كازاخستان و أوزباكستان**" على التقليل من الوحدات العسكرية في أغلب المناطق الحدودية في وسط آسيا.[3] من جهة أخرى "**إقتصاديا**" شهدت "**دول الآسيان**" إرتفاعا على مستوى معدلات النمو الإنتاجي و نمو الصادرات من السلع المصنعة ...إلخ .[4]

ما تم إستنتاجه مما سبق هو أن الأسلوب الآسيوي المعتمد مختلف كليا عن الأسلوب الأوروبي ذلك أنه أقل منه تحديدا من الناحية القانونية و أكثر منه تحللا في الرسميات، أما عن أسلوبه في حل المشاكل فيعتمد على الأسلوب السلمي كطريقة لحل المسائل الأمنية و الإقتصادية داخل الإقليم و خارجه. لهذا إذا إستمر منتدى الآسيان بهاته الشاكلة و لم يلحق الأذى بالمسائل الإقتصادية فحتما سينتج إتفاق بين الإقليميين **-الآسيوي و الأوروبي-**.

---

[1] **هارالد موللر : تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتغتون" ، مصدر سابق ، ص 169.**

[2] **سامي عفيف حاتم :التكتلات الإقتصادية بين التنظير و التطبيق ، دار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط1، 2005، ص 410**

[3] **هارالد موللر: المصدر نفسه ، ص 172.**

[4] **سامي عفيف حاتم : المرجع نفسه ، ص 411.**

أما بالنسبة لـ"**القيم الآسيوية**" يقول "**موللر**" إنها من بين أكثر المواضيع التي شكلت جدلا ساخنا، لأنه تم تشبيهها بقيم الغرب "**السيطرة** " ، لكن في الواقع هي عكس ذلك فهي تقوم على (**إحترام السلطة التراتيبية، القيم الرفيعة للعائلة، أولوية الجماعة على الفرد)** و هو فرق جوهري يميز تراتبية القيم الآسيوية عن الغربية و بفضلها يمكن تجنب إنحطاطات الغرب.

في الوقت ذاته مشيرا أن للثقافة الآسيوية سمات تميزها عن الغرب فمثلا "**ماليزيا و أندونيسيا** " الأولى إسلامية ، أما أندونيسيا ربطت الإسلام بعناصر هندوسية، أما "**سنغافورة** " بداية كانت رافضة للكونفوشية لكن سرعان ما إتجهت إليها، **أما** "**الصين و اليابان**" فالأولى تحاول خلق أيدولوجية شبه ماوية، أما اليابان فتتميز بثقافة "**تيتشوية**"، بالضبط ما يجعلنا نستنتج أن آسيا لا تمتلك ثقافة و أسلوبا واحدا، بل عدة ثقافات و أساليب ، و السبب في ذلك ناتج عن "**التحديث**" الحاصل بفعل إتصالها مع الغرب .[1]

إن كل ما يقدم اليوم بصفته "**قيما آسيوية**" هو فعلا منتج صناعي للدول الآسيوية، لكن للأسف هذه الأخيرة كانت عرضة للسخرية من قبل نقاد الثقافة، الأمر الذي إستفز "**لي كوان بيو**" و جعل منه يتوجه لتشكيل أيدولوجيات حكومية خاصة بالثقافات الآسيوية كدفاعا عن ثقافة مجتمعه. لهذا نصح "**موللر**" بضرورة أن نفهم بشكل دقيق الوظائف المتعددة لقائمة القيم حتى نعطي الحق الكامل لمبدعيها، فمثلا القيم الآسيوية صنعت لسببين: أولهما جاءت حتى تخلق وحدة و تصالح بين البلدان التي لا تزال تشهد إختلافات فيما بينها، و السبب الثاني جاءت لتكشف عن ما يوجد داخل الإقليم (إمكانيات صناعية و إقتصادية) حتى تكون قدرة و قوة تستطيع بها مواجهة الغرب.[2]

---

[1] **هارالد موللر : تعايش الثقافات"مشروع مضاد لهنتغتون" ، مصدر سابق ، ص 181-182.**

[2] **المصدر نفسه، ص 186.**

في الأخير يحق لنا أن نعتبر هذا الجدال القائم حول "**القيم الآسيوية**" الذي أثارته قيادات الدول الآسيوية ما هو إلا مرحلة تمر بها آسيا في إتجاهها نحو الحداثة .

المطلب الثالث : العالم الإسلامي و قيم الحداثة :

لقد شهد العالم الإسلامي أزمة كان سببها الإنطلاق الشامل العنيف الصادم للحداثة في العالم الإسلامي التي كانت بدايته مع مصر، هذه الاخيرة شهدت فشلا في تصدي الفرنسيين -**حملة نابليون 1798**- و السلطان العثماني في إسطنبول هو الآخر شهد عجزا في مساندة رعيته، وإن هذا الفشل و العجز شكل صدمة لشعب كان يعتقد أن تفوق الإسلام هو أمر مفروغ منه، و إن سبب تفكك المجتمع الشرقي مقارنة بالغرب ، ذلك أنه لم يحاول تجاوز ما سبق من خلال بناء دولة قومية أو إحراز تفوق ثقافي أو عسكري ، و إنما كل محاولاته كانت من قبل مجموعة مثقفة فرضت نفسها على الكوارث التي ميزت المجتمع الشرقي خلال القرنين 19 و 20 .

حسب "**موللر**" محاولة إدخال القومية "**عناصر التقنية**" في المجالين المدني و العسكري و رفضها الإصلاحات الرأسمالية يعتبر جوابا على التحدي الغربي. مشيرا أن في هاته الفترة تم الموافقة على الإقليمية السياسية للعالم الإسلامي دون تعرضها لعراقيل، و منه بدأت الدولة القومية في عمليات التعبئة حيث كانت مكلفة بنقل "**النموذج الأوروبي**" ، منادية بضرورة الحفاظ على التقاليد الخاصة لكن على أساس علماني وليس أساس ديني، و إلزامية ربط القومية بتقاليد غير عربية ذلك أن الإعتماد على الأمم العربية لا يكفي ، و هنا برزت أهم المحاولات [1]:

- **المحاولة الأولى** : تمثلها الحركة الإصلاحية في مصر بزعامة "**محمد علي**" ، يعتبر أول من فصل بين علوم الدين و العلوم العقلية، حيث عمل على عزل "**الأزهر**" عن مجالات الحياة و المجتمع ،كما عمل على تقليص دور زعماء الدين غي شؤون الدولة ، كما حاصر "**الأزهر**" بشبكة من المدارس العلمانية الحديثة. الأمر الذي جعل من هاته الحركة تتلقى رفضا من جهة و قبولا من جهة أخرى[2] "**...كان لمحمد علي ثلاثة**

[1] **هارالد موللر : تعايش الثقافات"مشروع مضاد لهنتغتون" ، مصدر سابق ، ص 194.**

[2] **المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.**

أعمال كبيرة، كان لكل منها موضع خلاف ، كان نافعا و ضارا للمسلمين في سياسته العامة".[1]

- **المحاولة الثانية :** كانت بزعامة "**كمال أتاتورك**" بتركيا ، كانت عبارة عن مجموعة من التغييرات السياسية و الإقتصادية و الدينية و الثقافية و القانوينة بهدف تحويل جمهورية تركيا الجديدة إلى قومية علمانية حديثة ، إذ كان محور الإصلاحات هو الإعتقاد بأن المجتمع التركي يجب أن يتغرب ، لذا لا بد من أن نتغرب حتى تصل تركيا إلى مستوى العالم الأوروبي إلا أن هاته المحاولات لم تتلقى أي ردود فعل من قبل المجتمع التركي بل كل ما نتج عنها طبقة وسطى مدنية حديثة .
- **المحاولة الثالثة:** كانت بزعامة "**رضا بهلولي**"، و كانت بالضبط في إيران ، حيث إنتهج سياسة مغايرة تماما للسياسة التي كان يعتمد عليها ،حيث حاول تطبيق مشاريع كبرى إقتصادية كلها تحمل في ثناياها سياسة غربية، حتى يحدث تحديثا في إيران من جهة و ليتفادى الدخول في نزاعات مع الغرب من جهة أخرى.[2]

في هذا السياق يعلمنا "**موللر**" أن التاريخ الإسلامي يؤكد أن هناك العديد من الكيانات السياسية المستقلة في العديد من المواقع إستطاعت أن تفرض إرادتها و تثبت نفسها لمرات عدة ضد الإمبراطورية التي تقوم على أسس إسلامية أبرزهم "**اليمن**" حيث إستطاعت أن تحمي إستقلالها الذاتي لمئات من السنين على الرغم من أنه لم يكن بالأمر السهل خاصة بتواجدها بالقرب من مكة ما يساوي قربها من الحركة "**الوهابية**" ، كذلك "**مراكش**" هي الأخرى إستطاعت أن تخلف تاريخ دولة دام أكثر من مائة عام، بالرغم من أن المغرب بعد الفتوحات الإسلامية يشهد تقسيمات عدة و كلها كانت أقسام متحركة لم تشهد استقرارا، إلا أنها إستطاعت أن تحافظ على ذاتها و تحقق إستقرارا تاريخيا بفضل حكمها القوي و سياستها.[3]

---

[1] **محمد كامل ظاهر: الصراع بين التيارين الديني و العلماني في الفكر العربي الحديث و المعاصر، دار البيروني للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط2، 2009، الصفحة 50.**

[2] **هارالد موللر : تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون"، مصدر سابق ، ص 195-196.**

[3] **المصدر نفسه، ص 196.**

مما سبق نستنتج أن عالم الدول الإسلامي شهد نوعين من الدول ، الأولى كانت مستقرة إستطاعت أن ترسخ تاريخا خاصا بها، و دول أخرى شهدت تدهورا بسبب أسسها الغير الثابتة المتحركة لكن بالرغم من ذلك كانت تؤدي أدوارها على أكمل وجه .

يؤكد "**مـوللر**" أن البلدان الإسلامية في العصر الحديث مازالت تفتقر لميزة –**نجاح التحديث فيها** – و السبب هو محاولة تحقيق المجتمعات الإسلامية نجاحات و تطبيق إصلاحات بأفكار غير أفكارها "**غربية** " ما أدى بتراجعها و فشلها " **إن أي مشروع نفكر فيه بأفكار البعض و نحاول إنجازه بوسائل البعض الآخر معرض للفشل لا محالة**"[1] هذا من جهة ، و من جهة أخرى نتيجة تعرضها للإستعمار لعقود من الزمن و إستغلالها بشكل هائل نتج عنه ضغطا وعجزا إقتصاديا خطير.

في نفس الوقت يعتبر "**موللر**" هاته القوى الإستعمارية سبب كافي في تطور دولة قومية مستقلة، والدليل على هذا أشكال السلطة و طغيانها الفظيع كان عاملا في عرقلة و نشوء طبقة برجوازية واعية ، إذ شوهت صدمة تقسيم فلسطين "**التطور الليبرالي**" و هو في عز بدايته، لهذا من الباطل أن نعتبر المجتمع الإسلامي كتلة موحدة فالواقع لا يدل بذلك، فعالم الدول الإسلامي من مميزاته "**الإنقسام و التمايز**" وان صار فذلك بدافع سياسي، و الدليل كل المنظمات الدولية الموجودة تتميز بالضعف و خادمة لمصالح الدول التي تكون لها صلة معها فقط. "**... و ليس هناك أمل في سيناريو يقدم توحيدا لهذه السجادة المرقعة** ".[2]

مما سبق نستنتج أن العالم الإسلامي في حاجة ماسة أن يشهد نجاحا في التحديث، وحتى يتم إحراز ذلك يجب أن تكون الظروف مهيئة بشكل أفضل، لأن الإستعداد الإسلامي موجود و إنما الظروف التي مر بها منعته من تحقيق ذلك ، من جهة أخرى الأسس التي تقوم عليها المجتمعات الإسلامية من شأنها أن تحقق تحديثا سياسيا ، فالإسلام ليس ضد الديمقراطية ولا ضد حقوق الإنسان .

---

[1] **مالك بن نبي: بين الرشاد و التيه، بإشراف ندوة مالك بن نبي ،دار الفكر ،دمشق، (د.ط)، 1978، ص 152.**

[2] **هارالد موللر : تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون"، مصدر سابق ، ص 219.**

المبحث الثاني : نحو إحتواء المعسكر الشرقي و تأهيل مناطق الأطراف

المطلب الأول : روسيا و الإصلاح السياسي و الإقتصادي

لقد عملت روسيا على إستبدال مصطلح الصراع الأيدولوجي بمصطلحات واقعية أكثر "**التعاون و المشاركة**"، و اعتبرت أن الصراعات لا تعود في أصلها إلى التناقضات الأيدولوجية بقدر ما تعود إلى عوامل ذات طبيعة سياسية و إقتصادية .

بمجرد إنطلاق الإنتخابات راح كل المواطنون و الروسيين مبدين ميلهم إلى القوة كأسلوب لديمقراطية رئاسية ناجحة، و أول من وافق كانت "**أمريكا**" راحت مبدية رأيها بالقبول بخصوص هذا الشأن، مصوتة بضرورة الإستخدام البالغ للقوة حتى يكون هناك توازن يعود لصالح المكتب الرئاسي و مجلس "**الدوما**" الذي كان معارض لهذا الوضع.[1] و إن المقصود بالقوة ليس القوة العسكرية التقليدية و إنما "**القوة القومية NationalPower)**" ، بما تحمله من عناصر مادية و غير مادية، فالتفاعل بين هاته العناصر هو الذي سيحدد في النهاية قوة الدولة التي ستظهر من خلال الحيوية الإقتصادية و خاصة النفوذ السياسي.[2] ومنه تم اللجوء إلى حلول وسطى جديدة جمعت بين رئيس إصلاحي و برلمان يتمتع بالأغلبية ، لكن هذه الأخيرة تدفعه بالرجوع إلى الوراء –الماضي–، قائلا "**موللر**" حول هذا إن هذا النوع من الخيار يبدو غريبا وطريفا نوعا ما، لكن المتعمق فيه سيفهم أنها عبارة عن عملية لتقدم –**قانوني و سياسي وإقتصادي**– بشكل متواضع و من الأكيد سيكون له دور و نتائج ملحوظة.

حسب "**موللر**" لأول مرة بعد إنتخابات الحكام الحاصلة في 1996 ، يشهد التاريخ الروسي إستناد الحكومات المحلية الروسية على شرعيات أخرى بدل الحكومات المركزية ، و ذلك بهدف أن ترتقي بذاتها.[3] ذلك أن هدف الدول هو واحد الإرتقاء بمصالحها الذاتية إلى أعلى مستوى ، في الوقت الذي تبقي فيه تنافساتها ضمن حدود

---

[1] هارالد موللر:"تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون"، مصدر سابق ، ص 224.

[2] أنور محمد فرج : نظرية واقعية في العلاقات الدولية : دراسة نقدية مقارنة ي ضوء النظريات المعاصرة ، السليمانية ، مركز كردسان للدراسات الإستراتيجية ، 2007 ، ص 229.

[3] هارالد موللر : المصدر نفسه ، ص 225.

طاقتها بهدف تحقيق درجة الصراع مع بقية الدول، و إن هذا راجع من جهة أخرى لمصلحة القومية للدولة.[1]

ما يجعلنا نفهم أن نظام القومية هنا لم يشهد توازنا و هو بالضبط ما خلف مشاكل بين الأقاليم القومية ، فحسب "**مورجانتو**" المصلحة القومية يجب أن تحدد في الوسط بين ما يسمى المصلحة القومية و المقصود بها مصالح المجموعات الداخلية و بين المصلحة الفوق قومية أي المجموعات التي تدعي العالمية و هي بالضبط تعتبر عوائق أمام المصلحة القومية الحقيقية .[2]

في الأخير يحق لنا القول من المبالغ فيه جدا لو نصف الديمقراطية الروسية بالديمقراطية المستقرة، لأن كل ما تطرقنا إليه يقول عكس ذلك تماما، في الوقت ذاته يكون من الإجحاف لو ننكر أن الروس في الأوان الأخيرة –**1993**– بذلت كل ما بوسعها حتى تحقق إصلاحا، و بالفعل شهدت مرحلة هادئة يمكن وصفها بالمستقرة نوعا ما، فمثلا كل الشبكات أصبحت تتمتع بأهمية بالغة في الروس، كذلك السلطة التنفيذية باتت تتمتع بقوة هائلة في الديوان الرئاسي، أما عن القاعدة الحزبية السياسية إذ أصبح الرئيس الروسي يميل إلى السياسات التكتيكية الجماهيرية أكثر، كما شهد "**الديوان الرئاسي**" تطهيرا واسعا جعل من خطر "**البونابارتية**" التي كانت تمارس كل نشاطاتها خارج إطارات الدستور يتراجع ، لكن بالرغم من هذا تبقى الأسس التي يقوم عليها هذا النظام –**الروسي**– غربية لا روسية دون شك."... **إن نظاما قضائيا ضعيفا و انتهازيا أحيانا من ناحية سياسية يعد من ضمن الإعاقات في النظام الروسي الحالي** "[3].

أما عن وضعها الإقتصادي يمكن القول أن أوضاعها الإقتصادية بدأت تتدهور بدخول 1991 ، مما شكل لديها أزمة إقتصادية ، ومن هنا أكد الرئيس "**يلتسن**" في خطاب له عام 1991 ، بضرورة تطبيق إصلاحات إقتصادية و ذلك من خلال إعطاء أهمية أكبر للقطاع الخاص ، تحرير الأسعار ، إصلاح النظام الضريبي ، خصخصة الزراعة و الصناعة بهدف الحصول على المساعدات المالية و الدعم لتحقق نجاحا إقتصاديا، كما تبنى نظام "**إقتصاد السوق**" الذي يشترط تسهيل الإجراءات أمام الإستثمارات و هو بالضبط ما كان يهدف إليه الإقتصاد الروسي ، لذا شجعت الحكومات

---

[1] **أنور محمد فرج : نظرية واقعية في العلاقات الدولية ، مرجع سابق ، ص 232.**

[2] **المرجع نفسه، الصفحة نفسها.**

[3] **هارالد موللر: تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون"، مصدر سابق ،ص 266.**

الروسية الإستثمارات الأجنبية، و بالضبط في عام 1995 فتحت باب للمستثمرين الأجانب الروس ، لتقديم قروض للحكومة مقابل تملك حصص في الشركات التي كانت تريد خصخصتها ، و من هنا بدأ الإقتصاد الروسي يشهد بداية المشاكل الإقتصادية و الإجتماعية .[1] فإستيلاء قسم كبير من النخبة الحزبية على مصانع أملاك الدولة نجم عنه إستياء شديد، فبالرغم من أن هذا الإستيلاء كان في ظل مرحلة "**الخصخصة**" إلا أن مظاهره تمثلت في : **[إلغاء الإحتكار الحكومي للتجارة الخارجية، إنخفاض في رسوم الحماية الجمركية ، إزاحة الإقتصاد النقدي أسلوب المقايضة التقليدية في النظام السوفييتي السابق].**[2]

بالرغم من كل هاته الإصلاحات التي حاولت روسيا خلقها و تطبيقها حتى تستعيد قوتها الإقتصادية، إلا أنه لحد اليوم لا زالت أغلب مناصبها الكبرى تشهد نظاما يقوم على أساس-**إحتكار حكومي**-، لذا من الضروري التطلع إليها بصفتها عائقا إقتصاديا ، غير ذلك فحتما سينتج عنها "**إخفاق إقتصادي**".

المطلب الثاني : توسيع الناتو

نشأة حلف شمال الأطلنطي :

تعود حقيقة إنشاء حلف يضم الولايات و دول أوروبا إلى الكاتب الأمريكي "**كلارنوس ستريت**" ، هذا الأخير دعا إلى إنشاء حلف يضم كل الدول التي تتمتع بالديمقراطية و تجمعها قواسم مشتركة [عوامل جغرافية ، ثقافية ، تاريخية] ،مشيرا إلى [إيرلندا ، فرنسا ، هولندا ، بلجيكا ، السويد ، النرويج ، سويسرا] ، مشيرا أن الهدف من ذلك هو الإتحاد ضد أي إعتداء من الخارج.

من جهة أخرى التدهور الواضح الذي شهدته أوروبا خاصة بعد عجزها عن بناء إقتصادها و إستمرارية النفوذ الشيوعي و تقدمه ، جعل من بريطانيا و فرنسا أن تبحث عن حلول لهاته الورطة فتوجها كلاهما موقعين على معاهدة "**دنكرك**" 1947 " حتى تضمن أن هناك من سيدافع عنها ضد أي عدوان خارجي

---

[1] **وليم نصار : روسيا كقوى كبرى ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 20 ، بيروت ، ص23.**

[2] **هارالد موللر: تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون"، مصدر سابق ،ص 228.**

وهنا كانت بمثابة النواة الأولى لحلف الناتو، و بعد الإنقلابات التي شهدتها تشيكوسلوفاكيا التي رجعت بالفائدة على الإتحاد السوفياتي، جعل من دول أوروبا أن تتجه نحو توقيع معاهدة الدفاع الذاتي الجماعي. [1]

و هنا بالذات تأسس حلف شمال الأطلنطي بشكل رسمي متخذا شكلا مخالفا تماما للأحلاف الدولية السابقة ، حيث رأت الدول الغربية بتحالفها هذا أنها ستحقق قوة تواجه بها الخطر السوفياتي ، و فتحت المجال أمام كل من يرغب بالدخول في هذا التحالف.

لقد إتخذ الحلف الأطلسي منذ أول يوم من تشكيله شكلا و مبادئ و أهداف مغايرة تماما عن كل حلف سبقه ، حيث وضع أعضاء الحلف أثناء التأسيس هيكلا ، تنظيميا يوافق الجميع حتى يضمنوا ديمومته و نجاحه على المستويين المحلي و الدولي.[2]

لكن سرعان ما شهد هذا الحلف إختلاف فحسب "**موللر**" كل التعقيدات الكبرى التي تشهدها –**الغرب و الشرق**– سببها واحد **(توسيع الناتو)**، ذلك أن أغلب النخب السياسية بروسيا رافضة رفضا قاطعا لهذا القرار، و من الطبيعي جدا أن هناك أسباب عدة تقف وراء هذا الرفض :

1. **القوميين و الشيوعيين** : رافضين لهاته العلاقة لأنه بكل بساطة –**حلف الناتو**– هو أصلا حلف أسس و أنشئ ضد روسيا، لذا توسيعه يشكل خطرا عليها، هذا إذا لم يكن تهديدا لها.
2. **الوسط السياسي** : إعتبروا فكرة توسيع الناتو يؤدي إلى نبذ "**روسيا**" من جديد من قبل "**أوروبا و الغرب**" ،ومنه كل الجهود التي بذلت حتى تتقرب الروس من الغرب قد تأبى بالفشل وقتها.
3. **أتباع المركزية** : رافضين لهاته الفكرة لأن ذلك حسب رأيهم بمثابة تهديد لمجال النفوذ الروسي، معتبرين أن هاته الفكرة تقود إلى نتيجتين : إما أن ينتقل حلفاء حلف وارسو إلى المعسكر الغربي ، أو تصبح جمهوريات الإتحاد السوفياتي أعضاء في الناتو يوما ما ، وهو أمر لا يمكن قبوله .

---

[1] **ليلى مرسلي و أحمد وهبان : حلف شمال الأطلنطي : العلاقات الأمريكية و الأوروبية بين التحالف و المصلحة (1945–2000) ، الاسكندرية ، دار الجامعية الجديدة للنشر ، ط1 ، ص 47.**

[2] **المرجع نفسه ، ص 48–49.**

في هذا السياق يقول "**موللر**" معبرا عن هذا الوضع : «**... وبما أن عملية توسيع الناتو ستبقى مفتوحة أساسا ، فسيظل موجودا هنا موقد للتوتر الدائم بين روسيا و الغرب موجودا** »[1].

المطلب الثالث : السياسة الدولية و مناطق الأطراف

مناطق الأطراف في سياسة الدولية :

أولا – إفريقيا :

أ. غرب إفريقيا :

كل دولة في غرب إفريقيا كانت تضم عمليا قسما من السكان المسلمين، كلهم كانوا يتطابقون مع حدود قبائل و شعوب معينة. موضحا "**موللر**" إن هذا النوع لم يستجر أية نتائج سياسية في بلدان أخرى مثل : "**السنغال ، ساحل العاج ... الخ**" ، ذلك أن هاته الأخيرة عاشت قلاقلها الداخلية بطريقة سلمية، و الفضل يعود لحكوماتها التي كانت في المستوى ، حيث لم تعتمد في توزيعها للسلطة السياسية والموارد الإقتصادية على الحدود دينية. على عكس "**نيجيريا و تشاد و سيراليون**" الذين واجهوا إنقساما داخليا و أوضاع جد صعبة بسبب الظروف المناخية و الرعي الجائر الذي أدى بزحف الصحراء، هاته الأخيرة التي ساهمت بدورها في رفع مستوى النزاعات الحادة بين "**قبائل الرحل**" –**المزارعين المستقرين و قاطني المدن الغير مستقرين**– معلنة عن عجزها كليا معترفة أنها لا تملك حرية التصرف فيما تملكه من موارد، باستثناء "**نيجيريا**"، يقول "**موللر**" العامل الذي أدى بعودة حركات الهجرة من جديد. "**... و هذه الدائرة الشيطانية من التواترات الداخلية ، و الإملاء الإقتصادي ، و الضغط السكاني ، و إثراء النخب السياسية، تفضي إلى تفجرات و إلى بدء حركات الهجرة التي فاقمت من زعزعة إستقرار الدول المضيفة.**"[2]

في ظل هذه الظروف الصعبة يقول "**موللر**" حاول غرب إفريقيا ان يحدث تنويعا حديثا فراح معتمدا على–**خصخصة مهام الدولة**– كمحاولة أخيرة تساعده على الإستقرار، حيث عهد في "**سيراليون**" إلى شركات خاصة بجمع الضرائب جعلت من **[Exe/250]** المتواجدة بالجنوب

[1] **هارالد موللر: تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون"، مصدر سابق ، ص 236–237.**

[2] **المصدر نفسه ، ص 249.**

الإفريقي هي المسؤولة عن محافظة الأمن العام، كطريقة وحيدة بإمكانها أن تمنع بها الإنجاز الحكومي من الصراعات الحاصلة بين "**مجموعات القوى الإثنية**".[1]

ما يمكننا قوله في الأخير من الواضح جدا أن-**غرب إفريقيا**- بأكمله مهدد بالإنهيار ، فحتى فكرة وجود مخارج في خصخصة قوة الدولة و إقامة هيمنة إقليمية مستقبلا هو أمر ببعيد و مشكوك فيه.

ب. القرن الإفريقي السودان - وسط إفريقيا- :

يعتبر القرن الإفريقي "**السودان**" من بين أكثر مناطق العالم الذي يمتاز بالفقر و الحروب ، لكن بالرغم من وضعه المزري هذا كان يحاول جاهدا إلى إقامة علاقة موازنة بين المركز و المحيط ، و بناء نظام سياسي يعتمد على أشكال ديمقراطية، و تسوية النزاع الكامن بين مجموعاته، و إنتهاج سياسة إقتصادية قريبة من الليبرالية المعتدلة .

لقد إعتبر "**موللر**" هاته المحاولات التي وصفها "**بغير المتقنة للتوسع**" وضعت لثلاث إحتمالات:

- كأساس للمصالح المشتركة حتى تجمع بين القرن الإفريقي و منطقة البحيرات.
- كطريقة تخلصها من مصلحة الحد- **حكومة** "**البشير**"- و تتجه وراء حكومة جديدة "**زائير**".
- بهدف ان تحقق تعاونا بين بلدان المناطق و تتجاوز تلك الفوضى التي يشهدها المجتمع السوداني.

ما يمكننا قوله في الأخير أن هذا النوع من الإشتراك في المصالح من المحتمل أن يساعد على تأسيس علاقات موازنة بين -**السلطة المركزية و القوى الإثنية**- بهدف إستعادة إستقرارها.[2]

ج. إفريقيا الجنوبية:

لقد شهدت إفريقيا الجنوبية دمارا شاملا نتيجة المعارك و الحروب الأهلية التي عاشتها لسنوات عدة، لكن بالرغم من هذا يتنبئ بها "**موللر**" أن تكون هي الأقرب إلى "**حامل للأمل**" ، ذلك

---

[1] **هارالد موللر: "تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون"، مصدر سابق ، ص 250.**

[2] **المصدر نفسه ، ص 251-253-254.**

أن هاته الجمهورية تتميز بأقوى الإمكانيات الإقتصادية في القارة ، فنتاجها القومي يمثل أربعة أضعاف و هي نسبة مثيلة بالنسبة للدول المجاورة لها، و السبب في ذلك تواجدها بموقع إستراتيجي ممتاز فكل الدول المجاورة لها تعتبر من أضخم و أغنى الدول ، أبرزها[1] :

- **ناميبيا** : الغنية بالمواد الخام ، التي إستطاعت أن تتجاوز كل التناقضات و تصل إلى الديمقراطية.
- **أنجولا** : المعروفة بثروتها النفطية ، التي إستطاعت هي الأخرى أن تتجاوز كل تقسيمات الحرب .
- **تنزانيا** : و تعتبر أضخم نموذج للتطور الأيدولوجي.
- **بوتسوانا** : الغنية "**بالألماس في أراضيها**"، و تعتبر من بين أكبر الدول الإفريقية الناجحة ، و السبب في نجاحها أنها : تتمتع بسلطة ديمقراطية، مستقرة متعددة الأحزاب ، رفضها للاقتصاد الحكومي، واعتمادها على سوق إقتصادي منفتح ، كما تتمتع بعلاقة متينة مع المؤتمر الوطني الإفريقي و حكومة جنوب إفريقيا. "..**إن بوتسوانا تمثل الآمال و الفرص بالنسبة للجنوب**".

كما تم إنشاء سوق مشتركة خاص بدول شرق و جنوب إفريقيا حيث أنشئت هذه السوق لتحل محل منطقة التجارة "**التفضيلية**" لدول شرق إفريقيا و جنوبها "**PTA**" ، هاته الأخيرة التي تم إنشاؤها ضمن خطة "**لاغوس**" التي قامت بوضعها منطقة الوحدة الإفريقية، و بالضبط في إجتماعها العاشر قررت الهيئة العليا لهاته المنطقة التجارية أن تحولها إلى سوق مشترك يجمع بين شرق إفريقيا و جنوبها ، و فعليا تمت الموافقة و التوقيع على هاته الإتفاقية و تم تحويلها إلى سوق مشتركة. [2]

أما عن أهداف هاته السوق فقد تناولت : دفع و تشجيع عمليات التنمية الإجتماعية من كل جوانب النشاط الإقتصادي ، التعاون من أجل دعم الأمن و الإستقرار و السلام بين دول الأعضاء من أجل زيادة التنمية الإجتماعية و الإقتصادية ، المساهمة في تحقيق أهداف الجماعة الإقتصادية

---

[1] **هارالد موللر : تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون" ، مصدر سابق ، ص255.**

[2] **المصدر نفسه ، ص255.**

و الإجتماعية للدول الإفريقية لكن الهدف الأساسي هو دفع عمليات التبادل التجاري من أجل تنمية الدول الإفريقية .[1]

ثانيا – أمريكا اللاتينية :

تشهد أمريكا اللاتينية هي الأخرى نزاعا لكن طبيعتها مختلفة نوعا ما عن ما تعانيه الدول الإفريقية ، و الغريب في الأمر أن أغلب دولها متحصلة على الإستقلال أكثر من 150 عاما ، إلا أنها لم تشهد تحررا إلا في السنوات الأخيرة و كان ذلك بطريقة جزئية من خلال وضعية "**الفناء الخلفي**" للسياسة الدولية و للإقتصاد العالمي، هذا الأخير عبارة عن هيمنة أمريكية يجلب الأضرار لدوله أكثر مما يجلب لهم المنافع.[2]

أ. **أمريكا اللاتينية " تجانس ثقافي و إنقسام طبقي" :**

تشهد أمريكا اللاتينية تجانسا ثقافيا واضحا ، إستطاع "**موللر**" أن يحدده في أربعة أقسام : **[منطقة الكاريبي ، أمريكا الوسطى ، أمريكا الجنوبية، الجنوب (البرازيل ، الأرجنتين)]** ، لكن هذا التجانس النسبي أبدا لا يعني أنه تجانس تام ، فالمجموعات الإثنية لا ينتج عنها إلا طبقات الإثنية ، كما يؤدي هذا التجانس إلى إنخفاض على المستوى الإجتماعي خاصة إذ قل الجانب الجيني "**الأبيض**"...إلخ.

و إذا حاولنا أن ندرس وضع أمريكا اللاتينية ، و نقارنه بالماضي سنجدها أنها كانت أقل عرضة للحروب ، لكن سرعان ما إنقلب الوضع و أصبح المجتمع الأمريكي يعاني من عنف مبالغ فيه داخل مجتمعه ، و عن الطريقة التي كان يعتمد عليها المجتمع الأمريكي في تصفيته لأعدائه يمكن وصفها بالقاسية ، إذ كان يمارس جميع أنواع التعذيب على كل معارض لحكم –**تشيلي و الأرجنتين**– ، معتمدا في ذلك على حرب العصابات و منظمات إغتيال و أجهزة دولة مؤلفة من **[قوات أمن، و رجال شرطة]**، مشيرا "**موللر**" ان سبب العنف الداخلي هذا راجع الى عدة عوامل أهمها:

---

[1] **يوسف خميس أبو فارس : التكتلات الإقتصادية في شرق إفريقيا و جنوبها ، جامعة إقريقيا العالمية ، السودان ، 2006 ، ص 215.**

[2] **هارالد موللر : تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون" ، مصدر سابق ، ص 259**

1. الترتيب الطبقي العمودي للمجتمعات الأمريكية اللاتينية.
2. ضعف الطبقة الوسطى الذي جعل منها تفقد القدرة على قيامها بدورها التاريخي في ظل التجول الليبرالي للدولة و المجتمع.
3. إعتماد أنظمتها الجماهيرية في الحكم على علامات إستبدادية . " ...**و تميز كلا الشكلين من أنظمة الحكم بالدور الطاغي للدولة و بالطبقة الحاكمة الطفيلية التي تمتص المجتمع.** "[1]

لكن سرعان ما تغير الوضع إلى الأحسن و إنخفضت كل النزاعات العنيفة و شهدت القارة إنطلاقة جديدة ، فبداية من 1988 لجأت دول أمريكا اللاتينية إلى وضع أنظمة ديمقراطية ، فبعد عقود طويلة من سلطة حكومية ذات طبيعة عسكرية شهدتها أمريكا اللاتينية إستطاعت جمهورياتها أن تلتحق بركب الديمقراطية، حيث مس الإنقلاب العسكري في "**هايتي**" حركة الإنتقال التاريخي من الديكتاتورات العسكرية إلى الديمقراطية الليبرالية كافة دول القارة ، و من هنا تم إستبدال فئة كبيرة من الجنرالات لرؤساء مثقفين و رجال أعمال ناجحين تحملوا مسؤولية الإنتخابات الشعبية ، حيث قاموا بوضع أنظمة ديمقراطية و وصولها إلى هاته المرحلة بفضل الإصلاحات التي شهدتها الإنتخابات ، حيث سمحت هذه الأخيرة بتوسع هامش المشاركة السياسية لمختلف الأحزاب السياسية الموجودة داخل المشهد السياسي اللاتيني، و أيضا من بين العوامل التي ساعدت أمريكا اللاتينية في تحقيقها للديمقراطية هي أربعة [مبدأ التنازلات السياسي، المفاوضات ، الخروج من الحكم ، التدخل الخارجي] ، ومن هنا شهدت أمريكا اللاتينية نظام ديمقراطية و تواصلت حمى تحول الديمقراطي و الإنفتاح ، و أخذت العدوى تنتشر في أرجاء القارة.[2]

ما يمكننا قوله في الأخير أن سلطة الدولة هي المسؤول الأول عن تطور الإقتصاد و المجتمع ، وان صار العكس– **ثقل الدولة**– لن تكون له إلا نتيجة واحدة تتمثل في شللها ، ذلك أن التأرجح بين عاملي القمع و العصيان يؤدي بتدمير الثروة الإجتماعية.

---

[1] **هارالد موللر : تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون" ، مصدر سابق، ص 259.**

[2] **د.محمد عبد المنعم مرتضى : أمريكا اللاتينية بين رياح الديمقراطية و التحديات اللإقتصادية ، السياسة الدولية ، العدد 107 ، جانفي ، 1992 ، ص 181-182.**

المبحث الثالث : مستقبل العلاقات الدولية

المطلب الأول : وهم التحالف الكونفوشيوسي الإسلامي ضد الغرب

إن ترابط الغرب هو المقدمة الأساسية لتحقيق إصلاحات سياسية دولية بطريقة سلمية و إن ذلك ليس بالأمر الصعب و الدليل : تخطي الناتو كل التوقعات المتشائمة "**مسألة زوال العدو**"، و إستطاع أن يعيد ترتيب نفسه من جديد خارج الدائرة الغربية ، متجاوزا كل النزاعات التي كانت تحتوي على قوة إنفجارية .

لقد أكد "**موللر**" ان الإعتماد الإقتصادي المتبادل للغرب شهد تزايدا، ما خلف علاقة قوية جمعت بينه و بين آسيا لم يسبق لها مثيل ، مشيرا أن الأمر الذي ألفت إنتباهه هو ذلك التشابك الفريد من نوعه الحاصل داخل الغرب الذي نلحظه بمجرد النظر إلى الإستثمارات، إذ إستطاعت الولايات.م.أ و أوروبا الغربية أن يوظفا فيما بينهما بشكل متبادل –**رساميل**– لا توجد بأي سوق آخر "**حيث وظفت كل من الولايات المتحدة و أوروبا الغربية فيما بينهما بشكل متبادل رساميل أكثر بما لا يقارن مما في الأسواق الجذابة خارج الدائرة الغربية**" ، مشكلا الإتحاد الأوروبي هو الاخر تضافرا مكثفا في مجال التجارة و الإستثمار داخل القرية ، ما يجعلنا نستنتج أن قوى عالم الدول و عالم الإقتصاد تمثل عامل إلتقاء أكثر من عامل إنقسام من ناحية تأثيره. [1]

في هذه الأثناء كانت روسيا تشهد وضعا سياسيا و إجتماعيا غير مستقر داخليا، ما جعلها في حاجة ماسة الى كسب و تحقيق قوة تساعدها على مواجهة –**الغرب**– لتحقق إستقلالها ، لكن للأسف حينها كانت روسيا تشهد في فترة التسعينات تغيرات أدت بإنهيارها بشكل تام، إذ شهدت تغييرا على مستوى البنى التحتية وحتى الإقتصادية "**آلية السوق**" ، حيث كانت تعتمد على النظام الإشتراكي أصبحت تعتمد على النظام السوقي ، و من إعتمادها على التخطيط المركزي الصناعي العسكري توجهت

[1] **هارالد موللر : تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون" ، مصدر سابق ، ص271.**

إلى الخصخصة ، و من تجارة الدولة إلى القطاع الخاص ، كل هذا كان له نتائج سلبية على الإقتصاد الروسي.[1]

لهذا كان يدعو عالم الإقتصاد الروسي "**يافيغني ياسين**" بإعادة هيكلة جذرية للإقتصاد الروسي. فالصناعة العسكرية و تنشيط صفقات بيع الأسلحة من شأنها أن تعطي مكانة دولية عالمية لروسيا، فالحصول على العملة الصعبة سيمكنها من الوصول إلى الفائة المطلوبة "**تغطية صادرات الأسلحة بشكل متزايد**".[2]

لكن طبعا هذا الوضع لن يسعد الولايات، ما يستدعي الأمر أن يكون هناك تحالف يجمع بين الروس و الصين، لكن نجاح هذا التحالف ليس بأمر أكيد لعدة أسباب ، قائلا "**موللر**" : "« **لنفترض أن روسيا لم تستطع تحقيق ديمقراطية و إقتصاد سوق ناجح ، و بقيت الصين متمسكة بإستبداديتها المعتدلة و إقتصادها القومي خاضغ لتحكم الدولة ، هذا الوضع حتما سيفرض على الروس أن تربط نفسها بشكل دائم مع الغرب حتى تضمن إقتصادها ، في نفس الوقت هذا التحالف سيجعل من الصين أكثر عرضة للتهديد من قبل "موسكو"** » .[3]

و إذا إفترضنا التطورات الحاصلة في الروس سيقودها إلى نظام ديكتاتوري "**فاشستي-شيوعي**" يقول "**موللر**" هنا يجب أن نتذكر جيدا أن زوال التوتر-**الروس ، الصين**- نتيجته كانت هزيمة الشيوعية في روسيا ، و بالتالي أي تجديد يمس السلطة الإستبدادية سيعتبر تهديد جلي في حق -**بكين**- في الوقت الذي يكون التحدي الصيني لـ "**موسكو**" و "**وسط آسيا**" بمثابة تهديد -**جيوسياسي**- ، و النتيجة هنا ستكون وقوف الولايات المتحدة كحليف محبذ لكلا المتخاصمين " **روسيا ، الصين**". "**... وعليه فسوف تنطلق قوى دينامية عالم الدول بأقصى طاقتها و سيقف الغرب و خاصة الولايات**

---

[1] **عبد الله رزق : إقتصادات ناشئة في العالم ، دار الفرابي ، بيروت ، ط1 ، 2009 ، ص 66.**

[2] **المرجع نفسه ، ص67.**

[3] **هارالد موللر : تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون"، مصدر سابق، ص 275**

المتحدة الأمريكية، موقفا شبيها لما كان عليه الحال في زمن الحرب الباردة كرأس لمثلث قوي و هذا يعني أن الولايات المتحدة ستكون الحليف المحبذ لكلا الخصيمين"[1].

تضم آسيا أربعة أطراف لها وزنها القيم في السياسة الدولية **[الصين ، اليابان ، الهند ، دول الآسيان]** ، هذه الأخيرة التي تشهد تكاملا واضحا فيما بينها من النواحي الإقتصادية ، السياسية ، الأمنية ، لكن هذا لا يعني أنها ستكون حلف واحد و السبب في ذلك –**حسب موللر**– هيمنة الصين تدفع إلى ضرورة وجود تحالفات و لاعبين جدد–**الولايات المتحدة**– تعيد موازينها معها ، ذلك أن كلما أصبحت قوة الصين لينة أكثر كلما صارت علاقتها بالغرب أقل عبئا .[2]

أ– الهند و الولايات :

تعتبر الهند من بين الدول التي كانت مثقلة و بشكل كبير من الضغائن إزاء الصين و الولايات المتحدة ، في نفس الوقت كانت طامعة في أن تنظر إليها الولايات بجدية كشريك لها و هي الإمكانية التي لم تكن الو.م معترفة بها بتاتا حتى الآن في سياستها الآسيوية ، لكن اليوم ها هي الولايات الرقم واحد للهند في المجال التجاري ، كما أنها على إستعداد أن تتعاون معها في المجال العسكري و إجراء مناورات لمشاه البحرية معها ، و بفعل هاته الإصلاحات التي قطعتها الهند في السنوات الأخيرة مع الولايات المتحدة بات قسم كبير من مواطنيها كله مغربن و هدفه الوحيد هو إقامة علاقة قوية مع الغرب. [3]

ب– الهند و الصين :

كانت الصين من بين المعجبين بالإقتصاد الهندي ، لكن علاقتهما الإقتصادية بسبب التنافس الآسيوي الداخلي على الزعامة كانت محدودة ، و المستفيد من هذا الوضع كانت الولايات ، فكلاهما كان ينظر إلى الآخر بنظرة "**الخصم**". و بالرغم من هذه النظرة المشتركة بين الخصمين

---

[1] **هارالد موللر : تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون"، مصدر سابق، ص 275.**

[2] **المصدر نفسه، ص 277.**

[3] **هارالد موللر: الصادرات النووية والتزود بالسلاح(التهديدات والآفاق)،الإمارات للدراسات والبحوث،الإمارات العربية المتحدة، ط1 ،1993 ،ص38**

الآسيويين ، يقول "**موللر**" من الوارد جدا أن هذا التنافس سينعدم و يتحول إلى تعاون .[1] و فعليا جمعت بين الدوليتين علاقة حميمية تعاونية على سبيل المثال: " **تبنت الدولتان الشرهتان للطاقة منهجا تعاونيا في تحديد مكان و تطوير مصادر جديدة للنفط و الغز الطبيعي على بناء خطوط أنابيب تربط مصادؤ الإمداد بمراكز الطلب**". الأمر الذي أدهش العالم و الصحافة العالمية، حيث عبر عن ما حدث بـ "**المعجزة الصينية**".[2]

ج- بعبع "صراع الثقافات الأكبر" - تحالف محمد (ص) و إخوة السلاح الكونفوشيوسية :

إن الإنفصام العظيم الحاصل بين حلف "**محمد (ص)**"، و حلف "**الكونفوشيوسية**" إستطاع بدوره أن يؤثر على فرص التكتلات الممتدة ثقافيا. و هو ما أكد عليه "**هنتنغتون**" حينما إعتبر الإختلافات الثقافية ليس من شأنها أن تعود بالإيجاب و إنما كل ما ينتج عنها التنافس و الصراع و الدليل كلما حاولت أي سلطة داخل العالم الإسلامي أن تطالب بالزعامة إلا ما تجد الحكومات باشرت بتوسيع كل الخطوط التي تفصل بينها و بين الإسلاميين الأصوليين حتى تأكد على العناصر التقليدية بشكل أقوى ، و إن هذا التأكيد يتطلب تنازل حق القطاع المتدين من الشعب ، الأمر الذي يفتح المجال أمام الإسلاميين المعتدليين أن يشاركو في السلطة. لكن بالرغم من هذا تبقى- **الأصولية ، الراديكالية**- معرضة للخطر، مع العلم أن أي قوة مشرئبة تحاول أن تتحالف مع الصين حتى تسيطر على العالم سيجعل من الدول الأخرى **[دول جنوب شرق آسيا]** أن تقيم تحالفات مع قوى أكثر قوة حتى تواجه بها التهديد المزدوج." **يزداد شرح الحلف الكونفوشيوسي تعمقا**" [3].

إن العالم الإسلامي يعاني من نفس الوضع داخليا فأي دولة إسلامية حاولت أن تنشىء حلفا ضخما مع الصين لمنازلة الغرب على شكل حرب حضارية ذلك سيعرض كافة الحكومات

---

[1] هارالد موللر: تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون"، مصدر سابق ، ص 278.

[2] سورجيت مانسيج :الهند و الصين: قرارات عظيمة ، جمعية السياسة ، نيويورك، 2006، الصفحة 12

[3] هارالد موللر : المصدر نفسه، ص 279.

الإسلامية "**الغير الراديكالية**" و كل دول الإسلامية–**ذات التوجه الديني**– للخطر و التهديد من الداخل و الخارج[1]. و السبب حسب "**موللر**" إصطدام سياسة النفوذ الصينية بمصالح قوى أخرى منافسة لها **[قوى إسلامية ، روسية]** و بالتالي أي تحول أصولي سيحدث هنا هو ليس لصالح الصين هذا من جهة، و إهتمام الصين بالإمدادات النفطية يدفع بها أن تميل إزاء توجهات أخرى مختلفة، و إن هاته التوجهات كلها ضد إقامة تحالف **[كونفشيوسي، إسلامي]** من جهة اخرى.[2]

ما يمكننا قوله مما سبق بعبع صراع الثقافات الأكبر و تحالف سيدنا محمد (ص) **و** إخوة السلاح الإسلامية الكونفوشية يبقى مجرد وهم ، لأن الإسلام يبقى متعدد يستحيل أن ينتج عنه تشكيل سياسي دولي.

المطلب الثاني: معالم السياسة الدولية الجديدة :

ستة معالم للسياسة الدولية –في القرن الحادي و العشرين– :

يتنبئ "**موللر**" بستة معالم جديدة ستشهدها السياسة الدولية إبتداءا من القرن 21 لقوله : «**عم أسفر هذا التخمين للعلاقات المستقبلية بين الثقافات المختلفة ؟ إنه لم يسفر عما هو أكثر أو أقل من فهم لـ "قوانين حركة" السياسة العالمية مثلما يحق لنا أن نتوقعها في أوائل القرن الواحد و العشرين**»[3]، و يمكن حصر هذه المعالم على النحو التالي :

– **أولا :** يعلمنا "**موللر**" أن البلدان المتواجدة في دوائر ثقافية مختلفة ستشهد إستيعابا لأزمة الحداثة بطريقة متباينة "**...وهكذا تكون الحداثة متفاعلة مع الثقافة و محركة لها ، عندما تستمد روحها من المبادئ العامة القائمة في الثقافة و أن تكون قابلة للتطبيق بوجوه مختلفة**" [4]، و في بلدان أخرى ستتمكن الأصولية الدينية من الإنتشار، و بعد إنتشارها ستعمل جاهدة على إنشاء

---

[1] **د.محمد وقيع الله : الملف السياسي :ملامح نظرية هنتنغتون في صراع الحضارات "صياغة النظرية بلغة التحيز و الكراهية العارمة للعالم الاسلامي"، جريدة البيان الإلكترونية، 12 أكتوبر 2012.**

[2] **هارالد موللر: تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون"،مصدر سابق ، ص 280،281.**

[3] **المصدر نفسه ، ص 282.**

[4] **مالك بن نبي : مشكلة الثقافة ، تر : عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، (د.ط)، (د.ت) ، ص 48.**

أنظمة **[إستبدادية و شمولية]** ونشر أيديولوجية الدولة في الخارج بشتى الوسائل و ستضم كل الدول الإقليمية المختلفة المتواجدة بالحدود إليها، مستعملة في ذلك الإجبار و والقوة. "..**هو الوضع الوحيد الذي ينتج تلك الأحلاف الثقافية التي تنبأ لها "هنتنغتون"** ".

- **ثانيا :** يعتبر "**موللر**" أن السياسة السابقة المعتمدة على **[الضم الإجباري]** ستثير القوى المضادة التي تكون تنتمي للدوائر الثقافية نفسها ، لأن المنطقة تقوم على أساس نظام الدولة الإقليمية، لذا مما لا وزن فيه أن تضرب الدولة الحديثة جذورها العميقة أو أن يتم تركيبها في الخارج، و الأمر الأهم في هذه الحالة سيكون هناك مجموعة من أجهزة سلطة تقوم على أساس إقليمي ، هذا الأخير يتحكم به أناس من عشائرهم و سلالاتهم كلهم ذو هدف واحد –**إطالة مدة هذا الحكم**–، و النتيجة هو حتما ستكون رفض الحكومات و كل المجموعات التي تعتبر نفسها أنها شعب و أمة الإنطواء تحت سلطة غربية ما سينتج عن هذا "**إنقسام الدوائر الثقافية**". [1]

- **ثالثا :** يؤكد "**موللر**" كلما شهدت الأصولية "**المكون الجوهري للديانات السماوية**" ترسخا واضحا في البلدان ، كلما حاولت الحكومات حمايتها أثناء نشرها في الخارج ، و كلما أصبحت مطالب الهيمنة واضحة في الدوائر الثقافية سيساعد هذا على أن تكون لحركة دينامية الدول عمقا و أثرا ، و كلما سعت الدولة التي تعتبر نفسها –**دولة مركزية لثقافة ما**– تطبيق سياسة أصولية كلما أصبحت التهديد تلقائيا بالنسبة لجيرانها. و من الحتمي هنا ردة الفعل إزاء هاته الدولة و سيادتها سيكون بطريقة عنيفة كأمر متنبئ. "...**إن التحدي الموجه ضد أساس الدولة و سيادتها و احتكارها للقوة يستدعي بشكل لا يماثله أي خطر آخر القوى الأساسية لعنف الدولة كسلاح مضاد فالقمع و التسلح و إقامة التحالفات و الدفاع و سياسة التوازن هي ردود الفعل التي يمكن توقعها في مثل هذا العالم** "[2].

---

[1] **هارالد موللر: تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون"، مصدر سابق ،، ص 283.**

[2] **المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.**

– **رابعا :** حسب "**موللر**" التحالف مع قوة خارجية هو الحل المفضل بدلا من الخضوع لجيران إقليميين ، مشيرا أنه سيتم إختيار"**الغرب**" كأفضل حليف بصفته "**أهون الشرور**" [1]، وكما تزايد خطر الهيمنة في إحدى الدوائر الثقافية كلما إزدادت معه الجاذبية إزاء الغرب، على أمل أن يتم تحقيق توازن بين المناطق النائية .

خامسا : يخبرنا "**موللر**" كلما إزدادت قوى عالم الإقتصاد و عالم المجتمع مستقبلا، فإن التناقضات بين الثقافات الغربية و غير الغربية ستشهد تراجعا و إنخفاض ، و بهذا تصبح كل البلدان التي تنتمي إلى ثقافة معينة أكثر قدرة على الإندماج و التشابك فيما بينها .[2] و الدليل ظهور أصوات تنادي بضرورة تحكيم العقل و الدعوة إلى الحوار الثقافي بدلا من الصراع ، فالحوار أصبح مطلبا عالميا للحد من آثار الصراعات و الإضطرابات التي يعيشها العالم.[3]

سادسا : الوضع السابق سيجعل من صلة الثقافات فيما بينها أقوى و أكثف، وبهذا ستلجأ كل القوى للحوار بدلا من الانشغال بتأثيرات السياسة ، مشيرا أن هاته الصلات ستكون مؤلفة من خليط من النزاع و التوحد، و بفضلها ستنشأ حركات عابرة للقوميات و تنمو قطاعات متداخلة من القيم المشتركة. "...**ومع مثل هذه العمليات الإصلاحية ستتقلص المسافة الثقافية مع الغرب و يتراجع صراع الثقافات إلى مسافة قصيرة و بدلا من التضاد السياسي العسكري تدخل هنا اللعبة المشتركة للتنافس و التعاون الإقتصادي**"[4].

إن من بين العوامل التي تحتوي على مخاطر خاصة يمكن لها أن تستجر عواقب سياسية دولية ثلاث عوامل ، و يعتبر الإرهاب فيها على رأس القائمة ، بالإضافة إلى عاملي الضغط البيئي و التطور الديمغرافي –**الهجرة**–.

1. الإرهاب : يعتبر الإرهاب ظاهرة هامشية تمكنت من أن تثير إنطباعا بفضل إهتمام الرأي العام و وسائل الإعلام بها ، ما يجعل من مسألة السلطة لابد أن تطرح ،

---

[1] **هارالد موللر: الصادرات النووية والتزود بالسلاح(التهديدات والآفاق)، مصدر سابق، ص63.**

[2] **هارالد موللر: تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون"، مصدر سابق ، ص 283.**

[3] **محمد سعدي: مستقبل العلاقات الدولية ، مرجع سابق ، ص 12 .**

[4] **هارالد موللر: تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون"، مصدر سابق ، ص 284.**

فوضعها المستقر ساعدها على أن تبقي الإرهاب في مستوياته الدنيا بفضل أجهزة نظام الأمن الداخلية. و فعليا تم تقديمه في الأخير إلى منابة القضاء ، لكن هذا لا يعني أنه تم القضاء عليه بصورة مطلقة ، حيث يؤكد "**مـوللر**" أن هناك عاملان يساعدان على ظهور الإرهاب: **الأول:** ردود فعل الدولة بشكل مبالغ فيه و تصرفاتها المتعسفة يعرضها للخطر، ذلك أن الإرهاب يكون تركيزه أكبر في إستهدافه لصميم قوة الدولة و هي في حالة دفاعها عن نفسها. أما **الثاني** فمتعلق بتسلح الإرهابيين، إذ يعتبر فكرة الحصول على أسلحة الدمار الشامل و إستخدامها لم تعد مستبعدة مثلما كانت من قبل.[1]

2. الضغط البيئي:

يؤكد لنا "**مـوللر**" أن من بين العوامل الغير سياسية التي تؤدي بتدمير عظيم لكافة المحيط الطبيعي "**الضـغط البيئـي**" ، فهو سبب كافي ليحرم المجتمعات البشرية من قوام الإنتاج و الحياة ، فمنع دول الشمال من إنجاز مشروع خاص بها لحماية بيئتها ، جعل من الدول النامية مصممة على عدم تراجعها في فكرة –**عـدم الحـد**– من الأنشطة الإقتصادية الضارة بالبيئة، و هنا أصبح كلاهما يحمل الطرف الآخر مسؤولية العواقب الخطرة التي ستحدث مستقبلا.[2] الأمر الذي إستدعى تدخل مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة و التنمية مناديا بضرورة تطبيق مجموع من القضايا البيئية أهمها [حماية الغلاف الجوي ، حماية موارد الأرض خاصة المياه ، حفظ التنوع البيولوجي...إلخ]، مشيرا أن هاته القضايا هي مسؤولية الجميع ذلك أن الحياة بشكلها العام صارت في خطر.[3]

3. التطور الديمغرافي و الهجرة :

إن من بين العوامل التي نتج عنها صداما ثقافيا "**عامـل الهجـرة**" هذه الأخيرة التي أصبحت إبتداءا من العصر الحديث تعتبر حقا من الحقوق الأولية للإنسان ، و إن السبب في إرتفاع هاته الظاهرة حسب "**مـوللر**" مجموعة من العوامل الكونية أهمها: التزايد السكاني ، الفارق الكبير في الدخل بين البلدان الغنية و البلدان الفقيرة ، الكوارث الطبيعية "البيئية"، الحروب بأنواعها و الطغيان...إلخ. لكن هذا التزايد السكاني ستكون

---

[1] **هارالد موللر: تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون"، مصدر سابق ، ص 292.**

[2] **المصدر نفسه: الصفحة نفسها .**

[3] **عبد العزيز مخيمر: دور المنظمات الدولية في حماية البيئة، دار النهضة العربية، القاهرة، (د.ط)،(د.س)، ص 56.**

نتيجته الهجرة الخطرة التي ستنتج عنها مظاهر سلبية "**العنف، الجرائم بأنواعها**". "...**فهي تنقل البشر من محيط مختلف و غير مألوف بتاتا و لهذا فهي خطرة ، إنها تجعل مواطني بلد الهجرة في مواجهة التحدي بسبب الأجنبي** ".[1]

حسب "**موللر**" أن الإتجاهات السائدة و المتبعة في السياسة الدولية و العولمة تشهد تناقضا عاليا، فمن جهة تعد السبب الرئيسي في نزاع البلدان و المناطق بين بعضها البعض ، ومن جهة أخرى بمثابة فرصة لهم لتحقيق التواصل و التضافر عبر الحدود. معتبرا أن العائق الأكبر في وجه التعاون هو"**المعضلة الأمنية**" .[2] هذه الأخيرة تمثل "**حالة مأساة** " إذ تجمع بين طرفين كلاهما لا يكون له رغبة في إلحاق الضرر بالآخر ، لكن في نهاية المطاف يجد نفسه مجبور على فعل ذلك ، و منه تقام حربا بينهما.[3]

لقد أشار "**موللر**" أنه لغاية اليوم لا زال العاملان المكانيان –**القرب و البعد**– يلعبان دورا هاما ، فالنزاعات قبل كل شيء ذات طبيعة محلية و إقليمية ، لهذا لحد اليوم أغلب الدول لا زالت تحت التهديد لهذا إحتمالية وقوع تشابكات فيما بينهم هو أمر محتمل جدا بالرغم من أنها لا ترغب في حدوث ذلك ، لكن بالرغم من هاته المؤشرات السلبية المتنبىء بها هناك مجموعة من الكهنة حاولوا تغيير هذا الوضع متنبئين بمستقبل أبيض، محاولين تجاهل كل القوى المسؤولة عن تحريك السياسة الدولية بهدف خلق نوع من التعاون بين الدول .[4]

إن الهدف مما سبق هو خلق جو من التكتل هذا اللأخير الذي يجعل من العمليات السياسة و الإقتصادية و الإجتماعية تتجه إزاء إقامة علاقات إندماجية تقوم على التكافىء، حتى يساعدها على خلق مصالح إقتصادية متبادلة و فوائد مشتركة بين الدول، و من جهة أخرى نستنتج أن الوحدة الثقافية ليست بمعدومة ، و الدليل بمجرد وجود دول

---

[1] **هارالد موللر: تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون"، مصدر سابق ، ص 294.**

[2] **المصدر نفسه، ص 295.**

[3] **Roe paul , the interstate security dilemma : ethnic conflict as a tragedy , journal of peace research , vol 36 , issue 02 , 1999 , p183..**

[4] **هارالد موللر: المصدر نفسه، ص 296.**

تمتلك نفس الأهداف و تشهد توافقا على مستوى مصالحها ، مباشرة ستتحد و تشكل تحالفات من أجل تحقيق التعاون فيما بينهم حتى تتجاوز فكرة الصراع الدولي .

المطلب الثالث : ثقافة الحوار في ظل العولمة

يتسائل "**موللر**" في كتابه "**تعايش الثقافات**" عن الخطوات الأساسية التي تؤدي بالسلام العالمي بدلا من الصراعات العنيفة و عن أهم العوامل التي تساعد على الإرتباط و التعاون بدلا من الإختلاف الذي أدى بهم إلى العنف، وعن الخطوات الضرورية لتعزيز السلام في مقابل النزاعات العنيفة ؟؟ ، و للإجابة على هذا السؤال لا بد من معاينة المستويات الثلاث : الدولة ، الإقتصاد ، المجتمع.

أ- وصفة لعالم الدول :

من النقاط التي حرص "**موللر**" على توضيحها هو توصيته لكل لاعب له دور مهم بعالم الدول ، لكن دوره العظيم هذا لم يساعده في التخلص من الشراكة الغربية سواءا كان إعتمد في ذلك على حروب عدوانية متعمدة أو جرائم في حق الشعوب كأسلوب يمكنه من فض هاته الشراكة ، إلا أنه لازال يشهد إرتباطا بالغرب "**أن لا يشعر بالخوف**"، ناصحا إياه بضرورة "**بناء الثقة** " في حكومته "...**إن الثقة في الحكومة قد أصبحت مؤشرا هاما ...و إن هذه الثقة تعتبر اكثر أهمية من العلاقات الأيدولوجية**"[1]. لأن ذلك أكبر و أهم من "**الردع**" ، كما أن توسيع باب الثقة صار من الأمور الضرورية التي يجب أن تشمل و تمس جميع المجالات بما في ذلك المسائل العسكرية ."... **وحيثما يحتمل دخول الغرب في نزاع عنيف مع لاعبين آخرين يتوجب عليه أيضا أن يفتح باب بناء الثقة العسكري**"[2].

---

[1] **Peri k, Blind , Building trust in Goverment in the twenty-first century , Review of literature and imerging issus , novembre , 2006 , p8**

[2] **هارالد موللر: تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون"، مصدر سابق. ص301**

كما يؤكد لنا أنه ما من مجال تبنى فيه الثقة بشكل جيد إلا مجال المنظمة الدولية، و الدليل بالرغم من كل الإنتقادات التي تعرضت إليها بأن "**أنشطتها متعددة أكثر مما تبدو كافية** "، إلا أنها ظلت تمنح الفرص للعديد من الدول لمعالجة مشكلاتها الأمنية حتى تتمكن من فهم معضلة الأمن، لهذا ينصح "**موللر**" بتأييدها و إصلاحها حتى تستمر في ممارسة نشاطها في ظروف أفضل و تحقق تفاهما أكبر بين الدول.[1]

ب- تقديم العون لمناطق الأطراف :

يعلمنا "**موللر**" أن مهمة جلب السلام لإفريقيا من الخارج و العمل على تطورها، تجاوزت القدرات الغربية بفضل الحكومات الصالحة التي حرصت على تهيئة كل الظروف الإقتصادية و من مظاهر ذلك: فمثلا "**الإتحاد الأوروبي**" أراد دمج و إشراك -**بلد مانديلا- (جنوب إفريقيا)** إلى مجموعة الدول المشاركة في برنامج كيوتو **(AKP)** ، هذا الأخير يتميز بعلاقات إقتصادية خاصة مع أوروبا و يمنح للدول المشاركة فيه إمتيازات عالية يمكنها من الدخول للأسواق الأوروبية و ذلك بهدف تحقيق تعاون إقتصادي دولي، كما بادرت "**وزارة الزراعة الألمانية** "بالمساعدة و الدفاع عن مصالح مزارعي الهليون الألمانيين في المفاوضات الثانية التي جمعتهم ضد منافسيهم من جنوب إفريقيا. قائلا "**موللر**" إن هاته الأسباب كافية كي تجعل من الغرب يشرع في عملية الإندماج الإقتصادي ."...**ولكن بإمكان الغرب من أن يمضي خطوة أبعد إلى الأمام و أن يشرع في خطوات فعلية من أجل الإندماج الإقتصادي ، كالقبول في منظمة الإقتصاد و التعاون و التنمية (OECD) و تعزيز إتفاقية التجارة الحرة لشمال أمريكا (NAFTA)** "[2].

و منه يمكن النظر إلى التعاون على أنه نوع من تبادل العون و تضافر جهود مشتركة بين دولتين أو أكثر، بهدف تحقيق فائدة أو خدمة مشتركة سواءا كانت عالمية

[1] **هارالد موللر: تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون"، مصدر سابق ، ص 302**

[2] **المصدر نفسه ، ص 304.**

أو إقليمية ، حتى يعكس في النهاية بروز مصالح دول مشتركة تقوم جنبا إلى جنب ، طبعا مع مراعاة المصالح الوطنية الذاتية .[1]

ج- لعبة المشي على الحبال في آسيا :

يشير "**موللر**" في كتابه " **تعايش الثقافات**" إلى ثلاث نقاط أساسية ، قائلا ينبغي أن تنطبق على آسيا ، حاصرا إياها بوضوح في : ضرورة تشجيع التعاون بين اللاعبين في المنطقة ، دعم المنظمات الإقليمية [**الآسيان ، منتدى الآسيان**]، تطوير مجلس التعاون حتى يقوم بدوره "**التعاون الإقتصادي و السياسي**" الإقليمي، فهاته العوامل الثلاث إذا طبقت ستشهد العلاقات الآسيوية قوة و ستظهر حالة من الإعتمادية الأمنية و الإقتصادية و العسكرية ، و علاقات تميزها مصالح مشتركة، و يصبح هدفهم الوحيد هو تحقيق تنمية إقتصادية آسيوية .[2]

في هذا السياق يوضح لنا "**موللر**" نقطة هامة قائلا : إن إقتنعت "**آسيا**" بفكرة أن أفضل حل لها هو "**التقارب**" يجب على الغرب في هاته الأثناء أن يحرص على مراقبة تطور الصين ، و السبب لأن "**آسيا**" يستحيل أن تشهد تطورا سياسيا أو إقتصادي و هي تعيش حالة خوف من الصين ، و إن هذا الخوف لن يزول إلا حينما تقر الصين أن الأولوية بالنسبة لها ليس القوة و الهيمنة ، و إنما التقارب و الإندماج إقتصاديا **و** إجتماعيا مع الشعب الآسيوي، و إن تم التصريح بذلك من قبل "**الصين**" و صدقت في نيتها سيصبح من الضروري أن يقدم الغرب كل المساعدات لها حتى يخلقوا لها جوا من الأمان و تصبح لديها قابلية أن تتعايش و تتعامل مع البلدان الآسيوية. "**...و إذا إنتهجت الصين هذه الوجهة فيتوجب على الغرب و خصوصا الولايات المتحدة الأمريكية تقديم المساعدة مادام بقي ذلك في نطاق الحفاظ على التوازن ، و إلى أن تتأقلم الصين في تعايش سلمي مع البلدان الآسيوية و شعوبها**"[3].

---

[1] **علاء الدين شحاتة : التعاون الدولي لمكتفحة الجريمة ، إتراك للنشر و التوزيع ، الإسكندرية، ط1 ، 2000 ، ص 2**

[2] **هارالد موللر: تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون"، مصدر سابق ، ص 305.**

[3] **المصدر نفسه ، ص 305.**

مشيرا "**مـوللر**" أن القضـاء علـى الصـراع و الوصـول إلـى الحـوار و لتحقق الـدول إسـتقرارا و إنفتاحا، لابد من تطبيق مجموعة من القواعد أهمها : رفع القدرة التنافسية بدون الدفع بالأعضاء الأقل حظا إلى دور المنبوذين، عدم إلغاء دولة الرعاية الاجتماعية و ضرورة إعادة تشكيلها بطريقة مناسبة و أكثر فاعلية، فالإنفتاح يعني "**الإختصاص الإتصالي**" و حتى نتمكن من فهمه فلابد من "**ضمان الأمن الشخصي**" ، ومنه يتحقق الأمن الإجتماعي و الوعي بالذات.

إن الخطاب الداخلي حول هاته المسائل في مجتمعاتنا يمكن أن نعتبره أي شيء ما عدا أنه بمرض ، لكن السؤال المطروح هنا : **كيف يمكن إذا إدارة الخطاب الخارجي بفطنة و ذكاء؟** ، مجيبا : بأنه لابد من أن نزود معارفنا بثقافات أخرى فثقافتنا أضحت محدودة فمثلا "**الهندوسية أو البوذيـة**" تساوي الصفر من الناحية العملية، و الثقافة الكونفوشيوسية و النيتشوية لحد اليوم معظم الناس لم تسمع بها "**وهذا عيب فادح**" على عكس الغرب الذي كان سبب نجاحه هو "**الحوار**" مع الشيوعية، حيث كان لكل منهم تصور و مفهوم إزاء ثقافة الآخر، فالتعامل مع الآخر ينتج عنه حوار بناء و أقل غرابة ." ...**إن ما ينجح في الحوار الضدي لهو هام أيضا للحوار البناء فالآخر الذي يعرف المرء عنه شيئا يصبح أقل غرابة ، و الحوار يغدو أكثر سهولة.**" [1] و هذا بالضرورة سينتج عنه تغيير على مستوى بعض الأمور "**خطط التربيـة و التعليم**" بأقل الوسائل، وقد يكون للكنائس أيضا دور في إنجاز الكثير حينما تعطي للأديان الأخرى فرصة للحديث.

يعلمنا "**مـوللر**" في بداية كتابه "**تعـايش الثقافـات**" و في آخره أن كل البشر يعانون من خوف، و للقضاء عليه يقول لا بد من اللجوء إلى "**الإنفتـاح**"، "**فأفضل تعامل مع الآخر هو الإنفتاح و ليس الإنغلاق المحكم هو الوصـفة المناسـبة** "[2]. واصفا "**المجتمعات الغربيـة**" أكثر قوة مما توحي به تلك المخاوف ، و أنها أكثر قوة تثير خوفا على كافة العالم ، و بفعل هاته القوة

[1] **هارالد موللر: تعايش الثقافات"مشروع مضاد لهنتنغتون "، مصدر سابق ، ص 320.**

[2] **المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.**

يستطيع هذا الأكثر قوة أن يتجه إلى نحو الأكثر ضعفا دون أي خوف على وجودهم ، "**وهذا بالضبط ما هو مطلوب اليوم من الغرب**". فالتطورات الكونية قد تكون عامل في توسيع الأمور بين المجتمعات، و هذه الأخيرة ستفتح باب الحوار و يصبح الإهتمام بموضوع التعاون الدولي على قائمة الأعمال و منه ستشهد الدول حوارا لتحقيق هدف أساسي ألا و هو "**التعاون**"."... **وحيثما نبحث فإننا سنجد شريكا للحوار و إهتماما في التعاون** ."[1]

[1] **هارالد موللر: تعايش الثقافات"مشروع مضاد لهنتنغتون "، مصدر سابق ، ص 321.**

خاتـــمـــة

خاتمة :

يخلص هذا البحث إلى نتائج تتسق مع نظرة "**هارالد موللر**" إلى العلاقات المفترضة بين الأمم والحضارات، من حيث أن العالم المعاصر تحكمه ديناميكيات ثلاث هي ديناميكية عالم الدول, وديناميكية عالم الاقتصاد, وديناميكية عالم المجتمع، وليس من مصلحة البشرية قاطبة تكوين أحلاف ثقافية–حضارية يقف بعضها ضد بعض في حالة مواجهة وصدام، كما يرى "**هنتنغتون**" و أتباع نظرية صدام الحضارات ، بل هو في سبيله إلى التقارب في قيمه الإجتماعية والسياسية والثقافية ، فهذا العالم محكوم بتشابك المصالح وتداخلها أي ما يسمى بـ "**الإعتماد المتبادل**"، وهذا ما سيحول دون تكون أحلاف حضارية متصادمة لافتا إلى أن ما نراه اليوم من أحداث توهم بـ "**صدام الحضارات**" بعيدة لأن النزاعات المسلحة وغير المسلحة ما تزال خاضعة لأسباب كثيرة يلعب فيها "**العامل الثقافي**" دورا لا يكاد يكون ملحوظا.

من جهة ثانية فإن الثقافة حالة معنوية والثقافات لا تتصادم، بل الدول هي التي تتصادم لأنها ذات تجسد مادي يتمثل في الارض والحدود والجيوش والمصالح المحكومة بمعضلة الأمن من جهة، والرفاه الإقتصادي من جهة أخرى، وعلاقات مؤسسات المجتمع المدني من جهة ثالثة، وكل منها له ديناميكياته التي توازن ديناميكيات القوى الأخرى وتؤثر فيها وتتأثر بها، كما أن الثقافة ليست حالة ثابتة جامدة بل هي في وضع تغير مستمر يعاد تشكيلها يوميا من خلال ممارسة المجتمع لها، وليس هناك أية ثقافة يمكن أن توسم بسمات أبدية.

من جهة ثالثة فإن أفكار "**موللر**" حول الثقافة الغربية مغايرة تماما لتلك التي يسعى أصحاب صراع الثقافات فرضها وقياس بقية العالم بناء على معاييرها الإجتماعية والسياسية والقيمية وعلى ما حققته من مكتسبات إنسانية كالديمقراطية والفردية ، وحقوق الانسان، والمساواة ، وكيف أنها كانت توصف في الماضي بأنها جامدة وشمولية في نظرتها، وهي ليست– **بأي حال من الاحوال** – ثمرة "**للحضارة المسيحية**" ، بل ثمرة للعقلانية والتنوير والتقدم العلمي ، وهو أمر قد تصل اليه أية ثقافة أخرى كما أنه قد يتعرض في الوقت نفسه إلى إنتكاسات وحالات من النكوص والتراجع، من حيث أن نظرته تنطلق من رؤية مركزية غربية – **أوروبية على وجه التحديد** – وفي الوقت

نفسه يقف ضد الأسلوب الوعظي الذي يمارسه الغرب تجاه المجتمعات الأخرى لافتا الى أن للحوار والتعايش والتقارب طرقا متعددة وينبغي للغرب أيضا أن يصغي للآخرين لا أن يقف منهم موقف المعلم فقط.

وأخيرا فإن قوى الدفع العنيفة في السياسة والإقتصاد، بقدر ما تستدعي من مخاطر فإنها تتيح أيضا إمكانات لتجسيد التناقضات فـ "**صراع الثقافات**" ليس من صنع الطبيعة بل هو من صنع البشر، ولذلك أيضا يمكن لهم ان يتخطوه، مثلما جاء في مشروع الحوار الثقافي لـ"**مـوللر**" ، الذي يتضمن كثيرا من التفاؤل على الرغم مما تخلل بعض مواقفه من إنحياز للغرب وإسرائيل، أي القضايا المتعلقة بالشرق الأوسط والعالم الإسلامي، و ربما يعود ذلك إلى ضعف وقصور في المعرفة الإقليمية الدقيقة الموضوعية, وعلى الرغم أيضا من إنطلاقه من مركزية أوروبية تحديدا أوقعته أحيانا أسيرا لإنحيازات وتعميمات بل وترديد لبعض الروايات والمصطلحات الصهيونية فيما يتعلق بالصراع العربي–الإسرائيلي، ورغم ذلك يحمل مشروعه نظرة تفاؤلية للعلاقات الإنسانية مستقبلا، ومهما كانت نظرته إلى العالم الإسلامي وسائر الحضارات غير الغربية، فإن الحوار الثقافي يبقى أفضل سبيل لتعايش الأمم وتفادي الصراعات التي تجسد الفكر المتطرف الداعي إلى صدام الحضارات.

قائمة المصادر و المراجع

- **المصادر :**

1. هارالد موللر: **تعايش الثقافات "مشروع مضاد لهنتنغتون"** ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ط1 ، 2005 ، ص 175.
2. هارالد موللر: **التدخل العسكري والأسلحة النووية**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، الإمارات العربية المتحدة، ط1 ،2007.
3. هارالد موللر: **الصادرات النووية والتزود بالسلاح(التهديدات والآفاق)**،الإمارات للدراسات والبحوث،الإمارانت العربية المتحدة،ط1 ،1993.

- **المراجع باللغة العربية :**

أولا : الكتب :

1. أحمد فرج : **حوار الحضارات في ظل الهيمنة الأمريكية هل هو ممكن؟** ، المنصورة ، دار الوفاء ، ط ، 2004 .
2. أرنولد توينبي : **الحضارة في الميزان** ، ترجمة : أمين محمود الشريف ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، (د.ط) ، (د.ت).
3. ألفن توفلر : **بناء حضارة جديدة** ، ترجمة : سعد زهران ،القاهرة ، مركز المحروسة للبحوث و التدريب و النشر ، ط1996،1.
4. أنور محمد فرج : **نظرية واقعية في العلاقات الدولية : دراسة نقدية مقارنة في ضوء النظريات المعاصرة** ، السليمانية ، مركز كردسان للدراسات الإستراتيجية ، 2007.
5. بسمة أحمد جستنيه : **تحريف رسالة المسيح عبر التاريخ أسبابه و نتائجه** ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 2000 .
6. بندكت أندرسون : **الجماعات المتخيلة** ، ثائر ديب ، قدمس للنشر و التوزيع ، سوريا ، ط1 ، أيلول 2009 .
7. دعد بو ملهب عطا الله : **اليابان من الشروق إلى السطوع " الجيوسياسية اليابانية المعاصرة"** ، مكتبة لبنان ، بيروت ، (د.ط) ، 1994 .
8. سامي عفيف حاتم :**التكتلات الإقتصادية بين التنظير و التطبيق** ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة، ط1، القاهرة، 2003.

9. سعيد محمد السقا : **فلسفة الحضارة و حوار الحضارات** ، مصر ، دار المعرفة الجامعية ، دون طبعة ، 2010 .

10. شريف محمد رضا : **الهوية العربية الإسلامية و إشكالية العولمة عند الجابري** ، دار كنوز الحكمة ، الجزائر ، 2011،

11. صاموئيل هنتنغتون : **الغرب متفردا و ليس عالميا** ، بيروت ، مركز الدراسات الإستراتيجية و البحوث و التوثيق ، (د ط) ، (د ت).

12. صاموئيل هنتنغتون : **النظام السياسي لمجتمعات متغيرة** ، ترجمة : سمية فلو عبود ، بيروت ، دار الساقي ، 1993 .

13. صاموئيل هنتنغتون و آخرون : **صدام الحضارات "الغرب و بقية العالم بين صدام الحضارات و حوارها" (إن لم تكن حضارة فماذا تكون ؟ نماذج من عالم ما بعد الحرب الباردة)**، بيروت ، مركز الدراسات الإستراتيجية و البحوث و التوثيق ، ط1 ، 2000 .

14. صاموئيل هنتنغتون : **صدام الحضارات" إعادة صنع النظام العالمي"** ، ترجمة : طلعت الشايب ، تقديم صلاح قنصوة ، دار سطور ، ط2 ، 1999.

15. صائب عبد الحميد : **فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي " دراسة مقارنة بالمدارس الغربية الحديثة و المعاصرة"** ، دار الهادي ، (د.ت) ، (د.ط) .

16. د. صالح حسين الرقب : **واقعنا المعاصر و الغزو الفكري** ، مطبعة الرنستيسي ، غزة ، فلسطين ، ط4 ، 2002.

17. صبري سعيد وأسامة نبيل : **العنصرية وصدام الحضارات**، نهضة مصر، مصر، ط1 ،2007.

18. عبد الوهاب المسيري : **الفلسفة المادية و تفكيك الإنسان** ، دار الفكر ، دمشق ، ط2 ، 2003 .

19. عبد الله رزق : **إقتصادات ناشئة في العالم** ، دار الفرابي ، بيروت ، ط1 ، 2009 .

20. عبد العزيز مخيمر: **دور المنظمات الدولية في حماية البيئة** ، دار النهضة العربية، القاهرة، (د.ط)،(د.س).

21. علاء الدين شحاتة : **التعاون الدولي لمكافحة الجريمة** ، إيتراك للنشر و التوزيع ،الإسكندرية، ط1 ، 2000 .

22. عمار جيدل ، **حوار الحضارات و مؤهلات الإسلام في التأسيس التواصل الإنساني** ، عمان ، دار الحامد ، ط 1 ، 2003 .

23. غالب كجك ، **قلق الغرب " قراءة نقدية لنظرية صدام الحضارات"** ، بيروت ، دار الهادي ، ط1، 2005 .

24. ف.فولغين : **فلسفة الأنوار** ، ترجمة : هنريت عبودي ، مراجعة : جروج طرابيشي ، ط1 ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، 2006 .

25. كيشوري محبوباني و آخرون : **صدام الحضارات "أخطار التفسخ"** ، بيروت ، مركز الدراسات الإستراتيجية و البحوث و التوثيق ، ط1 ، 1995 .

26. ليلى مرسلي و أحمد وهبان : **حلف شمال الأطلنطي " العلاقات الأمريكية و الأوروبية بين التحالف و المصلحة (1945-2000)"** ، الإسكندرية ، دار الجامعية الجديدة للنشر ، ط1 .

27. مالك بن نبي: **بين الرشاد و التيه** ، إشراف :" ندوة مالك بن نبي، دار الفكر ،دمشق، (د.ط)، 1978.

28. مالك بن نبي : **مشكلة الثقافة** ، تر : عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، (د.ط)، (د.ت) .

29. محمد سعدي : **حول صراع الحضارات " حوارات و مقالات مختارة لصاموئيل هنتنغتون"** ، الدار البيضاء ، إفريقيا الشرق ، دون طبعة ، 2006 .

30. محمد سعدي: **مستقبل العلاقات الدولية "من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة و ثقافة السلام"** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1، 2006 .

31. محمد عابد الجابري : **وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط3 ، 2004 .

32. محمد عابد الجابري : **المسألة الثقافية في الوطن العربي** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط2 ، 1999.

33. محمد العربي بن عزوز ، **زمن هنتنغتون " صدام الحضارات و نهاية التاريخ"** ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ط1 ، 2009 .

34. محمد كامل ظاهر: **الصراع بين التيارين الديني و العلماني في الفكر العربي الحديث و المعاصر**، دار البيروني للنشر و التوزيع ، بيروت ، ط2، 2009.

35. معين أحمد محمود : **تاريخ مدنية القدس** ، دار الأندلس ، بيروت ، ط1 ، 1979 .

36. المصطفى الشادلي و آخرون : **مراجعات في نظرية صراع الحضارات** ، ترجمة : محمد معتصم ، إشراف : المصطفى شادلي و ليزا غارون ، الدار البيضاء ، مطبعة النجاح الجديدة ، ط1 ، 2005.

37. المهدي المنجرة : **حوار التواصل** ، منشورات شراع ، طنجة، 1996 ، مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،ط 10، 2004 .

38. هاني إدريس ، **حوار الحضارات** ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 2002 .

39. وجيه كوثاراني و آخرون : **صدام الحضارات أم إدارة الأزمات** ، بيروت ، مركز الدراسات الإستراتيجية و البحوث و التوثيق ، ط1 ، 1995 .

40. وولف فيغر هاوس و مصطفى عمر التير : **دور الدين في المجتمع** ، دمشق ، دار الفكر ، ط1 ، 2011 .

41. يوسف القرضاوي : **الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي و الإسلامي** ، دار الصحوة ، القاهرة ، (د.ط) ، 1993،

ثانيا : المجلات :

42. سورجيت مانسيج : **الهند و الصين** ، قرارات عظيمة ، جمعية السياسة ، نيويورك، 2006.

43. فريد لاوسون: "**سياسات الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط**"، مجلة سياسية عربية، العدد 7،مارس 2014.

44. فلاديمير يولوف: **نهاية التاريخ أم البحث عن تاريخ جديد**، ترجمة : أشرف الصباغ ، الثقافة العالمية ، العدد 85 ، ديسمبر 1997.

45. محمد سعدي : **قراءة في كتاب صاموئيل هنتنغتون : من نحن ؟ "الهوية الوطنية لصدام الثقافات"** ، المجلة الدولية ، المطبعة و الوراقة الوطنية ، الداوديات، مراكش ، المملكة المغربية ، العدد 1 ، 2005.

46. د.محمد عبد المنعم مرتضى : **أمريكا اللاتينية بين رياح الديمقراطية و التحديات الإقتصادية** ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 107 ، جانفي ، 1992 .

47. المهدي المنجرة و مؤلفين آخرين "غريب،عبد لكريم" : **الإهانة في عهد الميغاالإمبريالية "العولمة و حوار الحضارات و الثقافات"** ، مجلة عالم التربية ، العدد 17 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2007 .

48. وليم نصار : **روسيا كقوى كبرى** ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 20 ، بيروت .

ثالثا : المذكرات و الرسائل الجامعية :

49. محمود محمد الكركي: **العلاقات الروسية الأمريكية في عهدي فلاديمير بوتين و جورج بوش**، رسالة ماجيستير ، جامعة مؤتة، 2009، ص 54 .

50. ميليا أرياني : **دوافع الصراع السياسي في رواية "هاتف من الأندلس لعلي الجارم"**، جامعة الرانيري الإسلامية الحكومية ، رسالة ماجيستير ، دار السلام، بند أتشيه ، أندونيسيا، سنة 2020.

51. يوسف خميس و أبو فارس : **التكتلات الإقتصادية في شرق إفريقيا و جنوبها : مع إشارة خاصة للكوميسا** ، أطروحة دكتوراه ،جامعة أفريقيا العالمية ، مركز البحوث و الدراسات الإفريقية ، السودان ، 2002 .

رابعا : القواميس و المعاجم :

52. كميل الحاج، **الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي و الاجتماعي** (عربي ، إنجليزي) ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، ط1 ، 2000.

خامسا : المواقع الإكترونية :

53. الأستاذ حسين خليل ، **مفهوم الأمن الدولي** ، 17 يوليو 2014، متوفر على الرابط : " http://drkhalilhussein.blogspot.com/2009/01/blog-post_16.html "

54. د.محمد وقيع الله ، **الملف السياسي : ملامح نظرية هنتنغتون في صراع الحضارات "صياغة النظرية بلغة التحيز و الكراهية العارمة للعالم الاسلامي"**، جريدة البيان الإلكترونية، 12 أكتوبر 2012.

55. **الجريدة : مدخل إلى نظرية الأنساق لنيكيلاس لوماس "بحص في أزمة علم الإجتماع"** ، 23 يوليو 2010 .
(/www.aljarida.com/ext/articles/print/1461796474398414100)

➢ **المراجع باللغة الأجنبية :**

1 – Les livres :

56. Bernard Lewis : **The roots of Muslim rage** , Athantic Monthlx , N°266 , September , 1999.

57. Enyu zhang: **From Adapting to Shaping " contextualizing the the practice of regionalization in china's karcign policy"** , in emilian kavalski (ed), **china and the global politics of regionalization** , united kinegdom august, 2009.

58. Shaun breslin: **handbook of china's international relation**, London, Routledge International Handbooks , N°1. 2010.

2– Les Périodiques :

59. Peri k, Blind : **Building trust in Goverment in the twenty–first century** , Review of literature and imerging issus , novembre , 2006.

60. Roe paul , **the interstate security dilemma** : ethnic conflict as a tragedy , journal of peace research , vol 36 , issue 02 , 1999.

3 – Les Sites d'internet :

61. The nation : **Lewis of Arabia " Charles Glass** , August 26,2004 _" https://www.thenation.com/article/archive/lewis-arabia/

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر و عرفان	
إهداء	
مقدمة	02
الفصل الأول : فرضية الصدام الحضاري لدى "هنتنغتون"	06
المبحث الأول : الجذور التاريخية لفلسفة الحضارة	**08**
المطلب الأول : إرتباط الحضارات بالبيئة و التاريخ	08
المطلب الثاني : إضمحلال الغرب و صحوة الحضارات الغربية	19
المطلب الثالث : تحديات جديدة أمام الحضارة الغربية	24
المبحث الثاني : السياسات العالمية للحضارات المختلفة	32
المطلب الأول : الإسلام و الغرب	32
المطلب الثاني : الحدود الدموية للإسلام	35
المطلب الثالث : روسيا و الصين	38
المبحث الثالث : المستقبل و العلاقات المفترضة بين الدول	43
المطلب الأول : صراعات الثقافات و الحضارات	43
المطلب الثاني : سيادة حضارة الغرب	45
المطلب الثالث : الصراع الحضاري إلى أين ؟	46
الفصل الثاني : السياق المفاهيمي و الثقافي للحوار الحضاري	48
المبحث الأول : من الصراع إلى الحوار الثقافي	50
المطلب الأول : في التمييز بين الثقافة و الحضارة	50
المطلب الثاني : التحديث و التعددية الثقافية	54
المطلب الثالث : البعد التجاري للحوار الثقافي	57

المبحث الثاني : الأزمة الإجتماعية و السلطة السياسية	**59**
المطلب الأول : الوعي كأداة للتغلب على الأزمات	**59**
المطلب الثاني : السلطة من صنع الأزمات إلى علاجها	**60**
المطلب الثالث : الإثنية كأسباب فعلية للصراع	**62**
الفصل الثالث : من فرضية الصراع الحضاري إلى حتمية الحوار الثقافي	**67**
المبحث الأول : دحض فرضية نهاية التاريخ	**69**
المطلب الأول : حوار الأديان	**69**
المطلب الثاني : التعايش بيي آسيا و الغرب	**73**
المطلب الثالث : العالم الإسلامي و قيم الحداثة	**77**
المبحث الثاني : نحو إحتواء المعسكر الشرقي و تأهيل مناطق الأطراف	**80**
المطلب الأول : روسيا و الإصلاح السياسي و الإقتصادي	**80**
المطلب الثاني : توسيع الناتو	**82**
المطلب الثالث : السياسة الدولية و مناطق الأطراف	**84**
المبحث الثالث : مستقبل العلاقات الدولية	**89**
المطلب الأول : وهم التحالف الكونفوشيوسي الإسلامي ضد الغرب	**89**
المطلب الثاني : معالم السياسة الدولية الجديدة	**93**
المطلب الثالث : ثقافة الحوار في ظل العولمة	**98**
خاتمة	**103**
قائمة المصادر و المراجع	**106**
فهرس المحتويات	**113**
الملخص	

الملخص :

إن الصراع الحضاري ليس قدرا محتوما على البشرية، وعليه فمهما إختلفت الثقافات و الحضارات واللغات ، وكذا الإنتماءات العرقية ، ومهما تنوعت أساليب الحياة والديانات والأعراف ، فلا ينبغي أن يكون هذا التباين والاختلاف بين الأمم والشعوب مطية للدعوة إلى فرضية الصراع الحضاري وتبنيها في المحافل الدولية، والحقيقة خلاف ذلك تماما، إن البشرية محكوم عليها بالحوار الثقافي، وكل مقومات هذا الحوار قائمة ومبررة، وتسويق فكرة الصراع تخفي ورائها نوايا سيئة وأطماع إستعمارية ما فتئت القوى العظمى تسعى لتحقيقها تحت مسميات مختلفة، هذا ما سعى "هارالد موللر" لبيانه، ودحض فرضية الصراع الحضاري التي يسوق لها بعض المفكرين من أمثال "صاموئيل هنتنغتون".

الكلمات المفتاحية:الصراع الحضاري، الحوار الثقافي ،هارالد موللر،صاموئيل هنتنغتون،الغرب، الإسلام

Abstract :

Civilization conflict is not an inevitable fate for humanity, and therefore, no matter how different cultures, civilizations and languages, as well as ethnic affiliations, and no matter how diverse lifestyles, religions and customs are. This disparity and difference between nations and peoples should not be a vehicle for advocating the hypothesis of civilized conflict and adopting it in international forums, and the truth is quite the opposite, that humanity is doomed to cultural dialogue, and all the elements of this dialogue exist and are justified, and marketing the idea of conflict hides behind it bad intentions and colonial ambitions that great powers have been striving to achieve it under different names, this is what "**Harald Muller**" sought to demonstrate, and to refute the hypothesis of the civilizational conflict that some thinkers like "**Samuel Huntington**" promote.

Keywords: **civilization conflict**, **cultural dialogue**, **Samuel Huntington**, **Halard Muller**, **the West**, **Islam**